

رسائل مشروطیت یا مجمع اللوائح

به ضمیمه رساله

تحریم نقل الجنائز

گردآورنده

آیت الله شیخ محمدحسن کاشانی نجفی رحیمی ابن

آیت الله شیخ ابوالقاسمی کاشانی

(مقیم بمبئی هند)

### باسمه تعالی

صبح شنبه هفدهم ماه رجب المرجب سنه ۱۳۴۵ قمری مطالب ذیل درج می‌شود:  
نظر به سیاست وقت و تصرّفات اجانب و رسایی مردم با غرض و حرکات ناملایم  
صدر اعظم عین الدوله، مملکت ایران وضعیّت سلطنتش متغیّر از دولت استبدادی و  
حکومت خودرأیی منقلب به سلطنت شوروی (مشروطیّت) در جمادی سنه ۱۳۲۴  
قمری گردید. و چون ملت ایران جاهل و از وضع حکومت مشروطیّت بی‌اطلاع و  
غافل بود، بلکه بر خلاف آن حرکات ناملایم و حروب و اسباب ناامنی مملکت را پی  
در پی و متواتراً به عمل می‌آوردند، لذا متکلمین و ناطقین به اندازه خود تحریراً  
تقریراً سعی و کوشش از برای ایقاض ملت می‌نمودند، خصوص علما و روحانیین  
مذهب اثنی عشریه اسلام که مرجع ملت بودند به زیاده مردم را بیدار می‌نمودند. در  
حقیقت می‌توان گفت که اگر قلم و اوامر آنان نبود، دولت استبدادی تا به حال در  
ایران پا بر جا بودی.

الغرض طلاب اهل علم ایرانی که در مرکز شیعه و مقرّ ریاست رئیس مذهب  
شیعه، نجف اشرف که از اضلاع بغداد عراق است ساکن، و به جهت تحصیل علم دین  
در آنجا مجتمع و ماندگار بوده، در این موقع داد مردانگی خود را ظاهر، هر کدام به  
یک رویه، بعضی به قدم، بعضی به قلم، بعضی به سفر، و بعضی به بیان و غیره، رعایای  
ایران را تنبیه و آنها را وادار به همراهی با دولت و حفظ سلطنت اسلامی ایرانی،

خصوصاً از دولت شمالی و جنوبی مملکت ایران روس و انگلیس می نمودند. مقالات منطبعه و بیانات منتشره خود را به هر وسیله که بود در میان رعایا و عموم مملکت منتشر می نمودند، عدد آن مقالات و اوراق منتشر از ناطقین متعدّد زیاده از اندازه حوصله بوده، عدّه زیادی نزد حقیر از آن جمع شد؛ ولی بعضی از آن تلف، و بعضی از آن هیکلاً موافق اجتماع صوری نبود، و بعضی قابل جمع و تدوین و به هیئت کتابی نمودنش ممکن بود؛ لذا این اوراق و مقالات متعدّده که در حقیقت مشتمل است بر اعداز و انذار و فلسفه و حکمت و کلام و علوم متعدّده به صورت کتابی در ربیع الثانی سنه ۱۳۳۱ قمری در آوردم و آن را به مجمع اللوائح مسما نمودم. و این کتاب فعلاً مشتمل است بر هفده رساله از حیث اجتماع و تدوین، به این ترکیب و هیئت هیچ شکی در آن نیست که این کتاب فعلاً نسخه ثانی در عالم ندارد. فرضاً اگر در بعضی مخبأها و زوایا و خفایا بعضی از اوراق و لوايحش باقی باشد، منافات ندارد با عدم دستیاب شدن نسخه ثانی این مجلد. از جمله رسایل این مجلد رساله رئیس الشیعه شیخ الشریعه الشیخ فتح الله الغروی المتوفی ۱۲ ربیع الثانی سنه ۱۳۳۹ در نجف اشرف، و اجوبه رؤساء مسلمین است در نجف اشرف به وجوب جهاد با روس و ایتالیا، و رساله آقای سید محمد علی شهرستانی هبه الدین محرر و مدیر مجله العلم و وزیر معارف عراق و رئیس استیناف است، فعلاً در بغداد در حرمت نقل جنائز به قلم کمترین بندگان محمد حسن کاشانی ابن العالم رئیس الشیعه فی بمبئی الحاج شیخ أبو القاسم الكاشانی النجفی.

۱۷ رجب المرجب سنه ۱۳۴۵

[كنفرانس اولتيماتوم به انگليس درباره حوادث ايران]<sup>١</sup>

## باسم ممد الكون و به الاغاثة و العون

معاشر الإسلام! إنَّ العقل ليندهش، وإنَّ النفس لتحتار، وإنَّ العين لتجمد، وإنَّ اللسان ليجم من هذا المشهد المزعج الذي تجلَّى على العالم الإسلامي.  
ذلك العالم الذي كان تميل الدنيا حيث يميل، و تضطرب حيث يضطرب، و تسكن حيث يسكن.

ذلك العالم الذي كان مثل في البشر الحكمة، مثل فيه العلم، مثل في البشر الطهارة، مثل فيه العدل، مثل في البشر الشهامة والمروءة وإيلاء الضيم، مثل فيه عزّة النفس، مثل فيه الشجاعة، مثل الاتّحاد، مثل الاستعداد والتهيّظ، مثل الجود وبذل المال والنفس في أعلاء شأن الدين والملة والوطن.

ما هذا الانقلاب المهول الذي نزل به؟ ما هذا المنظر الأسيء المحزن الذي غشيه؟ إنَّ النفوس لتصعق من هذا التجلّي الجلاي، وإنَّ الأكباد لتتفتت والعيون لتسيل دماً أسفاً وحنناً عليه، وإنَّ فلاسفة العمران لتتف محتارة في سببه وتشخيص الداء الذي أصيب به وإصابة الدواء الشافي له. ولكن الجواب عن ذلك عندكم يا أمة الإسلام مسطور، والداء مشخّص، والدواء موصوف قبل ألف وثلاثمئة سنة ونيف، وأنتم عنه غافلون أو متغافلون.

أمّا الجواب فقد أخبركم من لا ينطق عن الهوى بقوله: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. قال قائل: ومن قلة ذلك يا رسول الله؟ قال: لا ولكم غناء كغناء السيل ولينزعن الله من قلوب عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن. قال: وما الوهن؟ قال: حبّ الدنيا وكراهية الموت»<sup>٢</sup>.

أي أمة محمّد! لقد تحقّق وحي نبيكم ﷺ بكلّ معناه فيكم، وها أنتم متهافتة عليكم الأمم تهافت الجياع على القصاع.

وها أنتم بعد ما كان عدوكم باسمكم يسكتون صبيانهم، وبذكركم ترتعد فرائس ملوكهم

١. سختراني شيخ صالح افندی از علما و فضلاى تونس سنة ١٣٢٨ هـ.

٢. مع اختلاف في ألفاظه، فراجع: مسند أحمد ٢٧٨/٥؛ سنن أبي داود ٣١٣/٢؛ مسند أبي داود ص ١٣٣؛ تهذيب الكمال ٤٧/١٣؛ تاريخ الإسلام ٤٠٤/١؛ كنز العمال ١١/١٣٢.

و تنذهل قلوب صناديدهم، قد نزع مهابتكم من قلوبهم واستبدلت بهذه الدرجة من الاستخفاف بكم والتهاون ببيضتكم وجامعتكم.

أي أمة الإسلام! ها أنتم بعد ما كنتم مثال الشهامة والشجاعة والفتوة، والإعراض عن زخارف الدنيا وسفاسفها، والاشتغال بالجديات وبذل النفس والمال في سبيل الله والدفاع عن بيضتكم وإعلاء شأنها و استعذاب الموت دون ذلك.

فقد حلّ بكم حبّ الدنيا والانهماك في لذائذها السافلة، والانغماس في شهواتها القتّالة، وكراهية الموت الجسمانيّة، والرضا بالذلة والهوان، والإقامة على الخسف الذي هو في الحقيقة الموت الأبدية؛ هذا سبب ما حلّ بكم وهذا جواب سؤالكم عنه.

سبب ما حلّ بكم الوهن، سبب ما حلّ بكم الشحّ بالنفس والمال عن الجهاد في سبيل الله والدفاع عن بيضتكم ووطنكم وحریمكم وذراريكم.

وما هو هذا الشح يا ترى؟ هو حبّ الدنيا وكراهية الموت. إنّ فلاسفة الأخلاق قاطبة لو اجتمعوا ليشخصوا سبب ضعف الأمم الجوهري لما أمكنهم أن يتعدّوا معنى الوهن.

ولو أرادوا أن يعرفوه تعريفاً جامعاً مانعاً لما خرجوا عن قولهم حبّ الدنيا وكراهية الموت. ليس المراد بحبّ الدنيا المذموم والموهن للأمم والمنهك لقاها السعي ورائها والكّد والجدّ في تحصيلها لإقامة شؤون الله في عالم الله، كلاً ثمّ كلاً!

فقد قال مرشدكم الأعظم عليه السلام: «نعم الدنيا مطيئة الآخرة» وقال: «المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف»<sup>١</sup>. وقال الله تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ﴾<sup>٢</sup>.

فهل هناك تحريض على جمع الدنيا من حلّها لإقامة شؤونها الناجعة التي ترضى الله ورسوله، وترضيكم أكثر من هذا، بل المعنى من ذلك الترامي عليها وجمعها بغير الطرق المشروعة والإسراف في لذائذها؟ والإعراض عن النفقة في الجديات وسبيل الله وسبيل ما يعلو شأننا بها.

أما تشخيص داءكم الذي حلّ بكم بسبب هذا الوهن يا مسلمين، فهو تفرّقكم وإهمال شؤونكم.

١. السنة ابن أبي عاصم ص ١٥٧؛ تاريخ بغداد ٢١٨/١٢؛ ذكر أخبار إصفهان ٣٣/٢.

٢. النساء/٩٥.

أي أمة الإسلام! ما هذا التفريق؟ ما هذا التدارب؟ ما هذا التخاذل؟ أليست عقيدتكم واحدة؟ وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر. فما هذا التفريق؟ أليست أخلاقنا واحدة؟ وهي الائتثار بالعدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى، والبعد عن الفحشاء والمنكر والبغى.

فما هذا التشبث؟ أليست آدابنا واحدة؟ وهي التأدب بآداب رسول الله الحكيم الرباني ﷺ و واحد حكماء الوجود بشهادة القريب والبعيد والعدو والصديق.

فما الذي يباعد بيننا؟ أليست صوالحنا واحدة؟ وهي التعاون على البر والتقوى وترك الإثم والعدوان.

فما الذي يفصل بيننا؟ أليس معبودنا واحداً؟ أليس رسولنا واحداً؟ أليس كتابنا واحداً؟ أليست قبلتنا واحدة؟ أليست كلمتنا واحدة؟ فمن أين يدخل الفساد بيننا؟

أي أمة الحبيب! قد هداكم خالقكم وبارئكم إلى أن بينكم وشيعة رحمين، رحم البشرية ورحم الإيمان، قال كتابكم الحكيم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾<sup>١</sup>. هذا رحمكم الإنساني، وقال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾<sup>٢</sup> ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>٣</sup> هذا رحمكم الإيماني ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>٤</sup>.

أي أمة أبي القاسم! أي خلف ذلك السلف الطاهر! أي نابئة أولئك الرجال! أي ناشئة أولئك الأبطال! ما هذا التهامل؟ ما هذا الاستخفاف بدينكم؟

ما هذا الزهد في حريمكم وذرايبكم ووطنكم؟ ما هذه قلّة المبالاة بالأخطار المتراكمة عليكم؟ أين استعداد أسلافكم؟ أين تيقظهم؟ أين حذرهم؟ أين خروجهم من كل أموالهم للجهاد في سبيل الله؟ أين تقديم أفلاد أكبادهم وتضحيتهم أرواحهم للدفاع عن حوزتهم وحوزة دين الله وأعلاء كلمة الله في ملك الله؟

١. الحجرات/١٣.

٢. الأحزاب/٦.

٣. الحجرات/١٠.

٤. النساء/١.

فكأنكم ما سمعتم قول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُّوا لِلَّهِ وَعَدُّوْكُمْ﴾<sup>١</sup>.

فكأنكم ما تلي عليكم قول الله تعالى: ﴿وَخُذُوا حِذْرَكُمْ﴾<sup>٢</sup> فكأنكم ما أمركم كتابكم بقوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾<sup>٣</sup> أي بترك النفقة منكم.

أي أمة الإسلام! هذا التخاذل وهذا الإهمال والتهاون هو داؤكم الوحيد، وسببه الوهن، وهو حبّ الدنيا وكراهية الموت. فما هو الدواء يا ترى؟ الدواء الوحيد والترياق الناجع وبراءة ساعة من دأئكم الدفين هو اتحادكم واستعدادكم.

ترياقكم الوحيد تعارفكم، ترياقكم الوحيد تكاتفكم وتعاضدكم، ترياقكم الوحيد أن يأخذ كل واحد منكم جماعات ووجدانا بساعد الآخر، حتى تكونوا كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها؟

دوائكم الناجع، أن تكونوا قلعة واحدة كالبنيان المرصوص: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانُ مَرْصُوصٍ﴾<sup>٤</sup> «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً»<sup>٥</sup>.

دوائكم الناجع أن تنزعوا حبّ الدنيا من قلوبكم، فتبدلوا جميع أموالكم في سبيل الله وسبيل الاستعداد لما يرضى الله، وأن تستعذبوا الموت أمام الذبّ عن حوزتكم وإعلاء كلمتكم، فتبدلوا أرواحكم في الدفاع عن وطنكم والجهاد في سبيل الله.

دوائكم الناجع أن ترجعوا إلى دينكم وتعملوا بنصائحه، فقد قال لكم: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>٦</sup> «حبل الله المتين هو الجماعة». وقد قال المرشد الأعظم عليه السلام: «يد الله

١. الأنفال/٦٠.

٢. النساء/١٠٢.

٣. البقرة/١٩٥.

٤. الصفّ/٤.

٥. مسند أحمد ٤/٤٠٥؛ صحيح البخاري ١/١٢٣؛ صحيح مسلم ٨/٢٠؛ سنن الترمذي ٣/٢١٨؛ سنن النسائي ٥/٧٩؛ السنن الكبرى البيهقي ٦/٩٤؛ مسند الطيالسي ص ٦٨؛ مسند الحميدي ٢/٣٤٠؛ مصنف أبي شيبة ٧/٢١٦؛ السنن الكبرى للنسائي ٢/٤١؛ مسند أبي يعلى ١٣/٢٧٩؛ صحيح ابن جبان ١/٤٦٨؛ المعجم الأوسط ٦/٣٦.

٦. آل عمران/١٠٣.

مع الجماعة»؛ هي معية توفيق، معية عصمة، معية معونة. وقال: «يد الله على الجماعة»<sup>٢</sup>؛ هي علاوة حرز، علاوة رعاية وصيانة، الجماعة موقفة، الجماعة معصومة، الجماعة في حصن حصين محفوظة ومصونة، عليكم بها.

أي أمة الحبيب! اسرعوا إليها إسراع الظمان إلى الماء الزلال! فزوا إليها فرار الصبي من الأسد إلى أمه وأبيه! نادوا بها وأجيبوا إليها بدون تفكر بقلوبكم ولا فترة في أبدانكم ولا تلعنم في ألسنتكم.

البدار البدار! فقد ضاق الوقت واشتد الخناق. قال ربكم الأعلى ترجمة عن المؤمنين الصادقين: ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>٣</sup>. وقد قال تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>٤</sup>.

أي أمة الإسلام! إن ما كان فرضاً كفائياً عليكم قد صار فرضاً عينياً على كل كبير وصغير وغني وفقير وضعيف وقوي ورجل وامرأة ف ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>٥</sup> ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>٦</sup> الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ<sup>٦</sup>.

أي أمة الإسلام! فتعلموا وليعلم العالم البشري أجمع، إنكم جسم واحد وأن كل طائفة من الإسلام هي عضو منك أيها الجسم الشريف، وأن من أعظم أعضائك الرئيسة أمّتك الإيرانية. كيف لا وهي أمة العلم، كيف لا وهي أمة الحكمة، كيف لا وهي أمة المدينة، كيف لا وهي أمة الشهامة والمروعة والشجاعة، كيف لا وهي من أقدم أمم العالم إصالة وعراقة مجد وإسلاماً. كفاها فخراً لسانها عذب البيان، كفاها شرفاً قول سيّد

١. مجمع الزوائد ٥/٢٢١؛ صحيح ابن حبان ١٠/٤٣٨؛ الجامع الصغير ٢/٤٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٧؛ سنن النسائي ٧/٩٢؛ المستدرک ١/١١٥؛ السنن الكبرى للنسائي ٢/٢٩٢؛ المعجم الكبير ١/١٨٦.

٣. المائة/٥٤.

٤. التوبة/٤١.

٥. التوبة/٤١.

٦. آل عمران/١٣٣-١٣٤.



الوجود في حقها: «لو كان العلم في الثريا لثالثه رجال من فارس»<sup>١</sup> أو كما قال، هي ذرة في تاجك أيها الإسلام! فهل يرضى أحد من المسلمين أن يمس ما هو من أعظم أعضائها الرئيسة بأدنى سوء؟ كلاً ثم كلاً!

أي أمة الإسلام! إن شعبكم العثماني المصون بالله نسبتته منكم نسبة الرأس من الجسد والقلب من الصدر. فهل يرضى أن يخدش أحد أعضاء جسمه الرئيسة بأدنى خدش سيما من كان مثل الأمة الإيرانية العزيرة المفدات بأرواح إخوانها المسلمين؟ وهل يرضى رأس أن تنفصل منه عيناه! وهل يرضى قلب أن يمس في سويداه؟ كلاً ثم ألف كلاً!

أيها الشعبان الكاملان الشريفان العمدتان للإسلام الإخوان الشقيقان الروحان في جسد واحد! تصافحوا، تعانقوا، تمازجوا، كونوا روحاً واحدة، قلباً واحداً، سمعاً واحداً، بصرأ واحداً، رجلاً واحدة تسعى وراء صالح واحد، يداً واحدة تبطش بكل من أرادها بسوء بقوة واحدة، فلتنكن ذرايكم واحدة، وليكن حريمكم واحداً، وأموالكم واحدة، ووطنكم واحداً، وأعراضكم وناموسكم وشرفكم واحداً، وقوموا للدفاع عن حوزتكم قومة رجل واحد.

أيها الشعبان المجيدان الإخوان الشقيقان! إن أحد الشقيقين وإن كان ينسب بيته إلى نفسه عند تدبير الضروريات الداخلية، لكن عند أدنى حادث أجنبي تصير البيتان بيت العائلة، والحريمان حريماً واحداً، والإخوان الشقيقان رئيسا العائلة كلها، فليكن رجال الشعبين هما الشقيقان ولتكن بقية الشعبين هي العائلة.

فهيأ بنا يا رجالنا لننفر خفافاً وثقالاً ونجاهد في سبيل الله بأموالنا وأنفسنا، فهيأ بنا يا رجالنا لنسير القدم بالقدم جاعلين ذرايينا ونساءنا وراء ظهورنا، باذلين أموالنا وأرواحنا بين أيدينا، حاملين أكفاننا أعلاماً فوق حرايينا، فإمّا أن نعر وأوطاننا ونعيش عيشة رضية أو نواري حريمنا وذرايينا التراب ونموت في سبيل الله شهداء.

تلك الموتة لشهية الرضية المرضية، قال ربكم الأعلى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا﴾<sup>٢</sup>.

أيها الشعب الإيراني الباسل المفدي بالأرواح! احملوا علمائكم على التطواف في

١. قرب الإسناد ص ١٠٩؛ بحار الأنوار ١/١٩٥ و ١٧٤/٦٤؛ كنز العمال ٩١/١٢.

٢. التوبة/٥٢.

كلّ إرجائكم ليفهموا عامتكم وخاصتكم قرويكم وبدويكم، نساءكم ورجالكم وصبيانكم الخطر الذي أحدق بكم وحلق عليكم. وإن لم يتدارككم ربكم بلطفه وتنتبها من سباتكم ليطممكم - لا قدر الله ذلك - وفظوا الشعب قاطبة أن يقف أمام هذا الخطر بنفوس ملتها الشهامة، بقلوب ملتها الثبات والشجاعة، برؤوس ملتها الحكمة والتدبير.

فهموا الشعب كلّ أن يسكن تمام السكون في داخله، ويشغل بما يعنيه حتى لا يجد العدو إليه سبيلاً.

حرّضوهم على أن يجعلوا كلّ أموالهم ما عدا ما يسدّ الرمق ويحفظ الحياة الجسمانية رأس مال في سبيل الله، ربحه وطنهم، ربحه دينهم، ربحه حريمهم وذراريهم وناموسهم ورضا ربهم.

ذكر وهم بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ \* تُمْنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* يَعْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ \* ١

بصروهم بعاقبة سوء التفاهم الذي أسسه بعض أرباب الغايات الساقلة، انفخوا فيهم روح الاتحاد والاستعداد والترقي حسب تعاليم دينهم، فليقف الشعبان في صعيد واحد ماسكاً اليد باليد، كاشر الأنياب متحفظاً للوثوب على كلّ من ناواه أو أراد عرقلته عن رقبه، ماداً يده، باسماً في وجه كلّ من ساعده أو كفّ عنه شره في الأقل. قال ربكم الأعلى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* ٢﴾ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقا تلوككم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحبّ الْمُقْسِطِينَ \* إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ \* ٣. هذا هو الدواء الناجع لكم يا أمة!

أي سادة! إني عبد ضعيف أدنى واحد في الأمة الإسلامية، لكنّي أعلم علم اليقين قول

١. الصّف/١٠-١٣.

٢. آل عمران/١٣٩.

٣. الممتحنة/٨-٩.

فخر الكائنات: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ إصلاح ذات البين، فإنَّ فساد ذات البين هي الحالقة»<sup>١</sup>.

وقال: «المؤمنون تنكافأ دمائهم يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد واحدة على من عداهم فيها»، إن احمل ذمتكم الشريفة أيها الشعبان الحكيمان الخبيران بكلِّ تجلّة وإعظام. احملها باسم الرحمة المهداة ﷺ احملها باسم فاطمة الزهراء، احملها باسم زوج البتول وابن عمِّ رسول أسد الله الغالب علي بن أبي طالب، احملها باسم جدِّي الحسن، احملها باسم عمِّي الحسين، احملها باسم الأئمة الاثني عشر، احملها باسمكم يا أهل بيت رسول الله أمان الأرض في هذا الدهر. وأقول على بركة الله: قد اتحد الشعبان اتحاداً خاصاً، وتعاقدوا على ما يعلى شأنهم وشأن ملتهم ودينهم ووطنهم. وهاتان البدان القاصرتان العاجزتان وحدهما القويتان المتينتان العزيزتان بالله، ثم بكما.

أيها الشعبان الشريهان! قد نابتا عنكما في تلك المبايعة ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>٢</sup>.

اختتم كلامي بجملة مناسبة لما أفاض فيه وأجاد صديقنا الشهم الغيور الخطيب المصقع فضيلة عبيدالله صاحب جريدة العرب مبعوث آيدين من مسألة مصر و مراکش بين انكلتره وفرنسا، فأقول: إن تلك القسمة هي أوّل قسمة ثنائية، ولدولة بريطانيا فيها السهم الأوفى حسب وهم القاسمين.

وهذه القسمة المرموز إليها بتهديد إخواننا الإيرانيين هي القسمة التالية الثنائية أيضاً. ولدولة انكلتره في زعمها القسم الأوّل، لكن يجب على العالم البشري أجمع وعلى الخصوص الأمم المهضومة الحقوق المهجوم عليها أن تنظر في هذه القسمة. وتدقق النظر فيها أتمّ تدقيق وتيقظ لخطرها، وليعلم أنها إن تمت - لا قدر الله - ولن تتم إن شاء الله حتّى يلج الجمل في سمّ الخياط، وحتّى لا يبقى متنفس من الإسلام ولا ذرة تتحرك منه، فستكون مقدّمة لقسّمات آخر لكنّها ثلاثيات:

أوّلها: لمملكتنا المصونة معاشر العثمانيّة.

ثانيها: لمملكتكم أمة الجابوتيين.

١. سنن أبي داود ٢/٤٦٠؛ سنن الترمذي ٤/٧٣؛ الجامع الصغير ١/٤٤٠؛ كنز العمال ٥٨/٣.

٢. الفتح/١٠.

ثالثها: لمملکتکم أمة الصینیین.

خاتمها: لمملکتکم یا شعب الألماتیین.

فإنکم فی نظر هؤلاء الساعین فی استعباد العالم کلّه ملحقون بالشرقیین. إذا فأوجب الواجبات وآكد المؤکدات علی الشعب الإسلامی کلّه، والشعوب الجابوتیة والصینیة والألماتیة أن یمدوا ید المساعدة إلی بعضهم، ویتحذوا جمعاء علی جلب المصالح إلی أوطانهم وصدّ هذه الهجمات العدواتیة علیهم. ومن المحقّق أنّ مبادئ الشعوب الأربعة لا تمنع من ذلك، بل توجهه؛ إذ المرء قلیل وحده ضعیف، کثیر مع أخیه قوی.

و واجب علینا معشر المسلمین أن نبتدی ونظهر للشعوب الثلاثة الأخری المعظمة، أنّ ذلك من أسهل الممكنات الحصول علیه بیننا و بینهم، وأنّ الأمة کلّها لها تمام الرغبة فیها، وإنّ فائدته لجسیمة وهي الدواء الوحید لتوطید السلم العام، وحقن دماء البشر وتوفير رفاهیته وراحته فی کلّ المعمورة، وإيقاف أرباب المطامع والأثرة وأعداء الإنساتیة العابثین بها وبراحتها، والمحتکرین لرزق الله من بینها قبالة سفاسفهم الساقطة وجشعهم المتوحّش عند حدّهم. وهذه وظیفتکم معاصر الخطباء، وظیفتکم معاصر حکماء والعلماء والأدباء، واجبکم العینی معاصر أرباب الصحف والمجلاّت.

قوموا بها واستفتحوا باسم الله وتوکلوا علی الله، فمن توکل علیه کفاه. وإنّی علی یقین تامّ من أنّ أساطین أولئک الشعوب الفخام المبرورین من کلّ الإسلام وساستهم وفلاسفتهم وحکمائهم وعلمائهم وأرباب الصحف والمجلاّت منهم سیجیبونکم بأوّل إشارة، وسیظهر للعالم البشري أجمع من ذلك الاتّحاد الخیر الکثیر. والعاقبة للمتّقین، ولا عدوان إلاّ علی الظالمین.

بسم الله الرحمن الرحیم<sup>۱</sup>

در کنار شطّ کوفه به باغی داخل شدم، اشجار مثمره داشت که به قامت انسانی بود، باصره را در اخراج خط شعاعی محتاج به سر بلند کردن نمی کرد، قطرات باران باقی

۱. لایحه ای است از جناب مستطاب ثقة الاسلام آشیخ موسی مجتهد نوری - دام بقائه - حسب الأمر حضرت مستطاب ثقة الاسلام آقای امیرزا مهدی آیت الله زاده خراسانی به طبع رسید.

مانده در جو چون فاصله بین مرئی و مبصر بود، مانند قوس قزح احداث انوار مختلفه می کرد، بلبل تنقید بر حرکات بازداشت اشعار صفی الدین حلّی را می خواند:

فقال أراك جلیس الملوك      ومن فوق أیدیهم تنقل  
وَأنت كما علموا صامت      وعن بعض ما تنطق تنكل

ای باز بی جهت و سبب ابر ساعد ملوک نشسته بزرگ منشی و کبریایی داری، تو که قوه ناطقه نداری، نطقت الکن و ابکم است. باز جواب داد: ای بیچاره! بلبل از فلسفه حاضر بی خبرانه تنقید دیگران صحیح نیست، عصر حاضر نوالیت را نمی پسندد، بازار نابغه های غیر فعال امروزه کساد است، این دوره فعالیت را می پسندد.

فقال صدقت ولكنهم بذنا علموا إني لأکمل  
فإني فعلت و ما قلت قط      وأنت تقول و ما تفعل

بر شاخه گل نشستن و وعده های عرقوبی دادن فایده ای ندارد.

امروز روز فعالیت است، فعالیت است که سبب سیادت بر امم و سعادت اتم گردیده، فعالیت است که به اتساع مبادی حرکات از سیر بر و بحر و اقیانوسها گذشته جو را محل طیارات قرار داده، فعالیت است که این همه افکار محیر العقول و این همه کارخانات کهربایی تعلیم انسان نموده، وحشیان افریقی که در بربریت برزخ ما بین انسان و حیوان بوده و انتظار قدوم فصل اخیر می کشیدند، امروزه از خرطوم تابه مصر ترقیات فوق العاده کرده، دارای صنایع و کمالات و صد هزار فابریکهای بنیان کن فقر و مذلت شدند. بلبل جواب داد که: سوراخ دعا را گم کرده، چه نجات «زیداً لقائمی دارند و زید ابوه قائم» اولی را می فرمایند که صفت به حال خود موصوف است، و ثانی صفت به حال متعلق موصوف است.

اروپاییان دارای صنایعند ربطی به ایران ندارد، مگر از باب «زید ابوه قائم»، چنانچه گویی که ما آن کسی هستیم که انگلیس نقدینه دارد. در این سه سال که مالیات گرفته شد و اعانه هم گرفته شد و به اقتراح و دلخواه هر چه خواستند گرفتند، کدام ثغور اسلام دارای عسکر ساخلو و جباخانه شد، کجا تهیه قراول خانه و قشله شد،

کجاست که بر فرق زمین خط آهنی کشیده شد با اینکه اسبابی که برای نشو و ارتقای ملت ایران فراهم است در کمتر ملتی فراهم شد، یا للأسف که همه اسباب قربانی کوی اغراض شخصیه و خودپرستی شده، یکی از آن اسباب که در هیچ عصر نبود، مساعدت مقام ریاست روحانی و علی الخصوص همراهی‌های شخص شخصیت اعلم علی الاطلاق آیت الله خراسانی - دام ظلّه - بود، که در هیچ عصر این گونه اسباب مساعد نبود، چه سلف صالحین یا معاصر پادشاه حسّاسی بوده که موقتاً در نتیجه با ترتیب حالیه شریک بوده، عالم عصر را آسوده خاطر گذاشتند. و یا آنکه این نقطه محلّ اهمّیت که عمده جهت فائهم حجّتی است در بعضی از اوقات، و به پاره‌ای از ملاحظات صفر مانده.

در هر حال این مطلب قابل انکار نیست که اشعه انوار این شمس تابان بر تمام عالم اسلامی احداث نور تازه‌ای کرده، اختصاص به ملت ایران هم ندارد، شرح این داستان را از مصر و هند و قبرس و تونس و مراکش و الجزایر بازپرس فرمایید. سبب دیگر ارتقاء ملت ایران همان نفاقهای حادثه در اروپا است.

گر آب چاه نصرانی نه پاک است جهود مرده را شستن چه پاک است جهت دیگر نشو و ارتقاء وجود دانشمند دین دار ملت خواه والا حضرت نایب السلطنه، و تشکیل کابینه مرکب از رجال سیاسی تجربه دیده مانند رئیس الوزراء و سایر وزراء فعال رجای واثق، آنکه خدمات ملی اینها باعث ترقیات آتیه این نجیب ملت خواهد شد.

فقط نکته‌ای که او را در نزد ما اهمّیت است، تقید بر مسلک حاضر و ممشای فعلی جراید است، یوم فیوم ذکر اصطلاحات جدید اروپاییان مانند «تررور» و «سوسیالیس» و غیرهما زیب و زین ستون جراید اسلامی شده است، و به غور رسی عاقبت و خیمی براین مسلک مترتب است: اولاً جراید ملی مرکزی کلاً و طراً خود را طرفدار وطن و اسلام معرفی کرده. و ثانیاً همه خود را مؤذن و چاوش می‌دانند، و بیدار کردن ملت را بر عهده خود گرفته.

پس می‌پرسیم که: اگر غرض صرف بیدار کردن است، ملّتی که در حالت نزع و در آخرین نفس است، همین طور خوابیده و جان تسلیم کند بهتر است، یا بیدار شده حشاشه رمق را با ادراک مولمات بگذراند. پس معلوم است که بیدار کردن واجب نفسی نیست، مقدّمه علاج است.

دوستانه عرض می‌کنم و بی‌غرضاً می‌نگارم: من بنده با شما شریک دردم، ولی خدای واحد شاهد است که رشته علاج به خطا رفته، بعضی از تعبیرات در مزاج مملکت مهلک نوری و سم قاتل است. اسلامی را که میلیونها مردم جانفشانی کرده تا بیرق و پرچم آن را پاینده کرده، کجا می‌توان هدف قذائف ناریه زخم زبان قرار داد و از او تعبیر به خیالات و اوهام کرد. پس ماها که واقعاً ذمه‌دار بیدار کردن ملّتی، باید تهییج این ملّت را از خود غزوات اسلام بنماییم، ذکر غزوات مسلمانان صدر اوّل که مانند شمشیر شمیمه و اژده‌های دمیده علی‌الاتصال جوشان و خروشان بوده، برای عموم وطن پرستان تولید خون تازه در عروق می‌نماید.

باید ذکر حالات آنهایی را کرد که تصدیق نیر اعظم در وسط السماء جلال و سعادت اکبر در بیت الشرف رسالت، چنان بر افنده و قلوب آنها اثر کرد که سر برهنه در میدان حرب جنگ کرده، اگر کسی آیه ﴿لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾<sup>۱</sup> بر آنها می‌خواند، جواب را به ﴿سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾<sup>۲</sup> می‌دادند. اندکی بر حال همسایه همجوار هم آیین باید رشک برد، تمامت جراید مرکزی آنها از صراط المستقیم و غیره مشحون از آداب و فقه است، با اینکه فعّالیتی که در این مدّت قلیله از آنها بروز کرد، تا آخر الأبد از ما بروز نخواهد کرد. اصلاحات «ترور» و «سوسیالیست» و عروسی مهر انگیز و تیشه بر ریشه اسلام زدن مانع از ترقّیات ما شد، بلکه این معارضه و مجادله اخلاق ملّت را هم فاسد می‌کند.

ای کاش به عوض اینها یک مطلب علمی را در ستون جراید مطرح، مذاکره می‌نمودند.

۱. بقره/۱۹۵.

۲. آل عمران/۱۳۳.

من سخن راست بگفتم تو اگر راست ندانی

جرم لجلاج نباشد که تو شطرنج نخوانی

ذیلاً مزاحم ارباب ثروت شده:

ای مالکین دارو عقار و خدم و حشم! تکلیف شماها در حفظ حوزه اسلام، و آیین دین غیر از تکالیف بقال و جرمقان است، مملکت وسیعی سالهای سال محلّ جولان خیول غاصبین شده، اعیان و مستقلّات را دوره ناصری بلعیده‌اند، برای یک مشت برنج قیصری‌ها آتش زدند، امتیازات دادند و تملّقه‌ها کردند. دوره مظفری مملکت را مدیون کرده، تا نوبه به محمدعلی میرزا رسید، بقیه السیف را فلزات خریده در توی تفنگ کرده به جان ملّت غیور آذربایجان زد، حال که از میامن توجّهات ولی عصر - عجل الله فرجه - تشکیل مجلس ملّی شد، بر شما پوشیده نیست که هیئت وکلا و کابینه و والا حضرت نایب السلطنه و حضرت رئیس الوزراء اکسیر ندارند، کلا نمدی که این مدّت خورده و خوابیده و به گوشش پنبه گذاشته که تا از حالت رعایای دول عالم بی خبر باشد، پول را از جانش بیشتر دوست دارد، آخر تکلیف این وزراء چیست؟ از کجا باید با ترقّی مملکت همبستر و هم‌آغوش شد، بدون مقدمه به شماها دارندگان ایران سؤالی دارم که:

ای نفوس عزیزه! اولاً شماها خود را ذمه‌دار حفظ نوامیس اسلام می‌دانید، یا این حفظ اسلام مخصوص به یک دسته که در زمان خود شخص رسالت بودند بود.

خواهید فرمود: ذمه‌دار هستیم، حالا که ذمه دارید شما را به شارع اسلام قسم می‌دهم که آیا حفظ نوامیس دینی متوقّف بر بودن سلطنت اسلامی و بقای استقلال مملکت است، یا خودش محفوظ می‌ماند، اگر چه تبدیل سلطنت بشود؟

اگر ثانی را اختیار کردید، پس چرا آیین اسلام شما در اندلس و غازان نمانده؟ چرا در قفقاز درس عربی لسان دینی ما و شما، و درس فارسی لسان قومی وطنی ممنوع شده؟ شماها که می‌فرمایید کفّار به ملّت و دین کسی کار ندارند، این چه اوضاع مدهشه است که انگلیس در هند و مصر سر پا کرده، بنگاله که در حرارت چون کشتی



بخاری است، اگر این نفوذ انگلیس را منافی آیین اسلام نمی دانست، چرا بدون جهت در دریای خون غوطه می زند؟ مراکش امروزه چه حالتی دارد؟ الجزایر چه شکلی پیدا کرده؟ این تهیة قشون حربی در اطراف چین برای چیست؟ چرا مسلمانان که از سیصد و پنجاه کرور متجاوزند غیره از هفتاد کرور ما بقی رمقی ندارند؟ و اگر فرمودی که بقای اسلام عنوانی است ملازم با بقای سلطنت، پس چرا اعانت به سلطنت نمی کنیم؟ بر شما دفاع از حوزه اسلام لازم است، چرا فریاد اسکندر مملکت را می شنوید که: «اعینونی بقوة اجعل بینکم و بینهم سداً»؟

می گوید: جواب مساعد نمی دهید، قدری از دولت هنگفت را به نازنین ملت قرض بدهید، آخر تهیة ببیند تدارکی فکر کند، مگر قرع سماع مبارک شماها نمی شود که زنهای مسلمة در مصر چه اندازه ها به دولت عثمانی اعانت کردند، کدام مرد است که به قدر زن نباشد. آخر این چه اخلاق و ملکاتی است که در ماها پیدا شده یک ذره اسلام پرستی نداریم، یک جو نوع خواهی نداریم، پل ساختن، قنطره ساختن، اسباب راحت مسلمانان را فراهم کردن، چقدر محبوب، چقدر در اخبار ترقیب از این امور نوعیه دارد. یک مدتی مانند زالو خون مسلمانان را می مکیدیم، بانکهای کفره لئام را پر کردیم، فرداست که فاعل مختار را می برند آن وقت سوء عاقبت بر شما معلوم می شود ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾<sup>۱</sup>. پول را که به لکی داغ گرفته اید، لیره داغ و انبريال داغتان می کنند ﴿الم﴾ ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ...﴾<sup>۲</sup>.

امروز روز امتحان شماهاست، هر کس در حفظ اسلام و استقلال مملکت که اولین وظیفه هر فرد مسلمین است تجافی کرده، نام نامی و اسم گرامی وی را تا آخر الأبد به زشتی و پلشتی مذاکره خواهند کرد.

نجف اشرف - در مطبعة جبل المتین طبع گردید

۱. توبه/۳۵.

۲. عنکبوت/۱-۳.

### بسم الله الرحمن الرحيم<sup>۱</sup>

ای گروه اسلامیان اسلام در روی کره زمین! چنان ارتقا به مدارج عالیه کرده بود که به اضطراب اسلام تمام عالم مضطرب می شد، و به سکون اسلام تمام عالم ساکن بود، به هر چه اسلام مایل می شد اهل عالم به آن مایل بودند، از هر چه اسلام تبری می کرد اهل دنیا از آن تبری می کردند، اخلاق حسنه منتسب به اسلام بود، حکمت علمی و عملی نسبت به اسلام داده می شد، طهارت و علم و ادب و عدالت و شهامت و مروّت و عزّت نفس و بلندی همّت و شجاعت و اتّحاد و استعداد و بیداری و جود و بذل مال و نفس در اعلاء کلمه حقّه و حبّ و وطن و دفاع از مظلوم از صفات اسلام شمرده می شد، هر جبّاری با سطوت از اسلام خائف بود، هر ضعیف بی ملجأ رجاء به اسلام داشت. امروزه پیش آمد هولناکی بر عالم بزرگ اسلامی وارد شده که عقل مدهوش و نفس تحیّر و چشم خشک و گوش کر و زبان لال شده، که این چه داهیه عمیایی است تجلّی بر عالم اسلامی کرده، این چه انقلاب هولناکی است بر اسلام نازل شده، این چه منظر اسفناکی است که اسلام را در بر گرفته از شدّت حزن صیحه مردمان غیور بلند است، کبدهای مسلمانان پاره پاره شده خون از چشمان با شرفان جاری گردیده، فلاسفه معمورهای زمین متحیّر مانده‌اند که سبب این نکبت چیست؟ و علّت این درد کدام است؟ و دواء بر الساعه این مرض مزمن چه باشد؟

اگر چه بعد از اندک تأمل باید گفت: ای امّت اسلام! درد شما معلوم و دواء آن را پیش از هزار و سیصد و کسری به بیان واضح به جهت شما توصیف کردند، و شماها غفلت یا تغافل از آن دارید، سکر جهالت و نفاق شما را چنان مدهوش کرد

۱. لایحه‌ای است که جناب شیخ شریف صالح افندی که یکی از علماء محترم تونس می‌باشند، در باب لزوم اتّحاد اسلامی به لسان عربی طبع و نشر نموده بود، چون عام المنفعه بود از جناب شریعتمدار ثقة الاسلام آقا سید عبدالله مجتهد اصفهانی - دام ظلّه - که یکی از اعضای محترم هیئت علمیّه می‌باشند، درخواست کردم که به لسان فارسی ترجمه کنند. و محض خدمت به اسلام و تنبیه برادران ایرانی طبع و نشر نمودم، این شاء الله عامّه مسلمانان نصایح اسلامی این عالم غیور را به جان و دل اطاعت، و در مقام یک جهتی و اتّحاد با یکدیگر بر آیند، و بیش از این ذلّت اسلام را نخواهند.

الأحققر مهدي ابن آيت الله الخراساني

که دستور العملهای معلّم خود را پشت سر انداخته‌اید و هیچ التفات نمی‌کنید که خبردار شما را کسی که لا ینطق عن الهوی، بلکه هر چه بفرماید بر حسب وحی ...<sup>۱</sup> نیست، فرمود: «یوشک أن تداعی علیکم الأمم، كما تداعی الأكلة إلى قصعتها. قال قائل: من قلّة ذلك یا رسول الله؟ قال: لا ولکم غناء کغناء السیل، ولینزعنّ الله عن قلوب عدوّکم المهایة منکم، ولیقذفنّ فی قلوبکم الوهن. قال: وما الوهن؟ قال: حبّ الدنیا وکراهة الموت»<sup>۲</sup>؛ خلاصه معنی آنکه: زود باشد که طوایف مردم حمله بر شماها کنند، چنانچه خورندگان حمله به طرف طعام نمایند. راوی خیال نمود که این حملات اعادی بر آنها از قلت مسلمانان است؛ و لذا سؤال کرد که: آیا از قلت مسلمانان چنین خواهد شد؟ فرمود: نه، بلکه از برای شماها اضطرابی است مانند اضطراب سیل، ولی علت این حملات اعادی آن است که ترس و خوفی که دشمنان از شماها دارند از قلوب آنها کنده شود، و سستی در قلوب شماها پیدا شود. گفت: سبب چیست؟ فرمود: حبّ دنیا و کراهت داشتن مرگ.

ای امّت محمد ﷺ! امروز متاد وحی آسمانی که پیغمبر شماها خبر داده و جدانی شده، اقوام و ملل از اطراف حملات پی در پی به شماها بنمایند، مانند حملات گرسنگان به ظرف طعام. شماها کسانی بودید که کفّار هر وقت می‌خواستند اطفال خود را ساکت کنند، می‌گفتند: مسلمان آمد. سلاطین و ملوک آنها از ذکر اسلام به لرزه می‌آمدند، دهای پهلوانان و بزرگان آنها از خوف اسلام آب شده بود، امروزه چنان مهابت اسلام از دل آنها بیرون رفته که آنها در غایت جرأت و سطوت، نهایت استخفاف را به اسلامیان و به بیضه و جامعه اسلامی می‌کند.

ای امّت اسلام! شماها بعد از آنکه مجسمه شهامت و شجاعت و فتوت بودید، و در اعراض از زخارف دنیا و اشتغال به جدیات و بذل نفس و مال در راه خدا و دفاع از بیضه اسلام و اعلاء کلمه حقّه شهره آفاق شمرده می‌شدید، و جان دادن در این راه را

۱. یک کلمه خوانده نشد.

۲. مع اختلاف فی ألفاظه، فراجع: مسند أحمد ۲۷۸/۵؛ سنن أبي داود ۳۱۳/۲؛ مسند أبي داود ص ۱۳۳؛ تهذیب الکمال ۴۷/۱۳؛ تاریخ الإسلام ۴۰۴/۱؛ کنز العمال ۱۱/۱۳۲.

گوارا می‌دانستید. رفته رفته حبّ دنیا و انهماک در لذایذ فانیّه آن و کراهت موت بر شماها مسلط شد، راضی به ذلّت و هوان که موت ابدی است شدید، بخل در صرف مال در راه خدا کردید، جهاد با کفّار و دفاع از بیضه اسلام و وطن اسلامی و ذراری و نسوان خود را ترک نمودید؛ و لذا بدین ذلّت و اسارت گرفتار شدید.

و عمده علّت این بخل و شماحت نبود، مگر به واسطه حبّ دنیا و کراهیت موت. اگر تمام دانایان عالم جمع افکار کنند و بخواهند تشخیص سبب ضعف امم را بدهند، سببی به غیر از وهن و سستی پیدا نخواهند کرد. و علّت آن را جز حبّ دنیا و کراهیت موت نخواهند فهمید.

کسی گمان نکند که مراد به حبّ دنیای مذموم سعی در تحصیل مال و اشتغال به امور دنیوی است، کلاً ثمّ کلاً، بلکه یک قسم از دنیا محبوب و اشتغال به آن ممدوح است. مرشد بزرگ ما مسلمانان عَلَيْهِ السَّلَام فرمود: «نعم الدنيا مطية الآخرة» و فرمود: «المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف»<sup>۱</sup>. و خداوند می‌فرماید: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ﴾<sup>۲</sup>.

و تمام اینها تحریص بر جمع دنیاست از طریق حلال و صرف آن در اموری که خدا و رسول راضی به آن باشند، بلکه معنی حبّ دنیای مذموم توغّل در کسب دنیا به غیر طرق مشروع و صرف در اسراف تبذیر در لذایذ شهوانی است، چنانچه دأب دنیاپرستان است. پس موجب فرمان رسول اکرم عَلَيْهِ السَّلَام درد ما مسلمانان همانا وهن و سستی است که نتایج و خیمه به جهت ما داده، و از آن جمله تفرقه کلمه جامعه اسلامی است که دشمنان را چیره کرده.

ای امت اسلام! این چه تفرقه‌ای است بین شماها پیدا شده، مگر عقیده شماها یکی نیست، خدای شماها یکی، پیغمبر یکی، کتاب یکی، قبله یکی، در اصول دین متحد، در شرایع اسلام متفق، همه صلوات داریم، همه صوم داریم، زکات داریم، همه حجّ

۱. السنّة ابن ابي عاصم ص ۱۵۷؛ تاریخ بغداد ۲۱۸/۱۲؛ ذکر أخبار اصفهان ۳۳/۲.

۲. نساء/۹۵.

داریم، همه جهاد داریم. این تفرقه از کجاست؟ مگر اخلاق شماها یکی نیست، همه امر به عدل و احسان و ایتاء ذی القربی می‌کنیم، همه دوری و نهی عن فحشاء و منکر و بغی می‌نماییم. این تشنت از کجاست؟ مگر آداب ما یکی نیست، و مگر همه اتفاق نداریم بر آداب رسول اکرم صلی الله علیه و آله که بالاترین آدابها است، چنانچه دور و نزدیک و دوست و دشمن بر آن شهادت دهند؛ چه باعث تباعد و تفرقه ماها شده، مگر مصالح و صوالح ما که عبارت از تعاون بر برّ و تقوا و ترک اثم و عدوان باشد یکی نیست؟

ای امت حبیب! خالق و باریء شما به شما نشان داد که بین شما دو قسم رحمیت هست: اول: رحمیت بشری، و دویم: رحمیت ایمانی. فرمود در کتاب آسمانی شما: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾<sup>۱</sup> این رحم انسانی شما. و فرمود: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾<sup>۲</sup> ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾<sup>۳</sup>. و فرمود: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>۴</sup> این رحم ایمانی شما که روز قیامت از آن سؤال خواهد شد.

ای امت ابی القاسم صلی الله علیه و آله! ای بازماندگان آن نیاکان پاک! ای پیدا شدگان از آن بزرگ مردان! این چه اهمال کاری است، این چه استخفاف به دین است، این چه بی‌اعتنایی است به زن و اولاد و وطن خود می‌کنید، این چه بی‌مبالاتی است بالنسبه به این بلاهای وارده بر شما می‌نمایید، چه شد استعداد نیاکان شما، چه شد آن بیداری آنها، چه شد آن تحذّر آنها از اعداء، کجا رفت آن همت بلند آنها که صرف تمام اموال خود را در راه جهاد فی سبیل الله می‌کردند، و پاره‌های جگر خود را تقدیم راه خدا می‌نمودند، و ارواح خود را فدای استقلال حوزه خود و دین خداوند و اعلاء کلمة الله می‌فرمودند؟ گویا شما نشنیدید که خداوند

۱. حجرات/۱۳.

۲. احزاب/۶.

۳. حجرات/۱۰.

۴. نساء/۱.

می فرماید: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾<sup>۱</sup> گویا بر شما خواننده نشده فرمان قرآن کریم که فرمود: ﴿وَحُدُّوا حُدُوكُمْ﴾<sup>۲</sup> گویا شما را امر نکرده قرآن شما به قول خداوند تعالی: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾<sup>۳</sup> یعنی به ندادن نفقه از شما.

ای امت اسلام! این چه اهمال و خذلان و تهاونی است به شما وارد شده؟ درد خود را دانستید، دواء خود را فهمیدید که تریاق براء الساعه این مرض مزمن استعداد و اتحاد است، داروی فغفور شما الفت با یکدیگر است، دواء شافی شما تعاضد و دست یکدیگر گرفتن است، تریاق نافع شما مساعدت و همراهی با یکدیگر است که مانند حلقه باشید که سر و ته آن معلوم نباشد، دواء فوری شما آن است که مانند قلعه واحد خود را مصداق آیه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾<sup>۴</sup> قرار دهید. مرشد شما فرمود: «المؤمن للمؤمن كالبنیان یشد بعضه بعضاً»<sup>۵</sup>. دواى آنی شما آن است که محبت دنیا را از دل خود بیرون کنید، و جمیع اموال خود را بذل در راه جهاد نمایید، و مردن به عزت را به جهت حراست حوزه خود و وطن اسلامی و اعلاء کلمه حقّه توحید شیرین بدانید، و جان خود را در راه جهاد فی سبیل الله فدای وطن اسلامی خود کنید. و دواء شما منحصر است به آنکه رجوع به دین خود کنید، و عمل به نصایح حکیمانه آن نمایید که قرآن آسمانی شما به شما می گوید: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>۶</sup>. و فرموده اند: «حبل الله المتین هو الجماعة». مرشد بزرگ شما صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرمود: «ید الله مع الجماعة»<sup>۷</sup>. البته که معلوم است

۱. انفال/۶۰.

۲. نساء/۱۰۲.

۳. بقره/۱۹۵.

۴. صف/۴.

۵. مسند احمد ۴/۴۰۵؛ صحیح بخاری ۱/۲۲۳؛ صحیح مسلم ۸/۲۰؛ سنن ترمذی ۳/۲۱۸؛ سنن نسایی ۵/۷۹؛ سنن کبری بیهقی ۶/۹۴؛ مسند طرابلسی ص ۶۸؛ مسند حمیدی ۲/۳۴۰؛ مصنف ابی شیبه ۷/۲۱۶؛ سنن کبری نسایی ۲/۴۱؛ مسند ابی یعلیٰ ۱۳/۲۷۹؛ صحیح ابن حبان ۱/۴۶۸؛ المعجم الأوسط ۶/۳۶.

۶. آل عمران/۱۰۳.

۷. مجمع الزوائد ۵/۲۲۱؛ صحیح ابن حبان ۱۰/۴۳۸؛ الجامع الصغیر ۲/۴۸.

موفقیّت با جماعت است، عصمت با جماعت است، حصن حصین محفوظ از جمیع بلاها جماعت است، رعب و شهامت در جماعت است.

ای امت حبیب ربّ العالمین! به سرعت تمام خود را به جماعت برسانید، و مانند طفلی که شیر ببیند چگونه فرار به سوی پدر و مادر کند، همان قسم شما از حملات اعدای فرار به سوی جماعت کنید، یکدیگر را دعوت به جماعت نمایید، منادی جماعت را لبیک گوید، چاره خود را منحصر به جماعت بدانید، آنی نیروی و تأمل در تحصیل جماعت نفرماید.

ای مسلمانان! العجل العجل العجل، وقت تنگ است، نفس به آخر رسیده، استقلال سلطنتهای اسلامی در حال نزع است، اعدای کشتی های بخاری و شمندفرها موجود کرده اند. به جهت نقل اثقال و ترکه این محتضر، امروزه باید شماها از هیچ گونه اقدامی فرو گذاری نکنید، از ملامت و سرزنش دشمنان نترسید، اعدا را غیر موجه را کنار گذارید، اغراض شخصیّه را به دور اندازید. خداوند در ترجمه حال مؤمنین می فرماید: ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>۱</sup>. به شما مسلمانان دستور العمل می دهد و می فرماید: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>۲</sup>.

ای امت اسلام! اگر سابق جهاد در راه خداوند واجب کفایی بود، امروزه واجب عینی شده، دفاع از حوزه اسلام بر هر کبیر و صغیر و غنی و فقیر و قوی و ضعیف و مرد و زن واجب است، امروزه هر متدینی باید فریاد زند: «أَيُّهَا النَّاسُ ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾»، امروز بر دعاة اسلامی واجب است که فضای نامتناهی عالم را پر کنند به آواز خود و بگویند: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>۳</sup> الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ<sup>۳</sup> امروز روز گذشت است، روز بذل وجود است، روز فتوت و جوانمردی است، روز غیرت و اسلام پرستی است.

۱. مانده/۵۴.

۲. توبه/۴۱.

۳. آل عمران/۱۳۳-۱۳۴.

ای امت اسلام! باید بدانید، بلکه تمام عالم بشری بدانند که شماها جسم واحدید، و هر طایفه از ایرانی و عثمانی و قفقازی و افغانی و بخارایی و هندی و چینی و حبشی و مصری و غیرها اعضاء این جسم اسلامی هستید. و از اعظم اجزاء این جسم شریف ملت ایرانی هستند، چرا که آنها ملت علم و حکمت شجاعت و شهامت و مروّت و مدنیّت می‌باشند، اقدم امم عالم شمرده می‌شوند، مدنیّت آنها از همه مقدّم، علم آنها از همه اسبق، و شجاعت آنها از همه بیشتر، نجابت و اصالت آنها نزد همه مسلم، لسان آنها از همه شیرین‌تر، فهم و درایت آنها از همه بالاتر. بس است به جهت فخر آنها آنکه فخر به کاینات عَلَيْهِمُ السَّلَامُ درباره آنها فرمود: «لو كان العلم في الثريا لنالته رجال [من] فارس»<sup>۱</sup>. ایران درّه تاج اسلام است، ایران ملجأ و پناه بزرگ مسلمین عالم بوده، ایران از اعضاءه رئیس اسلام شمرده می‌شود. در این صورت آیا احدی از مسلمین راضی می‌شود که عضو رئیس اسلام لگدکوب سم ستوران اقوام وحشی پشت باب الأبواب باشد؟ آیا مسلمان راضی می‌شود که عبد صلیب سیادت این عضو بزرگ اسلامی را حایز شوند؟ آیا احدی از مسلمانان راضی می‌شود این قوم نجیب با آن مقامی که در اسلام دارند به اسارت اقوام کفره طغات روند؟ کلاً ثم کلاً.

ای امت اسلام! امروزه نسبت ملت عثمانی بالنسبه به اسلام نسبت سراسر است به بدن. آیا احدی راضی می‌شود که به عضو رئیس خود خدشه و خادشی واقع شود؟ سیما ملت ایران که در صیانت اسلام فداکاریها کرده‌اند، و ملت عثمانی را به منزله دو چشم خود می‌دانند و برادر بزرگ خویش می‌شمارند، چگونه راضی شوند که ادنی خارش به چشمان خود برسد؟ کلاً ثم کلاً.

ای دو عضو بزرگ اسلام، ای ملت عثمانی و ایرانی، ای دو برادر با جان برابر، ای دو عضد اسلام، ای دو روح اسلام که در یک جسد واقع شده‌اید! نفاقی که به دسیسه اعداء در میان شما افتاده و از بی‌درایتی جهال طرفین به یادگار مانده به کنار گذارید. و بر حسب برادری اسلامی با یکدیگر مصافحه و معانقه و تمازح کنید، یک روح شوید،

۱. قرب الإسناد ص ۱۰۹؛ بحار الأنوار ۱/۱۹۵ و ۱۷۴/۶۴؛ کنز العمال ۱۲/۹۱.



یک دل شوید، یک چشم شوید، یک گوش شوید، یک پا شوید و به یک مقصود حرکت کنید، یک دست شوید و با یک قوت خدا داده سر دشمنان اسلام را بکوبید. و هر که اراده سوء به کلمه جامعه اسلامی شما دارد معدومش نمایید، و ذراری عامه مسلمین را ذراری خود دانید، زنهای مسلمین را ناموس خویش بشمارید، اموال یکدیگر را اموال خود بدانید و به قوه واحده شرف و عرض خود را صیانت کنید، شوکت اسلام را به حال اولش برگردانید.

ای دو ملت با مجد اسلام، ای دو برادر شیر خورده از یک پستان! اگر چه هر کدام از شما در تدبیر ضروریات خانه خود را نسبت به خود می‌دهد، ولی هنگام ادنی حادثه از اجانب باید هر دو خانه را یکی بدانید، و هر دو مملکت را بیت عائله واحده بشمارید، و دولت علیّه عثمانی و دولت علیّه ایران را دو رئیس این عائله پندارید.

ای شیران بیشه اسلام، ای رجال مسلمین! مردانه بیایید کوچ کنیم به دستور العمل کتاب آسمانی خود، خفیف و ثقیل جهاد در راه خداوند نماییم، اموال و نفوس خود را فدا کنیم، زن و فرزندان خود را پشت سر اندازیم، اموال و نفوس خود را پیش روی خویش بداریم، کفنه‌های خود را بر سر حربه‌های خویش علم بسازیم، یا آنکه وطنهای عزیز اسلامی خود را عزیز می‌کنیم و با عزت زندگی می‌نماییم، یا آنکه زن و فرزندان خود را زیر خاک پنهان کنیم و در راه خدا شهید بشویم، که مردن با سعادت بهتر است از زندگی به ذلت و شقاوت، عقیده ما مسلمانان آن است که هر چه پیش آید سعادت ماست و شقاوت کفره. خداوند می‌فرماید: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبُّونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُّ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا﴾<sup>۱</sup>.

ای ملت نجیب ایران، ای کسانی که در کسب شرافت از هیچ گونه فداکاری مضایقه نکردید! علما و دانایان خود را وادار کنید که در تمام نواحی شما سیر کنند، و به عامه مردم از دهاتی و شهری و ایلات و عشایر و زن و مرد و بزرگ و کوچک بفهمانند که امروزه در چه مضیقه واقع شده‌اید، و در چه فشاری گرفتارید، در چه

خطری مبتلایید، در چه اسارتی دچارید که اگر لطف خدای متعال شامل به شما نشود و تدارک مافات نکنید، خدای نکرده استقلال شما می‌رود به اسارت ابدی گرفتار خواهید شد. رحم بر صغیر و کبیر، عالم و جاهل، غنی و فقیر، مرد و زن شما نخواهند کرد.

و به بیانات شافیه آنها را بیدار کنند که کلیه ایرانیها به کلمه واحده با نهایت جرأت و شجاعت و ثبات و حکمت و تدبیر از این خطر بزرگ جلوگیری کنند، و به آنها بفهمانند که نزاعات شخصیه و غرض رانی‌های جهالتی را به کنار گذارده، داخله مملکت را در نهایت امنیت و سکون نگاه دارند، به قسمی که هیچ بهانه به دست دشمن نیفتد و لسان ایراد او قطع گردد. و تحریض فرمایند آنها را که تمام اموال خود را به استثنای جزئی که سد رمق آنها کند، صرف در راه جهاد فی سبیل الله نماید، و ریح این معامله را صیانت دیانت و وطن و شرافت و استقلال و عرض و ناموس و زن و فرزند خود بدانند، و به آنها ابلاغ کنند فرمان خداوند متعال را که می‌فرماید: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ \* تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* يَعْرِضُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينٍ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ [ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ] \* وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>۱</sup>.

و آنها را آگاه کنند که تفرقه بین مسلمین چه عواقب وخیمه دارد، و چه ضررها بر اسلام از این تفرقه وارد شده، و نفاق داخلی چه ذلت و نکبتی به جهت آنها آورده، و روح اتحاد و استعداد و ترقی را بر حسب دستور العمل قرآن کریم در آنها بدمند، تا آنکه تمام مسلمین به کلمه واحده در مملکت اسلامی دست به دست داده، پنجه‌های خود را تیز کنند منتظر باشند هر که اراده سوئی بالنسبه به آنها داشته باشد، پنجه به روی او بزنند که رفع شر از آنها بشود. و کسی مانع ترقی مسلمین نگردد، بدون آنکه هیچ وهن و سستی در خود راه دهند. خداوند می‌فرماید: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ

الْأَعْلُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿۱﴾. وایضاً می فرماید: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ﴿۱﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿۲﴾.

ای بزرگان اسلام! من بنده ضعیف پست ترین افراد مسلمانانم، لکن به علم یقین می دانم که فخر کاینات صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرموده که: «آیا می خواهید شما را خیر دهم به چیزی که بهتر از نماز و روزه و صدقه باشد؟ همانا آن اصلاح بین دو مسلمان است، به درستی که فساد بین دو نفر هر دو را معدوم می کند». و جای دیگر نبی اکرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرمود که: «مؤمنین متساوی هستند از جهت دماء یک نفر مسلمان، و لو ادنای آنها باشد می تواند کفالت بدهد از قبل مسلمانان، و مسلمانان ید واحده هستند بالنسبه به غیر آنها».

پس من که ادنای مسلمانانم از قبل مسلمانان عالم تشکیل عقد اتحاد می نمایم بین دو طایفه بزرگ آنها عثمانی و ایرانی، و به اسم مبارک حضرت خاتم النبیین صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و حضرت فاطمه زهرا و حضرت امیرالمؤمنین و جدّم حضرت حسن مجتبی و عمویم حضرت سید الشهداء و به اسماء مطهره ائمه اثنی عشر و اسماء اهل بیت پیغمبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شروع به عقد اتحاد می کنم و می گویم: علی بركة الله متحد شدند این دو طایفه بزرگ اسلام، اتحاد مخصوصی که با یکدیگر قرار گذاردند اتفاق داشته باشند بر هر چیزی که به آن شؤونات آنها بلند شود، و ملت و وطن و دین آنها ترقی کند، و دو دست کوتاه ضعیف خود را به منزله این دو ملت بزرگ قرار دادم و عقد اتحاد را بستم.

ای دو طایفه بزرگ! به نیابت شماها بیعت کردم، هر که این بیعت را بشکنند شکست بر خود او وارد خواهد شد، و هر که وفا کرد به عهد خداوندی، عن قریب جزای بزرگ خواهد به او رسید.

۱. آل عمران/۱۳۹.

۲. ممتحنه/۸-۹.

در اینجا ختم کلام خود کنم به ذکر یک نکته سیاسی که مربوط است به نطق سابق که صاحب جریده العرب تقریر فرمودند از جهت مسأله مراکش که بین فرانسه و انگلیس قسمت شده، پس می‌گویم که:

اول قسمت ثنایی است که دشمنان اسلام قسمت کردند، و بر حسب توهم این قسمت کننده که آن دولت بریتانیا سهم بزرگ را ربود.

و قسمت دویم که آن هم ثنایی است قسمتی است که دولت روس و انگلیس بالنسبه به ایران خیال دارند، و بر حسب توهم دولت انگلیس قسمت اول است، و لکن بر عالم بشری عموماً، و بر خصوص ملی که ممالک آنها در شرف هضم است و طماعین اطراف آنها با نهایت بی‌شرفی و تجبر هجوم به اوطان آنها کرده‌اند.

لازم است که به کمال دقت فلسفی نظر در این قسمت نمایند و عواقب وخیمه آن را ملاحظه کنند و خطرهای ناگوار این قسمت را از نظر نیندازند که اگر خدای نکرده - خاکم به دهن - این قسمت تمام شد، و إن شاء الله تعالی نخواهد شد، حتی «یلج الجمل فی سم الخیاط» مادامی که یک نفر از مسلمانان باقی است و ذرات اسلام متحرک است، این قسمت مقدمه از برای قسمتهای دیگری است. و لکن آن قسمتها ثلاثی خواهد بود:

اول: قسمتی است که در مملکت ما عثمانیها واقع می‌شود.

دوم: قسمتی است که در مملکت ژاپن واقع خواهد شد.

سیم: قسمتی است که در مملکت چین واقع خواهد شد.

و چونکه دول غرب خیال بلعیدن تمام شرق دارند، و مملکت امانیا را ملحق به شرق دانند، آخر قسمتی که واقع می‌شود در مملکت امان است که آن هم ثلاثی قسمت خواهد شد.

پس بنابراین از اوجب واجبات و اکد مؤکدات بر تمام طوایف اسلامی و ملل ژاپن و چین و امان آن است که با یکدیگر اتحاد نمایند، و جلب منافع و دفع مضرات اوطان عزیزه خود را بنمایند، و جلوگیری از این هجمات ظالمانه بنمایند، و هیچ استبعاد از معروضات خالصانه نکنند؛ چرا که هر که آشنا به سیاسیات باشد و از وضع حالیه این

دول مطلع باشد، مبادی آنچه ذکر شد را موجود می‌بیند، معلوم است هر کسی تنها قلیل و ضعف است و با برادران خود کثیر و قوی است.

و بر ما مسلمانان لازم است که به هر قسم ممکن شود، ابتدا نماییم و اظهار به دول مذکوره کنیم که ما مسلمان نهایت رغبت را به اتحاد با شماها داریم. و فواید این اتحاد را ارائه نماییم که امروز دماء بشری و سلمیت عامه و رفاهیت تمام اهل کره، و جلوگیری از طماعین که در واقع اعداء بشرند، و از محتکرین ارزاق عباد که مبادله فضولات خسیسه خود را به اشیاء نفیسه ما کنند، توقّف تمام بر این اتحاد دارد. و بیان و توضیح آنچه ذکر شد بر عهد نطقین و صاحبان مجلات و جراید و علما و فضلا و ادبا که مقالات حسنه نشر دهند می‌باشد. امید است که ان شاء الله قیام به این امر مشروع خواهند فرمود و عن قریب عالم بشری از این اتحاد خیر کثیری خواهد برد. و العاقبة للمتقين و لا عدوان إلا علی الظالمین.

۲۸ شهر ذی الحجة الحرام سنة ۱۳۲۸

نجف اشرف - در مطبعة جبل المتین طبع گردید

### بسم الله الرحمن الرحيم<sup>۱</sup>

آشنایان به سیاسیات عالم واقفند که تعالی و تدانی هر قوم، و ترقی و تنزل هر طایفه، بسته به قوانین و عادات و دایر مدار اخلاق و کیاست آنهاست، که هر گاه

۱. لایحه شریفه جناب مستطاب سید المجتهدین العظام ثقة الاسلام آقای آسید عبدالله مجتهد اصفهانی - سلمه الله تعالی - که فی الحقیقه دعوت نامه اسلام و طلب نصرت حضرت اشرف کائنات و آل طاهرین - صلوات الله علیهم أجمعین - از قاطبه مسلمین روی زمین است، برای آنکه این دعوت و طلب نصرت به قاطبه مسلمانان برسد، و لیبیک داعی الله لیبیک گویان دین مقدس اسلام و روح مطهر پیغمبر خود ﷺ را نصرت کنند، و از هجوم صلیبیان که برای برداشتن اسلام و قرآن همدست و هر طرف حمله نموده نجات دهند طبع، و از مسلمانی اسلامیان کمال امیدواری حاصل است که آن دعوت و طلب نصرت دین اسلام را اجابت، و فرمان قرآن آسمانی را که فرموده: ﴿انفروا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [توبه/۴۱] اطاعت و راحت طلبی را که اسلام و اسلامیان را به چنین حال مذلت رسانیده از خود دور، و دین و دنیای خود را حراست، و اتحاد و اتفاق را که حصن حصین اسلام است برپا و کما هو حقّه مراقبت کنند، ان شاء الله تعالی.

آیت الله زاده خراسانی - مهدی

زعیم آن قوم و مدیر آن طایفه با ملاحظه حال جمیع طبقات و رعایت احوال طایفه بر آنها جعل قوانین حکیمانه نمود، و ملاحظه طرفداری و صرفه‌جویی آنها را در هر حال و هر زمان فرمود، بالبداهه آن گروه در پیشامدهای خود از خیر و شر معطل و سرگردان نمانند، و تکلیف خود را در هر پیشامدی از خیر و شر بدانند؛ و لذا روز به روز و ساعت به ساعت بر ترقی و شوکت آنها افزوده شود، و نفوذ آنها در عالم بشری زیاده گردد.

و چون به نظر دقت در ملل عالم و قوانین آنها سیر کنیم ملاحظه می‌شود که هیچ نبی مرسل، و هیچ حکیم دانایی، و هیچ سلطان با دانشی، و هیچ پادشاه عادل رعایت جمیع نکات سیاسی و ملاحظه همه قوانین نافع مانند مقنن اسلام نکرده؛ چرا که قانون اسلام پایه تعالی و جلال را به یک مقامی بالا برده که تمام قوانین عالم در حضور او خاضع، و قوانین شوکت پرورانه اسلام را به سیادت تعظیم کنند، چنانچه اگر به دقت نظر در علل ترقی ملل نماییم:

اول: علتی که سبب ترقی ملل می‌گردد و آنها را از حضيض ذلت به اوج عزت می‌رساند، همانا تحصیل علم است که دانایان کره بعد از زحمت و تأمل بسیار قانون تعلیم اجباری را در ممالک خود اجرا و خواستند عموم تبعه خود را چند سالی در مکاتب ابتدایی و رشدی به سرچشمه علم برسانند. و لکن مقنن اسلام به حکم: «طلب العلم فریضة علی کل مسلم و مسلمة»<sup>۱</sup> عموم مسلمین را بدون استثناء و بدون ملاحظه مدتی از زمان، بلکه «من المهدی الی اللحد» مجبوره به تحصیل علم فرمود. و از برای علما امتیازات مخصوصی قرار داده، و به بیانات حکیمانه عامه اسلامیان را ترغیب و تحریص بر تحصیل این امتیازات فرموده. و به علاوه مقامات دنیوی ثنوبات اخروی از جهت آنها قرار داده به نحوی که هر بی‌حسی که حلاوت علم را درک نکرده باشد، به ملاحظه این امتیازات به نهایت بذل جهد را باید در تحصیل علم بکند.

دوم: علتی که سبب ترقی و اداره شدن ملل می‌گردد، همانا رعایت حال ضعفای

۱. عذة الداعی ص ۶۳؛ عوالی اللثالی ۷۰/۴؛ مشکاة الأنوار ص ۲۳۶؛ مصباح الشریعه ص ۱۳ و ۲۲؛ مستدرک الوسائل ۲۴۹ / ۱۷.

ملت است؛ چرا که بالضروره مردم در قوت و ضعف و صنایع و حرف مختلفند. اگر مردمان با ثروت ملاحظه حال فقرا نکنند، گروهی از ملت از شدت فقر و فاقه تلف شوند. و اگر تمام مصارف آنها را تحمل بر اغنیا کنند، فقرا به کسالت و تنبلی عادت نمایند، و هیچ گاه در مقام تحصیل ثروت بر نیایند. به جهت ملاحظه این نکته، قانون اسلام علاوه بر آنکه وجوه برّی و جویی به جهت فقرا تعیین فرموده، اغنیا را امر نمود سائل را از در خانه خود ردّ نکنید. و فقرا را فرمود سؤال نکنید، تا آنکه رعایت حال طرفین شده باشد.

سیم: علتی که سبب برتری و تفوق و عزّت ملل می‌گردد، زیادتی ثروت و کثرت صنایع است. و دین مبارک اسلام چنان شالوده به جهت ثروت ریخته که اگر رعایت قانون اسلام در این باب شود، هر فقیری به اندک زمان می‌تواند با ثروت گردد و از ذلت فقر نجات یابد.

اولاً اوامر اکیده به بیانات حکیمانه فرمود که تجارت کنید و صنایع فرا گیرید، خداوند بیکار را مبعوض دارد «الکاسب حبیب الله» و امیرالمؤمنین ع فرمود به دوستان خود: «اتجروا بآرک الله لکم، فإني سمعت رسول الله ص يقول: الرزق عشرة أجزاء، تسعة أجزاء في التجارة وواحد في غيرها»<sup>۱</sup>. و در خبر دیگر فرمود: «وواحد في الغنم». و امام صادق فرمود: «ترك التجارة ينقص العقل»<sup>۲</sup>. و فرمود: «عزّت در تجارت است، غناء از آنچه در دست مردم است در تجارت است»، زنها را امر به پشم ریشتن فرمود.

از برای تجارت آداب و سننی قرار داد، نکات سیاسیه که اگر جمیع دانایان عالم جمع افکار کنند به عشر اعشار آن نکات تجارّتی نخواهند رسید. به جهت تجارت قرار داد مردم را امر به زراعت و غرس اشجار فرمود، بر هر مکلفی لازم نمود هر سالی از عمر خود را یک درخت غرس نماید، و بر لشکر اسلام قطع اشجار را حرام گردانید، و مسلمین را امر به نگاهداری و تربیت حیوانات مثمره مانند گاو و شتر و گوسفند نمود. و آنچه مدخلیت در تحصیل ثروت داشت از آداب و اخلاق و سنن به

۱. من لا یحضر الفقیه ۱۹۲/۳؛ وسائل الشیعه ۱۲/۱۷؛ عدّة الداعی ص ۷۲.

۲. کافی ۴۸/۵؛ تهذیب الأحکام ۲/۷؛ وسائل الشیعه ۱۳/۱۷.

بیانات ساده عوام فهم بیان فرمود، و از آن طرف نواهی اکیده و تهدیدات بلیغه در اسراف و تبذیر و مخارج غیر لازمه و خودآرایی و اکتار در مصارف دنیوی فرمود، و اوامر اکیده به تقلیل مطعم و تخفیف ملبس و اقتصار بر قدر ضرورت از معاش نمود؛ چنان دستور العمل داد اگر هر بی هنری امتثال این قانون اسلامی کند، به اندک زمانی از زیادتی دخل بر خرج صاحب ثروت گردد و از ذلت فقر نجات یابد.

چهارم: علتی که سبب برتری اقوام گردد حفظ حقوق آحاد ملت از هجمات اعادی و توسعه نفوذ و اعلاء کلمه آنهاست. و آن میسر نگردد، مگر به استعداد و لشکر آراستن و غایت فکر دانایان بشر. و سلاطین عالم به آن رسیده که جمعی را یا به قرعه یا به اجاره یا بالجبر تحت نظام عسکری در آورند، و هر سالی آلف و الوف مخارج آنها کنند، و اداره عسکری ترتیب دهند که عند الحاجة قومیت خود را به آنها حفظ، و مقاصد خویش را در موقع اجرا گذارند، و هیچ دولتی و هیچ ملتی در روی معموله کره پیدا نمی شود که بتواند کلیه افراد ملت خود را در زیر صلاح حاضر نماید، مگر ملت اسلام که به حکم: ﴿جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>۱</sup> تمام افراد ملت را مگر قلیلی حاضر در میدان جنگ می سازد. و به یک حکم به فسق فرار از زحف و اینکه آن از کبایر موبقه است، سد آهنین در پشت سر فوج حاضر میدان جنگ می کشد. و چاره مجاهدین را منحصر به کشتن و کشته شدن می نماید، در حالتی که مجاهدین هر دو شق را صرفه خود می دانند، و هوای فتح و فیروزی یا دخول در بهشت و معانقه حور العین را در سر دارند.

البته معلوم است که چنین جندی چه خواهد کرد، و چنین لشکری چه کشورها خواهند گرفت، چنانکه در اول اسلام کردند و گشودند. و لکن یا للأسف که در این قرون اخیره اسلام، سلاطین هواپرست مشغول به عیش و نوش شدند. و اغفال مسلمین و آنها را دعوت به شهوت رانی کردند، دستور عملهای قانون اسلام و فرامین کتاب آسمانی ما را پشت سر انداخته، تا آنکه رفته رفته کفار مسلط، اسلام ذلیل و مسلمانان اسیر شدند.



یک وقتی بود که اگر یک نفر زن مسلمه در اقصای عالم فریاد «یا للمسلمین» می‌زد، ابلق سواران مسلمین با یک طنطنه اسلام خواهانه منادی را لبیک می‌گفتند. امروز روح اسلام و حقیقت جامعه مسلمین فریاد ناله‌اش بلند است، استغاثه می‌کند: ای مسلمانان، ای باغیرتان! جگر حضرت حمزه به جهت حراست من بیرون آمد، دندان مطهر سید کونین رضی الله عنه در تقویت من شکسته شد، دو دست جعفر طیار رضی الله عنه فدای استقلال من شد، فرق امیرالمؤمنین رضی الله عنه در راه من شکافته شد، و جگر حضرت مجتبی رضی الله عنه به جهت من پاره پاره شد، بدن مطهر خامس آل عبا رضی الله عنهم به جهت استقامت من پایمال سم ستوران گردید، آلفها کروهای مسلمین سپر بلای من شدند، زحمات ائمه اثناعشر به جهت ترویج من بود، مجاهدات علمای حقه از جهت نگاهداری من بود، چه شد شما را که مرا فراموش کردید، امروز دول مسیحی عقد اتحاد به جهت اضمحلال من می‌کنند، قطعات ممالک اسلامی را در فشار سم ستوران خود در آوردند، می‌خواهند مساجد شما را کلیسا کنند، معابد شما را تئاترخانه نمایند، ممالک شما را مالک شوند، توحید شما را بدل به تثلیث نمایند، کتاب آسمانی شما را از میان بر دارند، شرایع مسلمانی را در تحت مراقبه خود در آورند، اذان را بدل به ناقوس کنند، هل من ناصر ینصر الإسلام؟ هل من ذاب یدب عن الإسلام؟ وهل من دافع یدفع عن الإسلام؟

امروز مصداق کلام سید انبیا ظاهر شد، و اخبار غیبی آن حضرت واقع گردید، فرمود: «سیعود الإسلام غریباً، كما بدأ غریباً»<sup>۱</sup>. کجا رفتند ناصرین اسلام، چه شدند طلب کنندگان ثار شریعت سید الأنام، کجایند کسانی که آرزو داشتند در کربلا شهید شوند، کجا رفتند کسانی که در حق آنها وارد شد: «إنَّ أكثر أصحاب صاحب الأمر العجم»<sup>۲</sup>، چه شد آن شمشیرهایی که در سومنات بتکده‌ها را خراب می‌کرد، به کجا رفت آن همّتی که در جبل طارق علم اسلام را بلند نمود.

ای مسلمانان! مگر نشنیدید که در وقعه انبار لشکر معاویه قلاده و خلخال از یک نفر زن یهودیه ربودند، پیشوای مسلمانان امیرالمؤمنین رضی الله عنه از استماع این قضیه چه

۱. با اختلاف در الفاظ: مسند احمد ۷۳/۴؛ صحیح مسلم ۹۰/۱؛ سنن ابن ماجه ۱۳۲۰/۲؛ المعجم الأوسط ۲۰۶/۷.

۲. کشف الغطاء ۳۸۱/۲.

گریه‌ها کرد، چه ناله‌ها فرمود، چه فریادها زد، فرمود: «اگر مسلمان از استماع این داهیه جان بدهد و زندگانی را بدرود کند من او را ملامت نمی‌کنم، بلکه سزاوار می‌دانم به آنکه به حسب ظاهر صورت مسلمانی بر ذمیّه که در حمایت اسلام بود تعدی کرده»<sup>۱</sup>، چه شده که امروز ششصد کرور مسلمانان عالم از عالم و جاهل، و قوی و ضعیف، سلطان و رعیت، ناله و زاری زنها و اطفال مسلمین را می‌شنوند که فریاد می‌کنند کفّار اموال ما را بردند، صلیبیان بلاد ما را تصرف کردند، روسیان ما را اسیر کردند، عبده صلیب بر ما سیادت می‌کنند، الغوث الغوث یا للمسلمین، الأمان الأمان، ای اهل ایمان به فریاد ما برسید.

ای مسلمانان! هیچ مسلمانی اظهار حسّ نمی‌کند، هیچ با غیرتی حرکت ننماید، هیچ پادشاه اسلام پرستی در مقام بر نیاید.

ای ملت عثمانی، ای گروه افغانی، ای اسلامیان هند و بخارا و مصر و مراکش و قفقاز و ...، ای ایرانیان، ای شاهسون و بختیاری و ترکمان، ای قشقایی و کلهر، ای ایلات جنوب و عشایر شمال! چه شد غیرت شما؟ کجا رفت شجاعت شما؟

امروزه اگر چه اسلام ضعیف و دشمنان آن زیاد است، ولی ملاحظه کنید که اوّل اسلام مسلمانان که در چه حال ضعف و قلت بودند، و رسوم و عواید جاهلیت چگونه آنها را پست و ذلیل و حقیر کرده بود. و از برکت قانون آسمانی و یمن قرآن مجید، چگونه دو دولت بزرگ دنیا را ذلیل کردند، و بیرق اسلام را در جایی که کبوتر وهم طیران نمی‌کرد گرفتند. و بعد از سماع قول خدای تعالی: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾<sup>۲</sup> دانستند که فتح و فیروزی و نصرت با اسلام است؛ و لذا شصت نفر مسلمان بر شصت هزار نفر رومی حمله کرده و فتح نمودند.

امروز همان قرآن موجود است، همان وعده را می‌شنوید. به علاوه تجربیات سابقه را در دست دارید، و لکن هوا پرستی و شهوت رانی و راحت طلبی و خود خواهی و اغراض شخصیّه ما را از این فیض عظیم محروم کرده، وحی آسمانی ما

۱. نهج البلاغه، خطبه ۲۷.

۲. محمد/۷.

مسلمانان خبر داده که دشمنان شما بالنسبه به شما ضعیفند و نصرت با شماست؛ مع ذلك مرعوب اولیاء شیطان شده ایم، و به ذلت و اسارت تن در داده ایم. خداوند می فرماید: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾<sup>۱</sup>.

ای امت اسلام قرآن شماها وعده صریح به شما داده که هر چه در راه جهاد صرف کنید عوض خواهید یافت، به شما ضرری نخواهد رسید. فرمود: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾<sup>۲</sup> تجربت در حال مجاهدین صدر اسلام هم صدق این وعده آسمانی را به ما نشان داد؛ مع ذلك امساک در صرف اموال در راه جهاد کنید، و اضعاف مضاعف آن را به دشمنان خود به طوع و رغبت می دهید، مگر کثرت معاصی ایمان شما را برده، یا آنکه معاشرت و مخالطه با کفار غیرت شما را ربوده که چنین تهاون در تکلیف و حفظ دین و وطن و ناموس خود می کنید.

ای مسلمانان! دین خدا از میان نرود، اگر شماها راضی به ذلت و هوان شدید، خداوند طایفه دیگر بر می انگیزاند که دین خدا را یاری کنند، و این افتخار ابدی را از دست شما بگیرند، و این عار و شنار در صفحات تاریخ به جهت شما ابدی بماند. خداوند می فرماید: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ قُلْتُمْ [الْأَرْضِ] أَرْضِيَّتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ \* إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>۳</sup>.

ای مسلمانان! عالم نفاق و اختلاف را که از اخلاق جاهلیت است، و دشمنان شما فیما بین شماها القا نموده اند به کنار گذارید، و محلاً به زیور اتفاق که از اخلاق اسلامی است شوید. و بر حسب دستور العمل حکیم علی الاطلاق به کلمه واحده دست به دست یکدگر داده، دین خدا را یاری کنید، وطن عزیزتان را نگهبانی و ناموس شریفتان را حفظ نمایید. خداوند می فرماید: ﴿قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَمَا قَاتَلْتُمُوهُمْ﴾

۱. نساء/۷۶.

۲. انفال/۶۰.

۳. توبه/۳۸-۳۹.

كَافَّةً<sup>۱</sup> چنانچه آنها ائتفاق بر باطل خود دارند، شماها ائتفاق بر حقّ خود داشته باشید. ای گروه اسلامیان! امروز روز جهاد است، روز تحصیل مجد و شرافت است، فرمان معلّم بزرگ خود را که می‌فرماید: «اغزوا تورثوا أبناءكم مجداً»<sup>۲</sup> دستور العمل خود کنید، و به جهاد شرافت، و مجد را به جهت بازماندگان ارث گذارید. پیغمبر اکرم ﷺ فرمود: «الخير كله في السيف وتحت [ظلّ] السيف، ولا يقيم الناس إلا بالسيف، والسيوف مقاليد الجنة»<sup>۳</sup>، تا کفّار جدیّت شما را نبینند و شما را حاضر در مجاهده ندانند، دست ظلم و تعدی خود را کوتاه نخواهند کرد، دولت آلمان و فرانسه به جهت شما کاری نکنند، آنها هم شریک دزد و رفیق قافله هستند. بزرگان ما فرمودند: «الكفر ملّة واحدة»<sup>۴</sup> تمام صلیبیان ائتفاق بر اضمحلال اسلام دارند، مسلمان را باید مسلمان یاری کند، کفّار بر خلاف دیانت خود کاری نمی‌کنند، مأیوس از اعانت آنها باشید، اصلاح ممالک خود را خودتان بنمایید. پیشوای بزرگ ما مسلمانان فرمود: «من ترك الجهاد ألبسه الله ذلاً و فقراً في معيسته، ومحقاً في دينه، إن الله أغنى أمّتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها»<sup>۵</sup>؛ هر که ترک جهاد کند لباس ذلّت بپوشد و به فقر و فاقه معیشت کند، و دینش از میان برود، خداوند امت مرا محتاج به کسی نکرده، رفع احتیاج خود به سم ستوران و مراکز نیزه‌های خود باید بکنند.

و امیرالمؤمنین عليه السلام در یکی از خطبه‌های خود می‌فرماید: «من ترك الجهاد ألبسه الله ثوب الذلّ، وشمله البلاء، وديث بالصغار والقماء، وضرب على قلبه بالاشتداد، وأدب الحقّ منه بتضييع الجهاد، وغضب الله عليه بترکه نصرته»<sup>۶</sup>؛ هر که ترک جهاد کند خداوند لباس ذلّت به او بپوشاند، و بلا شامل او شود، و حقیر و ذلیل و پست شود، و فهم و ادراک از او سلب گردد، و حقّ از او زایل شود؛ چراکه تضييع جهاد نموده، و خداوند بر او غضب فرماید به واسطه ترک نمودن نصرت خدا را.

۱. توبه/۳۶.

۲. وسائل الشیعه ۱۵/۱۵.

۳. کافی ۲/۵؛ امالی صدوق ص ۶۷۴؛ ثواب الأعمال ص ۱۹۰؛ تهذیب الأحکام ۱۲۲/۶؛ وسائل الشیعه ۹/۱۵؛ روضة الواعظین ص ۳۶۲؛ مشکاة الأنوار ص ۲۶۹.

۴. الخلاف ۲۵/۴.

۵. کافی ۲/۵؛ امالی صدوق ص ۶۷۳؛ ثواب الأعمال ص ۱۹۰؛ تهذیب الأحکام ۱۲۳/۶؛ وسائل الشیعه ۱۰/۱۵.

۶. باختلاف در الفاظ: الغارات ۲/۴۷۴ - ۴۷۵.

و جای دیگر فرمود: «والله ما صلحت دنيا ولا ديناً إلا بالجهاد»<sup>۱</sup>. جهاد اصلاح امور دین و دنیا کند، جهاد انسان را عزیز کند، جهاد اسلام را ترویج کند، جهاد حفظ شرف قومیت کند، جهاد دست اعدای را کوتاه کند، جهاد شوکت اسلام را به حال اولش برگرداند، جهاد مملکت اسلامی را حراست نماید، جهاد خدا و رسول را خشنود کند، جهاد رفع احتیاجات ما مسلمانان نماید، جهاد ما را مسلمان کرد و ما را بر اسلام باقی می‌دارد.

امروز روزی است که باید ششصد کرور مسلمانان عالم دست اتحاد به یکدیگر بدهند، و هر کجا هستند مشغول مشق نظامی و تعالیم عسکری شوند، و جمیع اموال خود را مگر قلبی که سد رمق خود و عیالات خود نماید حاضر در راه خدا نمایند، و دول اسلامی را از فشار اجانب خلاصی دهند، و برادران خود را که در تحت سلطنتهای کفره واقع شده‌اند نجات دهند. امروز کارد به استخوان رسیده، و کشتی اسلام چهار موجه شده. اگر اندک تهاونی شود خدای ناکرده شرایع اسلامی از میان می‌رود، سلطنتهای اسلامی منقرض گردد.

امروز روزی است که بر علما و وعاظ و نطّاقین و ارباب جراید و مجلات لازم است که عامه مردم را به بیانات شافیه بفهمانند که جهاد و دفاع از بیضه اسلام واجب عینی شده، مقابله تمام کفر با تمام ایمان شده، باید شقاق و نفاق و اختلاف و تغایر مشرب و تباین مسلک را کنار گذارند. و از هر چه موجب تقویت کفار است باید اجتناب کرد، امتعه آنها را باید ترک نمود، دوستی با آنها را به دور انداخت، رفت و آمد با آنها را باید موقوف نمود. و هر چه موجبات آسایش و قوت مسلمانان است باید سعی در آن کرد، تا آنکه ان شاء الله بر حسب وعده مقنن اسلام کلمه مبارکه توحید کلمه علیا شود، و کلمه باطله تثلیث کلمه سفلی گردد، و تشبّت ما مسلمانان به جمعیت مبدل، و ذلّمان به عزّت، و فقرمان به غنا، و جهلمان به علم شود. اللهم المم شعنا، و ارتق فتقنا، و کثر قلتنا بحق اولیائک محمد ﷺ أجمعین.

هفتم شهر محرم الحرام سنة ۱۳۲۹

نجف اشرف - در مطبعة جبل المتین طبع گردید

۱. کافی ۸/۵؛ وسائل الشیعه ۱۵/۱۵؛ الارشاد ۱/۲۵۱.

## رساله بیدارباش و حرف حق

بسم الله الرحمن الرحيم

ای مسلمانانی که در مجالس با کمال دلگرمی و بی‌خیالی نشسته مشغول به خوش‌گذرانی، و ای صاحب منصبان و عساکر اسلامی که حفظ شرف ملت به عهده شماهاست شب و روز در عیش و نوشید، چشم عبرت باز کرده نظری به فقرای ایرانی که فرزند وطن و برادر دینی و جزء شماها هستند، هزارها در ممالک خارجه از گرسنگی و بی‌منزلی ناخوش و تلف می‌شوند، به قدر یهود قرب ندارند. خصوص زوار جهال امساله به دست خود به تهلکه افتاده، از کثرت ازدحام در قرنطینها و در بیابانها مردند. و کسی نبود توجه در کفن و دفن آنها نماید، و از هزار نفر صد نفر به وطن نرسیده از سرما خواهند مرد، کرورها پول و مالشان تلف شد، ولی مالی از یک قران نمک برای دولت مضایقه کرده، صدای او شریعتا بلند نمودند. و حال آنکه عایدی نمک در ترقی ملت و دولت صرف می‌شود به کیسه خارجه نمی‌رفت، بیچاره مخلوق نادان گول خورده از این قبیل خلاف و نزاع میانشان افتاد، دولت را مشغول به دفاع و ضعیف کردند، خودشان را دچار به این صدمات و ذلت و تعدیات فوق الطاقه خارجه و داخله نمودند.

اگر سلاطین و دولت قدیم به ملت اعلام می‌کرد: پول دو - سه سال زیارت را جمع کرده، به کمک دولت و تجار خصوص راه زیارت را تا قصر به مرور آهن کشیده، هر هفته زیارت می‌آمدند؛ چه عزت از این بالاتر و چه منفعت معدن طلا از این بهتر. از آن ترسم یک وقت ملت خبردار شود که روس یا آلمان امتیازش را از دولت جدید گرفته، آن وقت روح مملکت را رفته بدانید. اگر بنای امتیاز شده، البته وکلا و وزرا حساب خرج شوسه و نفعش را به ایرانیان نمایانده، شاید به قدر نسوان دولت عثمانی غیرت کرده به مرور شمندفر کشیده، این تجارت زرخیز را به عهده بگیرند. امان از خواب غفلت!

ای اولیای امور، ای رؤسای عشایر و ایلات! که به عوام و جهال دست دارید، بیداری و تربیت این مشت رعیت و الوار و اکراد به عهده کیست؟ تا کی این ودایع الهی را برای اجرای مقاصد کور کورانه می‌رانید؟ شب و روز زحمت بکشند به جهت

راحتی شماها و همیشه در بیابانها و کوخها ویلان و سرگردان، لخت و برهنه کیسه شماها را پر کرده، شماها هم کیسه خارجه را. و در عوض کالسکه، درشکه، دوچرخه، مجسمه کج جار، دو شاخه الی چهل شاخه، اسباب عروسک ماهوت و قماش انبار مانده بگیریید. شب و روز کار کنید برای فرنگی، طوق رقیبت معنوی در گردن بالمآل، اریاب گدا، رعیت گدا، آقا گدا، نوکر گدا، شاه گدا، تماماً موسی گدا. نمی دانم غربال پولتیک خارجه چه خاکستر بهت و فقر و جهل است که بر سر ایرانیان ریخته، شماها را قسم به حقیقت آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بس است مراوده و محبت با خارجه، گدا را با غنی چه مناسبت، قومی را که تو کافرش می دانی چه مشابعت بعد از دست یافتن معاونت می شود. بیایید ننگ تاریخی نشوید، زحمات پیغمبر و اوصیا و سلاطین را هدر ندهید، خودبینی و غرض را کنار گذارید، از گذشته‌ها چشم ببوشید، کینه‌های دیرینه و نقاضت و دشمنی را فراموش سازید، ایران رفته را عودت دهید.

همه می دانید حفظ مملکت به قوه جهاد و بسیاری قشون سهل است، امروزه به تمام ایرانیان واجب است از خوراک کم کرده تفنگ خریده مشق کنند و مهیا باشند. و تحصیل قوه منوط به علم و صنعت و تجارت و رفع احتیاجات از خارجه و ثروت ملت است، دستور العمل پطر کبیر را که پیشینیان شما من حیث لا یعلم عامل و در عروق شماها هم ریشه دوانیده قطع کنید، گفت و نوشت اضمحلال ایران و اسلام موقوف به عمل نکردنشان به قرآن، و قطع نفوذ کلمه روحانیین، و نفاق در میان مجتهدین و سلب اعتقاد عوام از آنها که اگر حکم به جهاد کنند اطاعت نکرده، و توانی و تقاعد ورزند، و ایجاد تنفر و فقر و احتیاج در رعایا بر فرض جهاد دست ستیز نداشته باشند، و هم نفوذ تجارت و محبت و پول دادن به طماعان سست اعتقاد کر و کور وطن فروش، و کثرت مراوده و ارسال قناسل به شهرها و قصبچه‌ها و توطن، علاقه زیاد و ایجاد اسباب نزاع مذهبی بین شیعه و سنی میانشان این است اسباب اضمحلال اسلام و خوابانیدن بیرق شیر و خورشید و ماه و ستاره. مرگ کجایی! چشمها عوض اشک چرا خون نمی ریزد.

اما رفتن قرآن خجالت دارم، از در انصاف درآیید، اوامرش کو؟ روح نماز و جمعه و جماعت کجاست؟ حکم روزه به دهات و عشایر و ایلات نرفته، و روزه‌ای که در شهرهاست پیغمبر چنین روزه نفرموده و نخواسته، عدالت و تقوا و طهارت از میان رفته.

اما جهاد از زمان غیبت تا کنون یک مسأله در منابر و میان ملت خوانده نشده، جهاد هم مثل نماز است، اقلأ هفته دو روز ملت می‌بایست مشق کند. و اگر عده‌ای از ایلات هم مشق سواری و تیر اندازی کرده، محض غارت و کشتن یکدیگر است، بینکم و بین الله اگر ایلات و رعایا عامل احکام بودند و برادری می‌فهمیدند و می‌دانستند، کشتن هم مذهب و گوینده لا اله الا الله جایز نیست. و القاء محبت در میانشان شده بود و می‌دانستند اتلاف مال و جان هم و وطن اتلاف انسان است خودش را، و نقص ملت و دولت است. این همه خونریزی می‌شد نه بالله! اما نواهی قرآن شراب، قمار، زنا، لواط، غیبت، بخل، حسد، کینه، خودبینی، ایذاء و اذیت از اندازه خارج، پیغمبر اکرم ﷺ قرآن را به ماها امانت سپرد، در قیامت پس بدهیم. آیا کدام حکم قرآن را عمل نموده، تا پس دهیم مرگب و کاغذش را، به به از این اعتقاد!

ای مسلمان! صورتان که اسلام را ضعیف و در نظر خارجه و سایر ملل بازیچه و باطل قلم دادید، اقلأ شرف و اتحاد قومیت را از دست ندهید، اعتقادات مختلفه و مسلکهای متعدده تمامتان گرد هر طایفه به خیالی هر چند نفر عقب صدایی می‌دود، دین و مذهب در ایران عدد لا یتناهی داشت، باییه دو فرقه، شیخیه چهار طایفه، صوفیه سبحة بگیر به شمار، شاه نعمت اللّهی، نور علی شاهی، ملا سلطانی، ذهبی، نقبی، خاکسار، خاک به سر، چه و چه.

سیاست و ترقی ملت و مملکت داری هم مسلک نامتناهی پیدا کرده، هوادار روس یکی، انگریز دو، آلمان سه، عثمانی چهار، اجتماعیون، ارتجاعیون اعتدال، انقلاب اشتراک و ... به علاوه روسی نژادان و تیشه زنان به ریشه ایران، و نادانان خودسر ظاهر بینان و بر طیل خواران من حیث لا یعلم، در انظار بعضی از علما و عوام بیچاره مشروطیت و محدودی دولت که اسباب استقلال ایران فروخته شده ناصرالدین شاه و میرزا علی اصغرخان و ترقی و عزت ملت است، خلاف مسلمانی قلم داده و جزء مذهب کرده، دوئیت در میان ملت تا قیامت انداختند، شاید به این حيله تقسیم روس ایران را سر بگیرد.

ای احکم الحاکمین حکم بفرما، ای امام عصر خودت این خلاف را بردار! مردم بس است حیا کنید، از ذلت بترسید. امروز روز نزاع نیست، تمام این خلافات و



خرافات به کنار است، باید نگهداری و استقلال دولت نمود. به حکم آیت الله و سایر حجج اسلام و قضات شیعه و سنی، باید در تحت کلمه جامعه شهادتین حفظ اسلام و بیرق دولتین علیتین نمود.

ای اهل ارومیه و کردستان! سنندج و ماکو از شیعه و سنی، نقاضت آباء و اجدادی را دور بیندازید، برادر وار متحداً - و هم ید علی من سواهم - در مقابل دشمن بایستد، به گوشه چشم خارجه را بپایید، هر قدر با هم منازعه کنید تحلیل می روید، عاقبت اسیر خارجه می شوید.

اما قطع نفوذ کلمه دینی حجج و مجتهدین از وقعه سید مجاهد، تاکنون دسیسه در کار و ایجاد تنفر از علما به یاری طرفداران خارجه و روسی صفتان مفت خوار هرزه گرد مسخره چی، همزه درای بد گوی بوده. خستم مطلب را بد نویسی بعضی از جرایدنویسان رشوه خوار، بی تجربه تازه به کار، کج قلم و معوج سلیقه تکمیل نمود. در کدام ملت و مذهب این همه بدگویی از رئیس مذهب می کنند، آن هم در چنین روز سیاهی - العیاذ بالله - روحانیین یهود و نصارا این همه خیانت و نصارا این همه خیانت به ملت شان و جعلیات هوای نفسی در دینشان مردمان خوبند و از ما بد. و الله نیست، مگر تحریک خارجه پرستان.

ای عاقبت اندیشان، ای کسانی که به دیده باطن و سیاسی ایران و اسلام را رفته می بینید! شما را قسم به روح مقدس حضرت امیرالمؤمنین و ارواح ائمه و شهداء علیهم السلام که از هستی خود گذشتند، به جهت بقای کلمه توحید فرض فرمایید تازه مسلمانیم و اول اسلام است. خدا می فرماید: صد مرد صابر شما بر هزار نفر کفار غالب است، به همان طریقی که رسول اکرم صلی الله علیه و آله قوت اسلام را در برادری و اتحاد و قطع علایق و گرسنگی و سادگی در زندگانی قرار دارد. و مولی الموالی علی بن ابی طالب علیه السلام به همان مصلحت و دستور العمل با خلفا و سرداران اسلام عمل فرمود، صیت کلمه لا اله الا الله تا چین نفوذ یافت. دور هم جمع شوید نگذارید ایران از دست برود، تحصیل قوه جهاد با جهاد به نفس است، هر چه توانید قطع آمیزش و محبت با خارجه بنمایید، به جای آرایش و تکثیر اساس خانه و فرنگی مآبی به قوه دفاع بیفزایید، البته دولت هم هر چه از ملت گرفته بر تکثیر و قوه عسکریه می افزاید.

ای آذربایجان که چراغ ایرانی، ای قزوینی‌ها، رشتی‌ها! عزت و شرف خود و اعقابتان به پول نفروشید، این همه با رومی و روسی منشان دم‌خور نشوید، آه چه گویم از تهران بر باد ده ایران، مردم بس است عیش و نوش، از خودپرستی دست بردارید، خودسازی و خوش‌گذرانی تاکی، این بلند پروازیه‌ها ایران را به خاک سیاه نشانید.

ای آقایان و کلا! که اغلب اهل علم و عاقبت بین هستید، از باب اتمام حجت در روز قیامت عرضه می‌دارم: چشم ملت امروزه به گفتار و کردار و ملبس و مشرب شماهاست، منقصت اسلام را حضرت ختمی مرتبت صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ از شماها می‌داند، بیایید تقلید خارجه را از سر این مشتم ملت جاهل بیرون کنید، چه ضرر دارد قناعت پیشه کرده اعلان کنید وکلای ملت از نصف مواجب خود چشم پوشید، تا سایرین هم متابعت کنند. عجالاً امروزه زبان انجمن می‌شوم، مسجد شاه و سایر مفت خواران را ببرید، چه کنند فقر کفر می‌آورد، عدالت و مساوات می‌خواهیم، ولی برای دیگران خداوندا می‌شود، وقتی ایرانیان از در راستی و درستی بیایند.

ای وزرا، علما، اعیان، تجار، عموم مسلمانان! بیایید جنبش دیگری کنید، اسمی در تواریخ باقی گذارید، عالمی را مبهوت خود سازید، دفعتاً تغییر مسلک داده اقتصاد و اختصار و سادگی در مشرب و ملبس پیش گیرید. امیر عَلِيٍّ فرمود: «أعینونی بورعکم»<sup>۱</sup> مدتی کرباس بپوشید، اسبهای متعدّد بیکار در طویله نگه ندارید، یا چاواری مظنون النجاسه مرده دفن نکنید، رعیت جوکار کجا، ماهوت چرا از شماها یاد گرفته با نان جوین بسازید، به یاری امام عصر - عجل الله فرجه - به مرور ایام تهیه کرده به دشمن بتازید و الا می‌بازید و می‌تازند. اهل هند در این مدّت سلطه انگریز امید برگردانیدن هند، تغییر لباس و خوراک نداده، کتلت نمی‌خورد، فکّل نمی‌بندد. آه امان از تهران! افغانستان را نظر کنید مادام الامکان خارجه را راه نمی‌دهند.

ای حضرت والا وزیر داخله، خودت در صدارت امین الدوله مرحوم در مجلس بودی، می‌گفت: حمام خرابه این همه جامه‌دار لازم ندارد، امر ایران را چهار نفر میرزای با علم کفایت است، مستشارها کرنلها و ... به علاوه این همه کثرت اجزاء در ادارات زیادی فرع بر اصل این قرضها این مالیاتها آن هم به این ملت مغرض خودسر

۱. نهج البلاغه، نامه ۴۵.

کفاف کی دهد؟ این بارها خودم از آن مرحوم شنیدم گفت: ایرانی کجا، کالسکه چرا! از کجا بیاورند، زدن آقا محمد خان، فتحعلی شاه را به بهانه اینکه پلو را چرا با خورش می خوری معروف است. عید ملت عموماً خصوصاً حوزة مقدسه علمیه عتبات عالیات آن روزی است که حضرت اقدس نایب السلطنه و نواب والا وزیر داخله و خارجه و جنگ و سپهدار اعظم و سردار اسعد و سایر وزرا با لباس وطنی فاستونی و برک پیاده به دربار بروند. آن وقت معلوم می شود عادت حضرت والا به زیارت عاشورا برای دنیا نبوده، بی مرورت مردم صغار و کبار ملت عادت به لباس و اطوار و لسان و زندگانی خارجه نمودند؛ یعنی چه با کدام ثروت فرنگی بازی از مال فقرا و پیره زن، آفرین به این غیرت.

ای کلاغ به زور بازو پیدا کن، خرامیدن کبک یادگیر. اگر طفل این عادتها را ملکه کند، در بزرگی اسلام یا استقلال می فهمد، نه به خدا. وکلای محترم را متذکر می سازم: آقایان من داد ملت و مغرضین را بلند مکنید، پیش از آمدن مستشار عدلیه، ترجمه کامل کتاب اقرار و قضاء شهادت را یا از نجف بخواهید یا در آنجا ترجمه کنید. اگر غرض بعد از چندی بالطبع یا بالاجبار تبدیل اسلام به کفر است، پس این زحمات برای چه، این کمام بی غرض خیر خواه نوع برادران اسلامی به مفسدین داخله خصوصاً خارجه و خارج شونندگان را عرض می کند. اگر مسلمانید! شما را به پیغمبر والا، به هر چه معتقدید، بیش از این باعث ذلت خود و اضمحلال ایران نشوید، دوباره آتش فتنه روشن نکنید، به قدر بت پرست و بودایی شعور پیدا کنید، برای ترقیات ملت دست از سلطنت بر می داشتند، انزوا و ریاضت اختیار می کردند. بیایید برای چهار روزه ریاست موهومی و خیم العاقبه در صدد خرابی و اسباب چینی نباشید، قبور و استخوانتان را ملعنه و آتشکده ملت نکنید، از در صلح در آید، مدتی صبر و آرام گیرید، بهانه خارجه را ببرید آنان را آمر و حاکم نسازید. بعد از آنکه اسباب ترقی و ریاست فراهم آمد، از مسلمان و گبر و نفی شده و غیره به وطن عزیز برگشته، به عزت و شرف زندگانی کنیم.

ای فقرای در به در شده که فعله کی و حمالی خارجه می کنید، خدا را قسم به ارواح ائمه داده، دعا کرده، چنین روز را از خدا بخواهید.

ای سردار و سالار ملی و مجاهدین واقعی! چه شدید؟ جنبشها کو؟ مشق ملی کجاست؟ این خاک سکوت از کجا ریخت؟ شماها که در خیال زخارف و ریاست نبودید، چرا رنجیدید؟

ای ساکنین پایتخت! اقلاً دو یست خانوار صاحب اسب و تفنگ هستید، طاقت یک روز دعوا دارید؟ نه به خدا! کسی که به خوردن و خوابیدن و به میز و صندلی مخمل نشستن عادت کرده، غیرت ملی و عزت و شرف می فهمید، نه بالله! ﴿صُمُّ بَكْمُ عُمِّي فَهَمُّ لَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>۱</sup> خوابش برده بیدار نمی شود، شاید مرده، مگر نه تفنگ سالدات بیدارش کند، ملت ژاپن را دیدید.

آقایان! سردار و سالار ملی و سردار بهادر و سایر مجاهدین را سنجیدید، تأسی کنید، تهیه دفاع ببینید، مشق ملی نمایید، اگر وطن می خواهید. قربان تجار و کسبه تهران، بعد از آنکه فهمیدند نگهداری ایران رفته و فروخته شده به خارجه، بسته به مشورت ملت و اتحاد با دولت تحدید و مشروطیت سلطنت است، سینه سپر کرده از جان و مال گذشته ایستادند و خواهند ایستاد. کاش یک جو همّت آنها را تجار و کسبه عتبات عالیات و بغداد و غیره از تبعه ایران در ممالک خارجه می داشتند، با تهرانیها هم آواز بودند از اول نفاق و نقار میان خود و دیگران نمی کاشتند، و اسباب اتحاد و اتفاق فراهم می آوردند، به این ذلتها نمی افتادند.

ای ایرانیانی! که مثل گوشت قربانی شما را قسمت می کنند، نزاع خانگی را دست بر نمی دارید، بدگویی از هم می کنید. چاره این قسمت را نه شاه می کند نه ملا، مگر خودتان. شاه خودتان، آقا خودتان، نوکر خودتان، صاحب وطن خودتان. کور نیستید این دوره تمام دولتهای دنیا به اعتبار خود ملت است، مگر روس آن هم نزدیک است. بس است هرزگی و بی عاری، این خاکها را خودمان به سر ریختیم.

این فقیر روز اول به مرحوم آیت الله حاجی میرزا حسین عرض کردم: ایرانی ساده و جاهل است، وقعه مشروطه را طالبان روسی و فرنگی پرستان دخالت نموده، حرکت نامشروع کرده، در انظار ملا و عوام خلاف شرع قلم می دهند، مردم را به هم می ریزند.

فرمودند: غلط می‌کنند، مشروطه ربطی به مذهب ندارد.

حال می‌بینید خارجه به دادن پول زیاد به مردان سست عنصر و اعتقاد، نقاضت میان ماها کاشت، تا ذلیلان کند. کینه را بردارید، از مال بگذرید، تهیۀ دفاع ببینید، منتظر آنکه رئیس ملت چه گوید، اولیای دولت چه حکم کند نباشید، حفظ اسلام به فرد فرد واجب عینی است. اگر مسلمانان دنیاپرست بیکار و بی‌عار نبودند، رؤسای ملت صد سال پیش از این حکم به جهاد می‌نمودند. باز هم وقت باقی است، و در خیال تهران نباشید، فرنگی منشان ترس روس را به قسمی در دلشان جای داده، به این آسانی زایل نگردد.

خودم در تهران مجلس سرّی و علنی بعضی مستفرنگ مآبان که عقلشان را خارجه ربوده است بودم و شنیدم می‌گفتند: تا ایران به دست خارجه نیفتد آباد نمی‌شود، باید محبت و رعب خارجه را در قلوب مردم جای داد. و اسباب نفرت از قانون مذهبی و از مآلاها فراهم آورد، تا مردم به رضا و رغبت تبعیت از روس و انگریز نمایند، بیست سال است در این خط کار می‌کنند. به آنها بگویند آن سبو بشکست، ایرانی به زیر حکم خارجه نمی‌رود.

ای اربابان جراید! تمام امید ملت به شماها بوده و هست، میان شماها و دلسوختگان ملت از جان و مالی که عزیزتر از جان است گذشته زیاد است، بیایید یک دل و یک خیال اظهار فضل و غرض شخصی را کنار گذارید.

می‌توانم عرض کنم: این جهل و نادانی ملت و وقایع ناگوار تقصیر از بعضی جراید نویسان برطیل خور پارتی دو به هم زن وطن فروش است. آقایان بنده قائد و مسیس قوم باید حکیم مجرب یا پیغمبر مرسل باشد، نه تازه به عرصه رسیده و تجربه نکرده، حدیث سن غیر از دو کلمه ترجمه کلمات خارجه چیزی نفهمیده، به خیال دخل داعیه بیداری ملت کند، کور دیگر عصاکش کور دیگر شود.

ای مدیر محترم ایران نو، ای آقای استقلال و جناب برق! و ... شما را قسم به اصطلاحاتتان، به وجدان، به نوع بشر، به حقیقت انسانیت، دروغ و ضدیت را دست کشید، بلکه از بعضی راست فتنه‌انگیز دم فرو بندید، اسباب هیجان فراهم نیارید. اعلان شراب یعنی چه، مگر پیش از این شراب نمی‌فروختند. محمّد علی میرزا از

ویانت تلگراف کرده چه، ثمر گریه را شیر، مورچه را شتر در نظر خارجه قلمداد نفرمایید، لفظ «ملوک الطوائفی» که برای مملکت سمّ قاتل است درج نفرمایید؛ چنانکه دیدیم حسین کاشی یا رحیم قره‌داغی شاه نمی‌شود، کابینه وزرا از ترس قلم جراید اتّصلاً انفصال یافت، ایران را به خاک سیاه نشانند. معماً گویی درج لغت خارجه یعنی چه، مگر ما لغت و زبان نداریم، همان ساده‌نویسی شیوه امین الدوله را پیش گیرید. جریده به جهت من و امثال من که گوش شنوا نداریم چه ثمر، زحمات خود را به حمل خرج دهید، تحصیل اتّفاق رأی و اتّحاد کلمه یداً واحده نام نیک باقی گذارید، لوايح اخلاقی و دینی طبع و نشر در میان عوام و عشایر بفرمایید، تسکیت جهّال امروزه به قلم شماهاست که به منزله شمشیر ملت است.

ای شاهسونها! که گول این لفظ را خورده، تا قیامت این اسم شماها را در بیابانها سرگردان، گرسنه، کثیف، بی چیز و بی خبر می‌چرخاند خداسون پیغمبر و امام و ملت سون بشوید، شاه پرستی بت پرستی است. شنیدید شاه سایه خداست، مراد شاه و امام عادل حضرت حجّة بن الحسن علیه السلام است که از کثرت معاصی ماها در پرده غیبت خزیده. مغرضین خارجه و مخربین داخله که از ایران خارج شده، بازی روس خورده، بازیتان زده، ما شاه می‌خواهیم یادتان داده، عاقبت خودشان و شماها ذلیل روس بشوید. پسر شاه طهماست را نادر در قنذاق بالای تخت گذاشت، دول جمهوری مثل فرانسه و ... شاه ندارند بیشتر از همه قوّت و شوکت دارند. شاه ایران سلطان احمد شاه - آدام الله سلطنته - به مراتب بهتر از پدر و جدش هست و خواهد شد، پیش از اینکه شاهها داشتید کدام شلوار نو به پا و کلاه نیم نو به سر دارید؟ به همین حرفها و نفاق و چپاول باعث می‌شوید روس مثل ترکمانها خلع اسلحه کرده، همه را عمله و فعله به پشت گاو انداخته شخم بکنید، هی داد کنید «کره که باوام سوته».

این فقیر مایوس از همه این کلمات رطب [و] یابس را مدّتی است یافته، به آقایان هواخواه جگر سوخته ارائه نموده، مایوسم فرمودند. حالیه استخاره قرآن از حضرت آیت الله - آدام الله بقاه - خواسته خوب آمد؛ لذا با کمال فلاکت و پریشانی درصدد طبع بر آمده شاید نتیجه دهد. باز به رفقای نادان عرضه می‌دارد نزاع مشروطه و مستبده که تمامتان کرد، تمام شد. اختلاف عقاید مصداق «لعنت أختها» در شأن یهود و نصاراست. امروزه در نگهداری اسلام و استقلال باید کوشید، دول اسلامی به باد نرفت مگر از

سستی اعتقاد و اختلاف در مذهب، قفقازستان از ایران مجزای نشد مگر به حسادت و نزاع شیعه و سنی، سالهای دراز زوآر و مسافر صدمه نخورد مگر از این نزاع خانه برانداز. اهمّ امور بر اولیای دولتین علیّین اسلامی ایجاد اتحاد و تحبیب بین رعایا و عوام سنی و شیعی است، یا للأسف از اولیای عثمانی و قضات لویح اتحاد اسلامی و تحبیب تبعه ایرانی کمتر دیده می شود به عکس خارجه، که از ربودن آحاد رعایای نادان از هیچ مال و زبان و حیل‌های متعدّد مضایقه ندارند. تمام این ذلت‌های ایرانیان از نزاع داخلی و عقاید مختلفه در مذهب و آراء مشتته در مسلک است، چاره نمی کند مگر ید غیبی.

اما عقاید مختلفه در مذهب از بیکاری و سادگی سریع النقص ایرانیان و شیادی مذهب تراشان شده، فلان عارف است به همان مرشد، سید باب من عندی کتاب نوشت فلان مقدّس یا صاحب نفس است، به تو چه؟ پیغمبر ﷺ قرآن منزل آورد و اولادش تفسیر و تشریح فرمود، تکلیف ریاضت و بوق و منتشاء نکرد. تمام مذاهب مختلفه و قوانین خارجه سرقت و اقتباس از قرآن است، قرآن را پشت سر انداختن دنبال این و آن دویدن اسباب تفرقه و مذهب تراشی و دشمنی فراهم آوردن، یعنی چه؟

اما اختلاف در مسلک مشروطه به معنی طرفدار مذهب و ملت و عدالت، استبداد به معنی طالب ظلم و خودسری را مغرضین داخلی و خارجی، ملت جاهل را گول زده این همه خرافات میانشان کاشت.

ای مسلمانان! مذهب جعفری را سست گرفته [اید]، دعاة به خارجه نفرستادید سهل است، در داخله الوار و اکراد و ملت سون و غیره را تشوق نکردید. الوار از مسلمانی غیر از اسم مبارک حضرت ابوالفضل - روحی فداه - چیزی نشنیده، چه کند بینوا همین دارد. خوب است دولت روضه خوانها را میان ایلات و دهات بفرستد، نکنه شهادت سید الشهداء و اسیری عیالش - سلام الله علیهم - را به آنها بخوانند و بگویند. اگر دست از شرارت و دزدی نکشید، انگریز نقطه جنوب را قشون آورده شماها را ذلیل، عاقبت باعث می شوید بیرق کفر به مرور در بالای گنبد مطهر اولین فدایی اسلام حضرت عباس زده شود. و الله دست از چپاول و شرارت می کشند، مثل من و شما نیستند.

ای ایرانیان! نگهداری اسلام و دولت را از اولیای امور دولت علیّه عثمانی یاد بگیرید، شب و روز آرام ندارند یا قرض یا اعانه یا داعیه اتحاد اسلامی، متصل در قوت و شوکت دولت و ملت می‌کوشند.

ای ملت عثمانی، ای مسلمانان هند و بادکوبه و قفقاز و ...، ای چهارصد میلیون مسلم گوینده لا اله الا الله! اگر غور و فکر کنید ایران سد منکر و آبروی تمام مسلمین است، ایران برود عاقبت حکم یهود به شما هاجاری و اسلام را رفته دانید. خدایا مهمانها رفتند، بلکه بر عده سالدات افزودند تقصیر روس چیست؟ اگر مسلم صورتان طبیعی های بی شرفان بگذارند و آرام بگیرند، قطع محبت و مراوده کنند، محال است روس بماند. بی جهت رشید سلطان یا اعظام فلان یا حسین کاشی دزد یاغی نشد، بی سبب بی شرفان ملت تحت حمایت روس نرفتند. این حرکات زشت یا از جهل یا تطمیع روس، یا از ترس اولیای امور بوده، تجدید دولت استعفا از سلطنت در کره خیلی شده، به این رسوایی نبوده.

و الله که صیغه قسم است حوزه مقدسه علمیه نجف از بودن روس و اغتشاشات داخلی دل خون و آرامی ندارند، چه کنند از کثرت قرض و پریشانی، نه پای گریز دارند، نه دست ستیز. کو مسلمان طالب استقلال متحمل مخارج صد نفر از علما شده؟ میان عوام و عشایر و ایلات پراکنده شده، لوايح و نصایح اخلاقی و استقلال بر عوام بخوانند. چهار سال است دائماً در تحت قبه مولى المولى و در سهله و در وادی السلام به جهت حفظ دولت و ملت ایران ختومات گرفته و دعاها کرده.

معلوم است محل قابل نیست، و ظلم و غارت و چپاول مردم از استجاب دعا مانع است. می ترسم عاقبت خدای ناکرده امارت و قانون روس جاری، عکس امپراطور در مساجد، منع از ختنه اطفال، درس مذهبی بالاجبار موقوف، عوض عربی و فارسی در مکتبخانه ها و ادار به زبان روسی نمایند، اسم اطفال زاییده شده را روسی گذارد، و ... نمی دانم از این روزها چرا نمی ترسید.

ای ایلات! امیدوارم مثل ترکمانها به یک چاقو محتاج شوید، ارمنی، پارسی، هندی، عثمانی، دلش برای ایران می سوزد، شماها ککتان نمی گزد. از سلانیک ضیاء الدین بک برای حفظ ایران و اتحاد اسلامی خدمت حجج آمده استفتاء گرفت و به تمام مسلمانان دنیا تلگراف کرد، می گفت: می خواهم قلب پیغمبر خشنود شود. اگر



ایران قسمت شود عربستان که مزار و مشهد شیعه‌هاست به مرور جولانگاه اجانب خواهد شد، شماها اسلام را قربانی چپاول می‌کنید، ظلم اجر ندارد. کو محمد علی میرزا؟ امیر بهادر چه شد؟ میرزا علی اصغر خان قوام شیرازی، رحیم خان و سایر شاهسونها کجاست؟

ای الوار بروجرد! خدا خواب نیست، بترسید از انتقام. اگر اتفاق و آشتی نکنید و مال فقرا را برنگردانید و توبه ننمایید بالمعاینه می‌بینم به گدایی افتاده‌اید.

ای آقایان بروجرد و عراق! مؤاخذه نادانی الوار در قیامت به عهده شماهاست. البتّه این نصایح بی غرض را به فرد فرد آنان خواهید خواند، به شرف مردم پیغمبر ﷺ و اوصیاء علیهم السلام در راه دین و رفع ظلم از هستی خود گذشتند، به عوض اینکه پشت به پشت داده در مقابل دشمن حفظ دین و وطن کنید، طوری رسوایی کردید انگریز نوطه و اعلان کرد که الوار و بختیاری و قشقایی به تجارت من ضرر زده، باید قشون وارد کنم.

اف بر این غیرت، تف بر این انسانیت! بمیرید بهتر است تا این حرف را بشنوید، روس وحشی بهانه کرده که شاهسون وحشی به تجارتش ضرر می‌زند. چادر زن سر کنند، زنده به گور بروند، سهل تر است که تحمل این حرف را بکنند. مستدعی از آقایان فرنگی مآبان صحیح الاعتقاد چیز فهم غیر متعصب، رجوع به سوره مائده صدر ذیل آیه ذیل را ملاحظه تا مصداقش دست آید. اما فخر و اغلب مفسرین این آیات را داخل در اخبار به غیب و معجزه دانسته، مصداقش گویا زمان ماست. می‌فرماید: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾<sup>۱</sup> الخ؛ مگیرید یهود و نصاری را اولیاء و یاری کننده، هر که به این خیال افتد عاقبت از آنها خواهد شد، خدا هدایت نمی‌کند ظلم به نفس کنندگان را. ﴿فَسَتْرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾<sup>۲</sup> الخ. می‌فرماید: ای پیغمبر به چشم دوربین در آخر الزمان می‌بینی، کسانی که مرض و نفاق دارند و شتاب می‌کنند به طرف نصارا و می‌گویند: می‌ترسیم دولت اسلام منقطع گردد، بگو: این طور نیست، امیدوار

۱. مائده/۵۱.

۲. مائده/۵۲.

باشند خدا می‌آورد فتح و گشایش را، آن وقت دوستداران یهود و نصارا پشیمان خواهند شد، البتّه به قوّه انتقال و هوش خدا داده.

نکته اخبار منع از مراوده با کفار هم معلوم شد، گرفتار به دردهای بی‌درمان و تخت‌بند شدن مسلمانان از بولتیک آنان بالمعاینه می‌بینیم، ولی این نصایح به تمسخر کنندگان صفر فایده ندارد. اندلس را نگاه کن، اصلاً نمی‌داند که پدر و جدش سید بوده. ای رؤساء، ای وزرا! اگر مسلمانید مسلک علی بن ابی طالب علیه السلام پیش گیرید. اگر العیاذ بالله فرنگی منشید، تمام نظر خارجه و هم‌شان صرف در منافع نوعیه، اصلاً نظر به خود ندارند. بعضی از صدور و لبرالها بعد از مردن یا هیچ نداشتند، یا چیز کم. از اولیای امور عثمانی یاد گیرید، خصوص حضرت ناظم پاشا والی کلّ عراق، چه کارهای بزرگ پیش برده، به چه رویه به مرور اعراب بیابانی را به زیر تربیت می‌کشد، نه یک دفعه اسباب نفرت فراهم آورد. ایران نفرین کرده است، مربّی مرد نیست، همه جلق حلق دلق و در طمع مظهر غاشیه جهنّم داد ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾<sup>۱</sup> می‌کشد، گر چه عیب می‌گفتی، لیک هنرش حاجب دارد. حیلۀ روس از یک طرف، بولتیک انگلیس از طرفی، وا شریعتای نمک از همه بالاتر و... تا چه کند همّت والایتان، خدای نکرده اگر صدمه به استقلال ایران بخورد، ملت تا به استخوانهای هفت پشت وکلا و کابینه کار دارند. من آنچه شرط بلاغ است گفتم، کو صفویه و نادرشاه و کریم‌خان که غیر از چیت اصفهان لباس نپوشید؟ میرزا تقی خان و امین الدوله مشیر الدوله کجاست؟

ای مسلمانان در آخرت با این چند ورق کلمات زشت و زیبا با شماها مخاصمه خواهم کرد، پیغمبر صلی الله علیه و آله فرمود: «حَبِّ الدنیا رأس کلّ خطیئة»<sup>۲</sup>. خطیئة دنیایی همین بس مدّتی است عبده معنوی عبده صلیب هستید، طوق رقیّت آشکارا هم نزدیک است، تحصیل شرف و استقلال دولت اسلام امروزه موقوف به اتّحاد در مذهب و ملبس، و دوری از تشبّه و تشبّثات به خارجه، و ترک مناقشات جزئیات مذهبی بهانه فلان

۱. ق/۳۰.

۲. کافی ۱۳۱/۲، ۳۱۷؛ الخصال ص ۲۵؛ وسائل الشیعه ۹/۱۶؛ روضة الواعظین ص ۴۴۱.

چیز خلاف شرع است فرع بر ماندن شرع است، ایادی اعادی را قطع بعد به جزئیات پردازید، و قلع ریشه نقاضت و شالوده زندگانی ساده مخصوص وطن کلاه نمدی برای عسکریه از حضرت والا فرمانفرما وزیر جنگ دیدیم، آن هم منسوخ و هم ترک حرکاتی که عامه ملت از او تنفر دارد، و تبعیت مذاهب قلیل الافراد از مذهب جعفری است و بس.

وا عجباه! چگونه آلت ملعبه و مضحکه خارجه شدیم، بارانها می شود قومی ادعای اعتقاد به قرآن کند، و مصداق یک آیه در میانشان نباشد «یا مرمک بالعدل». در عدلیه از قرار مکاتیب غیر از پیمالی مال مردم و برطیلهای فوق التصور چیزی نیست، مرافعه جات حکام شرع را هم که مدتهاست می بینیم، و الاحسان جایش خالی و البعد ﴿عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾<sup>۱</sup> الخ. فحشا و منکر حد یقف ندارد، کدام بغی و ظلم است که نیست ظلم به نفس به نوع با عتاب و ... سکوت و خاموشی از بیداری عوام، و امر نکردن آنان به ترک نزاع و خلاف، از همه بالاتر بلکه از گناهان کبیره به شمار است. اگر بینی که نابینا به چاه سکوت گناه، بلکه در چنین روز سیاه ارسال دعاة متعدده برای تسکیت و تحبیب و بیداری ایلات از طرف صاحبان رساله و نفوذ کلمه، یعنی آقایان حجج از اهم فرایض و از طرف دولت، بلکه از تجار و صاحبان ثروت، مخارج و تشویق لازم امر به معروف منحصر در نماز و روزه و نهی از منکر به لفظ منکر پدر سوخته، چرا قمار می کنی نیست. روح معروف القاء محبت و آمیزش با هم، و طریق نگهداری اسلام و اجرای ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾<sup>۲</sup> و بیداری قوم است. باز التماس به ایلات و رعایا داریم:

ای رؤسای عشایر، جناب صولت الدوله، سردار ارفع و ارشد، ای داوود خان! نظر آقا و آقایان بختیاری ملت سونها، دهاتیها، حضرت اسد الله الغالب مولی الموالی را شاهد می گیرم، الان دو ساعت به صبح است، خواب پیریشان

۱. نحل/۹۰.

۲. حجرات/۱۰.

دیده، عاقبت ایران را وخیم بیدار شده، با چشم گریان عرض می‌کنم: دستم به دامتتان، قربانتان بروم، عاقبت مرگ است، شماها عادت به تشک و لحاف مخمل و متکای پر قو ندارید، همه می‌دانید زمان خلفا اعراب پا برهنه با یک انبان خرما و آرد تا دروازه چین می‌رفتند، حال باید روس دو سال تمام در ناف مملکت اسلامی فعال ما یشاء بشود، و انگریز تهدید کند و بهانه دزدی و چپاول مال التجاره به الوار بگیرد. بیا بید روح حضرت امیر و سید الشهداء علیه السلام را خشنود کنید، مطلب را به دزد و دغل شاهسون یا لرها یا قشقایی یا دیگران حالی کنید و گوشمالی بدهید، مدتی دست از نزاع و غارت کشیده بهانه همسایه‌ها را ببرند، یک حرف حسابی بالاتفاق خروج سالدات را از دولتش بخواهید، بعد نرفتند و بنای اشتلم و حيله گذاشتند. چاره نیست مردن به شرافت به از زیست به ذلت است، جان را فدای وطن، علما و طلاب نجف و کربلا هم برای سنگر شدن حاضرند. و تلگراف اطلاع به مسلمانان کرده به اینکه همسایه نجیب ما بنای تعدی و مداخله در وطن ما دارد، اعراب عراق عرب یقیناً کمک خواهد کرد، به نظر امام عصر و به کمک حضرت ابوالفضل - ارواحنا فداهما - ایلات و عشایر و ملت ایران لباس ذلت نمی‌پوشد.

خدا می‌فرماید: تجارتی به از جهاد به نفس و دشمن نیست، این فضیلت خدا داد را به هر خس ندهند، این خاک ذلت را به سر ما پیشینیان ریخت، پای خارجه را به ایران باز و سر حدها را خالی و خراب. خدا فرمود: کفار را دوست نگیرید، به مشرب آنها عادت نکنید، آنان شماها را ذلیل و به دین خود خواهند برد. خلاف دستور الهی نموده، تابع شهوات نفسانی شدند، خود و ملت را به روز سیاه نشانند. می‌فرماید: ﴿وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>۱</sup>. شرط بلندی و تسلط بر کفار مؤمن شدن است، باید از ایذاء و اذیت و دوئیت و شرب و قمار و قتل و غارت دست کشیده، از خورد و خوراک کم، بر قوه دفاع افزوده، به صواب دید رؤسای ملت و دولت عمل کرد، تا ید غیبی توفیق دهد. در توبه باز، خدایا غلط کردیم، صدمه به

۱. آل عمران/۱۳۹.

مذهب زدیم، و صایای پطر را عمل کردیم، استغفر الله و اتوب الیه. ظهور حضرت حجّت - عجل الله فرجه - را نزدیک فرما.<sup>۱</sup>

شهر محرم الحرام سنة ۱۳۲۹  
نجف اشرف - در مطبعة حبل المتین طبع گردید

## خطابه در خصوص اتحاد اسلامی مسلمین<sup>۲</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

لك الحمد و بك المستعان

هان ای ملت ایران، و ای گروهی که از معتقدین دین حنیف اسلام در اقطار عالم معرفی شده و خود را از حمله و طرفداران آیین حضرت ختمی مرتبت صلی الله علیه و آله می دانند، یک لحظه سر از خواب غفلت بردارید، و اندکی از سکر جهل و نادانی به خود آید، به نظر عبرت به سوی برادران دینی خود که منتشر در اقطار عالمند چشم گشایید، ناله های جانگداز و ضججه های جگرخراش و استغاثه های مذلت آمیز آنها را به گوش هوش فراگیرید، نصایح مشفقانه آنها را به جان و دل پذیرا شوید.

برادران قازان و قرم، بخارا و خیوه، ترکمان و قفقاز، هند و جاوه، سودان و مصر، تونس و الجزایر، دست تضرع و ابتهال به سوی شماها دراز کرده به شما می گویند که ما معصیت خدای تعالی کرده، قوانین اسلام را پشت سر انداخته، و با تیشة نفاق و اختلاف و اغراض و هواهای نفسانی ریشه اتحاد و برادری خود را قطع نمودیم، خانمان خود را به دست خود خراب و استقلال مملکت خود را به سوء تدابیر و اعمال زشت خود محو و نابود کردیم، و به اختیار خود عزت و شرف و سعادت را از

۱. اخطار: امروزه از همه واجب تر مکتب، باز مکتب. برای پیر و جوان الی هفت ساله خواندن و نوشتن لازم، تمام بلیه ملت و گرفتار به فقر و ذلت و ترس از خارجه و داخله، تملق و کرنش از زید و عمرو از بی سوادی است. نشر علوم دینی و اخلاقی و سیاسی برای علما و امنا و تجار با غیرت در طبقات ملت واجب [است] «ف ق».

۲. به مناسبت احکام صریحه علماء اسلام و پیشوایان مذهب در خصوص اتحاد اسلامی، و در باره لزوم اتحاد و اتفاق تمام طبقات ملت ایران در مقابل تضییقات روس و انگلیس، این دعوت نامه و خطابه مهیجانه از طرف یکی از علماء نجف اشرف الشیخ عبدالحسین الرشتی در حوزه علماء و مجتهدین نجف اشرف قرائت گردید.

دست دادیم، و از فرط جهل و نادانی خود بیرق اسلام را واژگون و در تحت لواء کفر رفتیم، خدای تعالی به واسطه نافرمانی و طغیان و تمرد از اوامر و نواهی پیغمبرش ما را مبتلا به این مذلتها گردانیده، اینک تازیانه کفر بر ما مسلمانان حاکمیت و سلطنت دارد - نعوذ بالله من سیئات أعمالنا -.

و اوقاتی که چنگال ستم‌کارانه کفر به دیار اسلامی ما بند گردید، به واسطه بعد مسافت و عدم روابط تجاریه و سیاسیّه نتوانستیم ناله‌های مظلومانه خود را به سمع شماها برسانیم، ولی امروز شما برادران دینی که در ایران زمین سکنی دارید، به واسطه اهمّیت و مرکزیت نقطه سکنی شما برای اسلام به جهت توجه سیاست دول غرب به مملکت شما، نهایت درجه حزم و احتیاط را باید مراعات کنید، چه اینکه شماها می‌توانید ناله‌های مظلومانه و مطالب حقّه خود را به سمع عالمیان برسانید، و به مدد و معاونت سیصد میلیون مسلمین از حیثیت مال و جان دفاع از وطن مقدّس اسلامی خود بنمایید. خدای ناکرده اگر کفّار به واسطه اعمال جاهلانه و افعال مغرضانه و حرکات اختلاف و نفاق آمیز شماها مسلط بر آب و خاک شما شوند، زنان و اطفال شما را به زنجیر اسارت خواهند کشید، و در بازار کفر بیع و شراء خواهند کرد، و یک مرتبه باید بر شعائر اسلامیّه فاتحه خوانده و عمده قوانین حضرت رسول را باید به چشم خود مدفون در خاک دید.

در کلیه ممالک اسلامیّه به جای ندای روح افزای الله اکبر و نام مبارک رسول الله ﷺ صدای ناقوس باید شنید، مساجد را کنایس عورات مسلمین را مقهور و منقاد کفّار، این چه کسالت و بی‌حسی و بی‌حمیّتی است که شماها را فرا گرفته؟ لسان سخریه و استهزاء مردم دو روی کره را متوجه شماها گردانیده؟

هزار دریغ و افسوس که ایران از دست مسلمانان خواهد رفت، و بنیان اسلام خانه رخنه‌دار خواهد گردید، کجا شد غیرت و همّت شماها؟ چه شد آن عصیّت اسلامی شما؟ مگر خاک آذربایجان و قزوین و خراسان متعلّق به عالم اسلام نیست؟ مگر مردم آن بلاد با شماها برادر دینی نیستند؟ در توحید و کتاب و قبله و صلاة و صوم و حج و زکات و سایر احکام اسلام با شما شرکت ندارند؟

آیا به غیرت شماها می‌گنجد که زنان و اطفال آنها از صدای هیاهوی قشون

اجنبی و صهییل اسبان و صوت شیپور کفر مانند بید بر خود بلرزند، و شماها در بستر راحت غنوده باشید؟ خدای عالم گواه است که اگر کوه‌های آتشفشان سیاست اروپاییان به سمت ایران آتشفشانی کند، و سیلاب بلایا و محن مغرب زمین به سوی ایران متوجه شود، و تازیانه‌های کفار بر سر مسلمین بلند گردد، ابداً تفاوتی بین اهالی آذربایجان و قزوین و خراسان و سایر بلاد ایران نخواهند گذاشت. زنها و اطفال تمام اهالی ایران گرفتار چنگال ظلم و ستم کفار خواهند گردید؟ مگر نه این اسلام همان اسلامی است که وقتی که کفار سوء قصدی به جانب او می‌کردند، مسلمین با یک هیجان تمامی در حالتی که بالطوع و الرغبة اموال خود را صرف دفاع از کفار کرده، با هر اندازه از قشون که ممکنشان بود از مملکت اسلامی خارج شده، در خود بلاد کفر دفاع می‌نمودند؟

آیا این قضیه تاریخی به گوش شما مسلمانان نرسیده که وقتی که جماعتی در مدینه برای حضرت رسول خبر آوردند، هرقل که امپراطور کل ممالک اروپا بوده، چهل هزار لشکر متوجه مدینه ساخته، به قصد آنکه پایتخت اسلام را قبضه کرده، دین اسلام را مضمحل نماید. رسول اکرم فرمودند که: مسلمانان باید مهیای رزم شوند، و در اراضی تبوک با کفار رزم دهند. و چون موسم گرمای تابستان و موقع رسیدن میوجات و درو کردن غلات بود، مسلمین میل داشتند که روزی چند در سایه درختان آسایش کنند، پس از شکستن سورت گرما و جمع غلات پذیرای دفاع شوند، که آیه مبارکه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ \* إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>۱</sup> نازل گردید. خلاصه معنی آنکه: چه شده است شما مؤمنین را که در امر جهاد سنگینی می‌کنید، و دنیا را بر آخرت ترجیح می‌دهید، و حال آنکه دنیا را در جنب آخرت مقداری نیست. و اگر مهیای جهاد نشوید! خدای عزوجل شما را هلاک کند و به جای شما پیغمبر خود را قومی فرمانبردار بخشاید.

و فرمودند که: ای مسلمانان! دنیا نسبت به آخرت آن مقدار ندارد که سرانگشت را به آب زنی و رطوبت سرانگشت را با دریا نسبت دهی، نعمت و دولت بزرگ را از بهر چیز کمی از دست ندهید، و در کار دفاع استوار باشید، چنانکه خداوند فرموده: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>۱</sup>. خلاصه مضمون آنکه: به عزم سفر تبوک از مدینه بیرون روید، چه پیاده بی بضاعت و چه سواره با ثروت، و جان و مال را در کار دفاع واقعی نگذارید که خیر و سعادت شما در فرمانبرداری و کوشش در امر دفاع است.

در آن حال یک هیجانی در مردم مدینه پیدا شد که مردم به مقدار مقدور خود اعانه از برای دفاع از مملکت اسلامی در نزد پیغمبر حاضر کردند، حتی مزدوران و آب کشان بستانها خرمایی که به اجرت آبیاری گرفته برای اعانه حاضر نمودند، و زنهای مسلمانان زیورهای خود را به حضور رسول اکرم انفاذ می‌داشتند، تا در تهیه قشون مصرف نماید.

و بالجمله بیست و پنج هزار قشون ملی تهیه فرمود، با آنکه هوا به شدت گرم، زاد و توشه مسلمین به نهایت کم بود. به طوری که بعضی از ایام هر دو نفر یک خرما قوت خود می‌نمودند، و هر ده نفر بر سبیل نوبه بر یک شتر سوار می‌شدند. و در بعضی از منازل که آب نایاب بود، شتران را نحر کرده رطوبات امعاء و احشاء آنها را به جای آب می‌نوشیدند، با آن همت و حمیت و با آن قناعت و صبر، کفار را از تسخیر ممالک اسلامی دفاع می‌دادند، به علاوه آن گونه فتوحات محیره العقول می‌نمودند.

آیا چه شده است مردهای مسلمانان این زمان را که به اندازه زنان آن زمان همت و عصبیت اسلامی در آنها دیده نمی‌شود؟ عروق اعصاب اسلامی آنها خشکیده، ابداً خون ملت اسلام از تعدیات کفار به جوش نمی‌آید.

وا اسفاه از بی حسی مسلمانان، هیچ کس امروزه از مسلمانان توقع آن ندارد که تجهیز لشکر کرده، سوق به بلاد کفر نموده، با آنها مقاتله نمایند. و هرگز رؤسای روحانی ما این مطلب را روا ندارند، بلکه توقع این می‌رود که این اندازه از مملکت



اسلامی که فعلاً استقلال اسلام فرمانفرمایی دارد، و به منزلهٔ یک دهلیزی است از اسلام خانه که در ید مسلمین باقی مانده، و سایر بناهای عالیۀ آن اسلام خانه را امروز سلاطین کفر فرمانفرمایی دارند، همّت کنند غیرت نمایند، مرضات خدا و رسولش را در نظر بگیرند، از استیلائی کفّار حفظش نمایند.

آیا این جرأت و جسارت اجانب، و دخول آنها در قلب مملکت اسلامی، و هزار گونه اجحافات و تعدّیات غیر قانونی، و حملات پی در پی اسلام شکنانهٔ کفّار از جنوب و شمال مملکت را علّت و سببی غیر از توانی و تساهل و بی‌حسّی ماها مسلمانان سبب دیگری هست؟

حاشا ثمّ حاشا ایّها المسلمون، امروز استقلال اسلامی ما به تار مویی آویخته، وطن مقدّس اسلامی ما از هیبت و صلابت غرش توپ و تفنگ اجانب، و بی‌حمیّتی و عدم اتّفاق ما مسلمانان در حال احتضار است. اگر مددی نمایید و اعانتی کنید، یک قطره از ماء الحیاة اتّفاق و اتّحاد به حلق این محتضر بچکانید، یک روح تازه در این بدن خواهد دمید، تمام هیبت و صلابت قوای اجانب را مضمحل و نابود خواهد نمود، و آن تار موقوت گرفته حبل المتین اتّحاد و عروة الوثقی اتّفاق خواهد گردید که به هیچ آلت قطاعه انفصام و انقطاع نپذیرد.

ای مسلمانان با ثروت ایران بخششی، و ای جوانان با غیرت ایران همّتی کنید، دست به دست و پشت به پشت داده، یکدل و یک جهت شوید، و به سوی مقصد مقدّس که حفظ آب و خاک اسلامی، و استخلاص مسلمین از اسارت کفر است بشتابید.

العجب ثمّ العجب، این همان اسلامی است که به واسطهٔ بیرون کردن اتباع معاویه یک خلخال را از پای یک زن یهودیه که در حفظ اسلام بوده، حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام بالای منبر کوفه آغاز بی‌تابی می‌نماید، گریهٔ شدید بر آن حضرت مستولی و با یک عالم حزن و اسف می‌فرماید که: علی زنده باشد خود را حافظ و نگهبان ممالک اسلامی بدانند، و اتباع معاویه در مملکت او این ظلم فاحش را روا دارند، خلخال را از پای زن یهودیه که در پناه مسلمین است به عنف و غصب درآورند.

ای قائدین اسلام، و ای کسانی که جان خود را برای حفظ ممالک اسلامیّه در راه خدا داده‌اید! سر از قبرها بردارید و نظری به حالت فلاکت‌آمیز مسلمانان این زمان کنید، که چگونه هر صد هزار مسلمان را یک نفر کافر پیش کرده، و با یک تازیانه مانند گله‌گوسفند و گاو، بلکه حقیرتر می‌راند، و اجهلاه و غفلتاه.

ای مسلمانان امروز دسته دسته قشون اجنبی از حدود خود تجاوز کرده به خانه شما در آمده، و هرگونه تصرّفات مالکانه می‌نماید. و شما دست بالای دست گذاشته نگاه می‌کنید؟ مگر این خانه خانه شما نیست، مگر خشت و گل این خانه از خونهای آباء و اجداد شما عجین نشده؟ مگر این آب و خاک وطن مقدّس اسلامی شما را از ریشه جان خود تغذیه و تنمیه نکرده، و شما را در مهد آسایش تربیت ننموده؟ چگونه راضی می‌شوید که اجنبی بدون اجازه وارد خانه شما شود، و بر اعراض و نوامیس شما مطلع گردد، و شما را مثل عبید و آماء در زنجیر اسارت بکشند، و غیرتاه و حمیتاه.

امروزه دواء برء الساعه و تریاق فاروق این داء عیاء و مرض با خطر به حکم محکم رؤساء روحانی اعانت جوانان عشایر و ایلات و قری و قصبجات و بلاد ایران است. باید امروز اغراض شخصیه و رقابت‌های سابقه و پدرکشتگی‌های سابقه را به کناری گذاشته با یکدیگر متفق شده، دست اعانت و همراهی به سوی دولت متبوعه خود دراز کرده، هر نحوه ممکن باشد دولت خود را تقویت کنید و از بذل جان و مال مضایقه ننمایید، تا دولت را متمکّن سازند که یک قشون منظم کافی برای تأمین مملکت تهیه نماید، و بهانه اجانب را مقطوع دارند.

و چنین تصوّر کنید که گرفتاری امروزه ما مسلمانان، مانند گرفتاری غزوه تبوک است و رؤساء روحانی شما از نجف اشرف، به توسط مکاتیب و تلگرافات از شماها طلب نصرت اسلام می‌نمایند و شما را دعوت می‌کنند برای دفاع از اجانب و استحفاظ آب و خاک اسلامی. خداوند عالم فرماید: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ

بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ<sup>۱</sup>! خلاصه مضمون آنکه: روا نیست اهل مدینه و اعرابی را که در اطراف مدینه سکنی دارند تخلف از رسول الله کرده و در مقام دفاع برنیایند، چه آنکه از حضرت رسول ایشان را آسیبی نرسد، و در راه خدا تشنگی و گرسنگی نکشند، و ضرر و زیانی از دشمن نبینند، مگر آنکه خدای تعالی به مجازات کار نیکو مزد نیکوکاران را عطا کند.

و چون زمان نزول آیه مملکت اسلامی منحصر بود به مدینه و اطرافش، این بود که خداوند ایشان را مخصوصاً یاد فرموده، ولی همین حکم رسول اکرم امروزه از جانشینان آن حضرت به سوی شما ایرانیان متوجه است، که روا نیست مسلمانان ایران تخلف از فرمایش رسول اکرم کرده، دست بالای دست گذارند، دفاع از مملکت اسلامی نمایند. و قشون اجانب را به خانه خود راه دهند.

ای ملت ایران! یکی از حکم و مصالح تقنین و تشریح رسول اکرم، احکام سبق و رمایه را، و ترغیب و تحریش کردن آن حضرت امت خود را، به تعلیم و تعلم کیفیات اسب و یا شتر دوانی و تیراندازی و مباشرت کردن آن جناب به نفس نفیس خود. این عمل را همانا تحصیل یک نظام ملی بوده در مملکت اسلام، به این معنی که مقصود آن عقل کل از تشریح این عمل این بود که همه افراد امت در میدان مشق ملی حاضر شده، اصول و فنون حرب را یاد گرفته و آزمایش نمایند. و روح این کار فی الحقیقه همانا حافظ بودن و ذمه دار شدن همه آحاد مسلمانان است، حقوق مدنی و نعمتهای سعادت و شرافت را که اگر وقتی کفار بخواهند سر مویی از حدود قوانین مقررّه تجاوز کنند و متعرض حقوق مسلمانان شوند، فوراً مسلمانان بالاتفاق دست به آلات حرب و ادوات دفاعیه برده، نگذارند حقوق خود را کفار غصب نموده، و اگر بالفرض غصب کرده با یک قوه ملیّه مسترد دارند. این است که فرمود: «لا سبق إلا فی خف أو حافر أو نصل»<sup>۲</sup>. و از حضرت صادق علیه السلام هم به همین طور روایت شده، معنی آنکه: پیشی گرفتن و غالب شدن، و یا آنکه چیزی که بدان گرو

۱. توبه/۱۲۰.

۲. کافی ۴۹/۵؛ المبسوط ۲۸۹/۶؛ الخلاف ۱۰۱/۶؛ وسائل الشیعه ۴۹۳/۱۱ و ۲۵۳/۱۹؛ قرب الاستاد ص ۸۸

بندند در شریعت احمدی روا نیست، مگر در دوانیدن حیوانات سُم شکافته چون شتر، و یا سُم شکافته چون اسب و در تیر و نیزه.

حضرت صادق ع فرمودند: «الرمي سهم من سهام الإسلام»<sup>۱</sup>؛ یعنی تیراندازی کردن همانا از اسلام است.

و همچنین می‌فرماید: «إن رسول الله ص قد أجرى الخيل وسابق. وكان يقول: إن الملائكة تحضر الرهان في الخف والحافر والریش»<sup>۲</sup>؛ به فارسی آنکه: پیغمبر اکرم به نفس نفیس خود اسب دوانی کرده و پیشی گرفته. و می‌فرمود که: فرشتگان در وقت اسب و شتر دوانی و تیراندازی حاضر می‌شوند.

و همچنین فرمود: «إن الملائكة لتتفر عند الرهان، وتلعن صاحبها ما خلا الحافر والخف والریش والنصل. وقد سابق رسول الله أسامة بن زيد وأجرى الخيل»<sup>۳</sup>؛ به فارسی آنکه: فرشتگان در وقت گرو بستن در چیزی تنفر و دوری می‌نمایند، و لعنت می‌کنند گروبندها را، مگر در وقت گرو بستن در اسب و شتر دوانی و تیراندازی. و پیغمبر خدا با اسامه پسر زید مسابقه کرده و اسب دوانی فرموده.

و حضرت سجاد ع فرماید: «إن رسول الله أجرى الخيل، وجعل فيها سبع أواق من فضة. وإن النبي ص أجرى الإبل مقبلة من تبوك، فسبقت الغضباء وعليها أسامة، فجعل الناس يقولون: سبق رسول الله، ورسول الله يقول: سبق أسامة»<sup>۴</sup>؛ به فارسی آنکه: پیغمبر خدا اسب دوانی کرده، و گروگان را هفت وقیه نقره قرار داد - وقیه چهل درم - و پیغمبر در وقت مراجعت از غزوة تبوک با اسامه شتر دوانی کرده، در حالتی که اسامه بر ناقه غضباء پیغمبر سوار بوده و از حضرت رسول پیشی گرفته، و مردم می‌گفتند که: حضرت رسول پیشی گرفته، و خود رسول اکرم می‌فرمودند که: اسامه پیشی گرفته.

ای مسلمانان! از این کردار پیغمبر ما ص ظاهر می‌شود که ارتکاب احکام سبق و رمایه از وظایف بزرگ اسلام است، نتیجه عادت بر این عمل مقاومت ملت اسلام است بر ضد ظلم و تعدّیات اجانب.

۱. کافی ۴۹/۵؛ وسائل الشیعه ۱۴۰/۱۵ و ۲۵۲/۱۹.

۲. تهذیب الأحکام ۲۸۴/۶؛ وسائل الشیعه ۲۵۳/۱۹.

۳. من لا یحضر الفقیه ۴۹/۳ و ۵۹/۴؛ وسائل الشیعه ۲۵۱/۱۹.

۴. قرب الاستاد ص ۱۳۴؛ وسائل الشیعه ۲۵۵/۱۹ - ۲۵۶.

امروزه که کفار هجوم بر مملکت اسلامی آورده، و هزارگونه اجحافات و تزییقات بر ملت ایران روا می‌دارند، تادر برابر این هجمات و تعدیات مدافعه و زور نبینند، از این حرکات غیر قانونی خود دست نخواهند کشید. و یکی از نیکوترین وسیله‌ها برای دفاع از هجمات کفار همانا نظام ملی است که جوانان مسلمانان را حاضر و مهیا از برای مشق ملی و تعلیم اصول و فنون حرب ساخته، و صاحب ثروتهای مملکت مساعدت در تشکیل این امر مبارک نمایند، تا این مطلب ذهنی اجانب شود که هر یک یک از مسلمانان حق مدافعه از آب و خاک اسلامی را دارند. و مادامی که نفوس خود را در مدافعه از اسلام فدا ننمایند، نخواهند گذاشت که احدی از کفار دست به مملکت آنها دراز کرده، زنها و اطفال آنها را اسیر نماید. نظام ملی است که مایه حیات و روح مملکت است. نظام ملی است که حافظ حقوق و باعث سعادت و شرافت و برکات است. مملکتی که نظام ملی ندارد فی الحقیقه روح ندارد. مملکتی که نظام ملی ندارد حقوق آن مملکت در زیر لگدهای ظلم و تعدی مضمحل و نابود می‌گردد. مملکتی که نظام ملی ندارد ابواب یمن و برکت از آن مملکت مقطوع است. و امروزه اگر مسلمانان اعانت و همراهی در تهیه لوازم قشون اسلامی ننمایند، بالقطع و الیقین جمیع ابواب سعادت و خیرات به روی آنها مسدود خواهد گردید، خدای متعال لباس ذلت و فقر به آنها خواهد پوشانید؛ چه آنکه پیغمبر اکرم فرماید: «الخير كله في السيف وتحت ظل السيف، ولا يقيم الناس إلا السيف، والسيف مقاليد الجنة»<sup>۱</sup>؛ یعنی جمیع سعادت و خیرات در شمشیر است، و تمام شرافتها در سایه مبارک شمشیر است، و کار مردم را راست نیورد مگر شمشیر، و شمشیرها کلید بهشتند. و همچنین فرمود: «للجنة باب يقال له باب المجاهدين يمضون إليه، فإذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم، والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم. ثم قال: فمن ترك الجهاد ألبسه الله عز وجل ذلاً و فقراً في معيشته و محقاً في دينه، إن الله عز وجل أغنى أمتي بسنابك خيلها و مراكز رماحها»<sup>۲</sup>؛ یعنی برای بهشت دری است که نام آن در فداکاران است و فدائیان با

۱. کافی ۲/۵؛ امالی صدوق ص ۶۷۴؛ ثواب الأعمال ص ۱۹۰؛ تهذیب الأحكام ۱۲۲/۶؛ وسائل الشیعه ۹/۱۵.

۲. تهذیب الأحكام ۱۲۳/۶؛ ثواب الأعمال ص ۱۸۹ - ۱۹۰؛ وسائل الشیعه ۱۰/۱۵.

شمشیرهایی که به کمر بسته‌اند به سوی بهشت شتابند، و آن دراز برای آنها باز باشد در حالتی که سایر مردم در اقامتگاه قیامت باشند، و فرشتگان با آنها تواضع و فروتنی نمایند. پس از آن فرمود: هر کسی ترک جهاد کند خدای قادر قاهر لباس ذلت و فقر در دنیا به او پوشاند و دین او را نابود کند، تا در آخرت به غیر دین اسلام محشور شود. همانا خدای تعالی امت مرا به ستم ستوران و جایگاه نیزه‌ها توانگر گردانید.

ای گروه مسلمانان! بشتابید به سوی متابعت فرمان الهی و احکام پیغمبر آخر الزمان و دستور حجج اسلام، بخل و دنائت، لثامت و اختلاف طمع و حب دنیا، جاه‌طلبی و خودپسندی را به کناری گذارید، جود و شهامت و شجاعت و اتفاق را پیشه کنید، مهیای دفاع از وطن اسلامی و استخلاص نفوس و اعراض خود از عبودیت کفر شوید، اندوخته‌هایی که از همین آب و خاک اسلامی تحصیل کرده‌اید، اگر برای این روز سیاه خود نثار ننمایید و برای دفع دشمنان دین و مملکت خود مصرف نکنید، پس برای چه امری که سخت‌تر از محو مملکت اسلامی است اندوخته‌اید؟

خدای فرماید: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \* يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾<sup>۱</sup> به فارسی آنکه: کسانی که جمع طلا و نقره کرده و در راه خدا انفاق ننمایند، ای پیغمبر اکرم خبر ده ایشان را به عذاب دردناک، روزی که همان طلا و نقره را در آتش جهنم گرم کرده پیشانی و پهلو و پشت آنها را داغ کنیم. این همان چیزی است که برای خود اندوخته‌اید، پس بچشید اندوخته خود را.

ای زمره مسلمانان! مادامی که مسلمین در سایه مبارک اتحاد دست به قبضه شمشیر حمایت از اسلام داشته، و متخلّق به اخلاق اسلامی بودند، صیت سیادت و ابهت و شوکت اسلام گوشزد ملل متنوعه گردیده، فوج فوج و گروه گروه مردم خود را به زیر سایه اسلام می‌کشیدند. و به طوری رعب و هیبت اسلام در قلوب مردم جای گرفته بود، که تا خود را تحت لوای اسلام و در پناه و ذمه اسلام در نمی‌آوردند دمی

آسودگی نداشتند، بسی مباحات و افتخارها می نمودند که ما در کنف حفظ و حراست اسلام هستیم. تمامت ملوک و گردن کشان عالم جباریت و سطوت خود را در تحت سیطره و اقتدار اسلام مندک و مضمحل می دیدند، ابدأ جرأت جسارت نسبت به ادنی مسلمانی نداشتند.

خداوند عالم فرماید: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسَازَعُوا فَبَشِّرُوا بِمَا كُنْتُمْ رِجْزًا مِمَّا كَانْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>۱</sup> به فارسی آنکه: ای گروه مؤمنین از خدا و رسولش فرمانبرداری کنید، با همدیگر نزاع و اختلاف نکنید که صولت و قوت شما به واسطه اختلاف نابود شود، و طریقه تحمل و صبر را پیش گیرید که خدای تعالی معین صبر کنندگان است.

ولی از وقتی که خائنین به اسلام برای حبّ جاه و طمع در زخارف و حطام دنیا، القاء خلاف و بغضاء بین مسلمانان کرده، و آتش نفاق را دامن زده، و مسلمانان دست از اخلاق حسنه اسلامیّه برداشته، همان طوری که خدای تعالی فرموده قوت و صولت اسلام نابود گردید. و همین که نزاع داخلی و جنگ خانگی در اسلام خانه پدیدار شد، گرگان از کمینگاه برآمده جسد مبارک وطن اسلامی را قطعه قطعه کرده و هر یک سهمی برای خود اتخاذ کرده، فعلاً بر اعراض و نفوس و اموال آنها فرمانروایی می کنند. و به طوری غیرت و عصبیت از مسلمین برداشته شده که گروه گروه خود را از تحت حمایت لواء اسلام خارج کرده، با کمال شعف زیر لواء اجانب می روند، تحت تازیانه کفر بودن را شرف خود می دانند.

اف بر غیرت چنین مسلمانان، و افسوس از اخلاق رذیله چنین مردمان! خداوند عالم فرماید: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>۲</sup> خلاصه آنکه: ای زمره مؤمنین! یهود و نصارا را دوست خود نگیرید، بعضی از آنها دوست بعض دیگر هستند. و اگر کسی از شماها دوستدار آنها شود از همان جماعت یهود و نصارا محسوب است، خدای متعال قومی را که ظلم کنند راهنمایی به راه حق نخواهد فرمود.

۱. انفال/۴۶.

۲. مائده/۵۱.

ای گروه مسلمانان! شما تصوّر می‌کنید که معاهده و برادری که پیغمبر اکرم در سال اوّل هجرت بین اصحاب خود انداخته، و حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام را برادر خود قرار داد، خالی از حکم و مصالح بوده، حاشا ثمّ حاشا؛ چنانکه پس از هجرت حضرت رسول صلی الله علیه و آله از مکه به مدینه، کم کم زمزمه اختلاف آمیزی بین مهاجرین و انصار افتاد. مهاجرین می‌گفتند که: مردم مدینه بسیار ضعیف و فقیر و بی‌معین و انصار بوده، به واسطه وجود ما مهاجرین قوی گردیده‌اند. انصار اظهار می‌کردند که: مهاجرین از خوف و خشیت اهل مکه همیشه در خانه‌ها و کوه‌ها و بیابانها مخفی بوده، و هیچ قبیله‌ای پذیرای آنها نبوده، ما اهل مدینه آنها را به خانه‌های خود راه داده، پناه و ملجأ از برای آنها شده‌ایم. و نزدیک بود که نائره اختلاف مشتعل گردد، این بود که پیغمبر اکرم عهد اتّحاد و عقد مؤاخات بین آنها اجرا کرده، و بعضی را ضامن جریره بعضی دیگر قرار داد که بالکلیه اختلاف مرتفع گردید.

و به واسطه همین معاهده و برادری با یکدیگر در معاونت و مواسات با هم هزاران سودها برده، و نتیجه‌های لا تعد و لا تحصی گرفتند، پس مسلمانان ایران را علاوه بر اتّحاد و اتّفاق با همدیگر، لازم است قدم در دائره اتّحاد عمومی اسلامی گذارند؛ یعنی امروزه که عناصر مختلفه اسلامیّه از شرق و غرب کره ارض، علاج این مرض مزمن و این ذلت و حقارت را در اتّحاد مسلمین دانسته، خاصه برادران عثمانی که امروزه دست یگانگی و اتّحاد به سوی شما ایرانیان دراز کرده. بشتابید به سوی برادران اسلامی، دست یگانگی و اتّحاد به دست آنها دهید.

ای ایرانیان! امروزه علماء بزرگ شما و پیشوایان شریعت حضرت ختمی مرتبت، به حکم قرآن کریم که فرماید: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾<sup>۱</sup>. و جای دیگر فرماید: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>۲</sup>. و به مدلول کلام رسول اکرم: «المؤمن أخو المؤمن»<sup>۳</sup>، «المؤمن مرآة المؤمن»<sup>۴</sup>، «المؤمنون تتكافأ دماءهم، ويسعى بسدمتهم أدناهم،

۱. حجرات/۱۰.

۲. آل عمران/۱۰۳.

۳. کافی ۱۶۶/۲؛ سنن ابی داوود ۴۶۰/۲؛ سنن کبری بیهقی ۱۶۷/۸؛ اختصاص ص ۲۷؛ کتاب المؤمن ص ۴۳؛ مشکاة الأثوار ص ۳۲۷.

۴. تحف العقول ص ۱۷۳؛ سنن ابی داوود ۴۶۰/۲؛ سنن کبری بیهقی ۱۶۷/۸؛ مجمع الزوائد ۲۶۴/۷.



وهم ید علی من سواهم»<sup>۱</sup>، شما را به اتحاد و اتفاق با عناصر مختلفه اسلامیّه که از مهمترین وظایف اسلام است دعوت می نمایند، استخفاف به دین اسلام و بی اعتنایی به احکام رؤساء مذهب خود می نمایید، بشتابید به سوی احیاء شعائر الله، تعجیل کنید به سوی مرضات الله؛ چه آنکه استخفاف به دین، و بی مبالاتی به احکام رسول اکرم، و بی اعتنایی به دعوت رؤساء مذهب، موجب هلاک ابدی و اضمحلال دائمی است. بعضی از خائنین به مذهب اسلام این اتحاد و اخوت را که اساس شوکت مسلمانان است، در نظر عوام مسلمین به شکل بدی جلوه داده که شاید بتواند عوام مردم از فیض عمیم و فوز عظیم این امر مقدّس بی بهره و بی نصیب نمایند ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ و لی غافلند از آنکه ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ الْإِنِّانَ يَوْمَ نُورِهِ﴾<sup>۲</sup>.

هر که در سر چراغ دین افروخت سبالت پف کنان خویش بسوخت  
پناه می بریم به خدا از تسویلات نفس اماره و تدلیسات شیطان که بد را نیک و نیک را بد، معروف را منکر، منکر را معروف، حق را باطل، باطل را به صورت حق جلوه دهد.

ای مسلمانان عالم! عقلا و علما و پیشوایان مذهب هرگز نمی گویند که شماها از فروع اسلام دست بردارید، و عمل مذهبی خود را کناری گذارید، پیروی از فروع و اعمال مذهب دیگری نمایید، حاشا ثمّ حاشا؛ بلکه به صدای بلند می گویند: أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾<sup>۳</sup> و دعوت می کنند شما را به چیزی که همه اتفاق بر آن دارید، آن کلمه اتفافیّه بین کلیّه مسلمین کدام است؟ صیانت دین اسلام، استحفاظ ممالک مسلمین، دفاع از تعدّیات کفار، حفظ اعراض و نوامیس مسلمین از تسلط اجانب، اعلاء کلمه توحید.

بدیهی است که این صیانت اسلام و مسلمین و اعلاء لواء توحید حاصل نشود، مگر به اتفاق و اتحاد.

۱. الخلاف ۲۰۹/۴.

۲. توبه/۳۲.

۳. آل عمران/۶۴.

ای مسلمانان جعفری مذهب! علماء متقدمین از امامیه، مانند: شیخ مفید و سید مرتضی - قدس الله تعالی سرهما - و امثال آنها چه زحمتهای در خصوص همین اتحاد و اتفاق عموم مسلمانان کشیده، و حاضر بودند که مقدار بسیاری از اموال خود را در همین اتحاد و اتفاق صرف نمایند. به این آرزوی بزرگ نرسیدند. امروزه که عناصر مختلفه اسلام دست اتحاد به سوی شما شیعیان دراز کرده، وقت را غنیمت شمرده، این گوهر عظیم المثل را از دست ندهید.

خداوندا! هر کسی که بخواهد این امر محبوب خدا و رسول را در نزد عوام مسلمین به صورت بد جلوه دهد، و در مقام فتنه‌جویی و القاء خلاف بین مسلمانان برآید، و از این کردار زشت خود بازگشت و توبه نماید، به حکم وعده صدق خود که فرموده: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾<sup>۱</sup> آن مفتن و خائن را معذب به عذاب جهنم گردان. و هر کسی که به دعوت علما و پیشوایان دین، عرق اسلامی او به جوش آمده، توانی و سهل انگاری را به کناری گذاشته، و از صفات رذیله از قبیل: حبّ جاه و مال و خودستایی و طمع در حطام دنیا دست کشیده، برای تحصیل رضای خدا و رسول اکرم و اوصیاء طاهرین، دست برادری به سوی مسلمانان عالم دراز می‌کند، و خود را هم مقصد با عامه مسلمین می‌نماید در صیانت و استحفاظ اسلام و ممالک مسلمین اجر عظیم و ثواب جزیل عنایت فرما.

در پایان کلام لازم است که برادران دینی را به یک نکته که مناسب اتحاد و اتفاق است متذکر ساخته و از خیالات کفار در باره ممالک اسلام مسلمانان را آگاه نمایم: پطر کبیر قبل از دو قرن و اندی کم در یکی از فقرات وصیت خود می‌گوید: تا می‌توان باید به طرف اسلامبول و به طرف هندوستان نزدیک شد و آنها را تسخیر کرد؛ چه هر که در آنها فرمانفرما گردد در حقیقت سلطان سلاطین عالم خواهد بود. و از این جهت گاهی با حکومت عثمانی و گاهی با حکومت ایران در مقام عداوت و جنگ باید برآمد، و در سواحل بحر اسود باید کارخانجات مخصوصاً کارخانه

۱. اقتباس از دو آیه: بروج/۱۰؛ آل عمران/۱۶۲.

کشتی سازی بنا کرد. و برای رسیدن به مقصود کم کم سواحل بحر اسود و بحر بالتیک را باید تسخیر کرد، و هر چه زودتر انقراض و محو استقلال حکومت ایران را فراهم باید نمود، تا خلیج فارس به تصرف دولت روس درآید، و تجارت قدیم شرق را با بریه الشام عجاله به خود باید گذاشت و به طرف هندوستان که مخزن جهان است باید پیش رفت. و همین که بدانجا رسیدیم دیگر احتیاجات ما از انگلیس مرتفع خواهد گردید.

ای مسلمانان! بدیهی است مادامی که ملت ایران ذره حس و غیرت اسلامی در بدنشان نباشد و قدر آب و خاک مقدس اسلامی را ندانند، البته دشمن مهد آسایش او را از دستش خواهد گرفت.

مادامی که تن پروری و خوشگذرانی شعار ما باشد، خودپرستی و کینه پروری، بخل و حسد سماجت و لثامت اخلاق ما باشد، عاقبت کار ما این حال ناگوار خواهد بود.

و مادامی که طبقات ملت بر خلاف قول خدا و رسول تیشه نفاق و خلاف برداشته، ریشه قومیت خود را قطع می نمایند، طریق مستقیم حق را گذاشته راه کج و پیچ در پیچ باطل را اختیار می کنند، یقیناً غولان و دیو سیرتان جمیع قوی و حیثیات آنها را سلب کرده، به خاک مذلت و هلاکتش خواهند انداخت؛ چنانکه از جهل و غفلت و بی حسی عمده قسمت شبه جزیره بالکان از تحت تسلط عثمانی خارج، و به دسایس روسیان قطعه قطعه گردیده، و هر قطعه از قبیل رومانی و بلغار و صرب و قره طاغ و یونانستان به سلطنت استقلالی مبدل گردید. سواحل شمالی بحر اسود از مستملکات روس، جزیره قبرس تحت احتلال انگلیس، جزیره کرید از فشار یونان تحت نظارت دول اربعه، بوسنه و هرسک نصیب دولت اتریش، مصر سی سال است تحت احتلال انگلیس، جزیره صقلیه ملحق به ایتالیا، الجزایر جزء مستملکات فرانسه، تونس تحت حمایت فرانسه رفت. طرابلس غرب فعلاً مطمع دولت ایتالیا، و از دولت ایران قفقاز و صحراء ترکمن جزء مستملکات روس، بلوچستان از مستملکات انگلیس، افغان تحت حمایت انگلیس درآمد. مسقط و بحرین از اقتدار ایران خارج، سایر ممالک اسلامی مثل

هند که خزانۀ جهان است از مستملکات انگلیس، جلوه که از جزایر اقیانوسیّه است متعلّق به هلاند گردید. مسلمانان جزایر فیلیپین در تحت فشار کفّاران روی کره آمریکاییین، تبت مطمع دولت انگلیس، بخارا و خیوه پایمال روس، شعائر اسلامیّه قازان پایمال عداوت روسیان، مملکت فاس فعلاً تحت مراقبه اسپانیا، و فرانسه نام زنگبار و حبشه که یکی از قدیم‌ترین ممالک اسلامیّه است مبدّل به آفریقای شرقی انگلیزی و آلمانی گردید. مملکت اندلس مدّتهاست تحت سیطره دولت اسپانیا در آمده، و اهالی را مجبوراً از اسلام خارج کرده متدین به دین نصارا گردانیدند، چیزی که باقی مانده عثمانیّه حالیّه و ایران فعلی است که عمده نقاط شمالی آن را روس اشغال کرده.

این است نتیجه غفلت و جهل، این است ثمره نفاق و اختلاف، این است فایده اغراض شخصیّه و هواهای نفسانی. پس مادامی که مسلمانان ایران به وظایفی که عقلاء و علما و پیشوایان دین اسلام امروزه پیشنهاد می‌کنند عمل ننمایند، و از جان و دل نصایح مشفقانه بزرگان خود را فیرا نگیرند، این قطعه آب و خاک اسلامی هم از دست آنها خارج خواهد گردید، مذلت و فقر ابدی نصیب آنها خواهد شد.

امروزه بر جمیع عقلا و علماء مسلمانان لازم است که به هر نحو باشد، وظیفه ملت ایران به سمع آنها برسانند، صمت و سکوت و یا تخلف در چنین روز هولناکی برای احدی از علما و عقلا و خطبا روا نباشد؛ چه غنی و چه فقیر چه مجتهد و چه مقلد.

این بنده شرمنده با قلم شکسته و بیان ناقص خود، به توسط این ذریعه احکام پیشوایان اسلام را به گوش مسلمانان عالم می‌رسانم. و بر فصحاء از ناطقین و بلغاء از خطباست که این مقصد را تکمیل و تتمیم نمایند. لیهلک من هلك عن بینة و یحیی من حی عن بینة.

والسلام علی من اتبع الهدی - عبدالحسین رشتی

بیستم شهر محرم الحرام سنه ۱۳۲۹

نجف اشرف - در مطبعه حبل المتین طبع گردید

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ<sup>۱</sup>

بعد الحمد لله رب العالمین، والصلاة علی محمد خاتم النبیین وآله وصحبه المنتجبین. چون پیش ما واضح و ثابت شد که این اختلافات فرق پنجگانه شیعه، حنفی، حنبلی، مالکی، شافعی. اسلامیّه در غیر آنچه متعلّق به اصول دیانت است، و شقاق ما بین طبقات مسلمین، علّت تامّه انحطاط دول اسلامیّه و سبب اصلی استیلای اجانب بر ممالک مسلمین بوده و هست؛ فلذا محض محافظه کلمه جامعه دینیّه و مدافعه از شریعت شریفه محمدیّه، اتّحاد آراء و اتّفاق فتاوا شد. و بین مجتهدین عظام و رؤسای شیعه جعفریّه و علماء کرام اهل سنت مقیمین دار السلام بغداد بر وجوب اعتصام به حبل الله، چنانچه خداوند احدیّت تعالی شأنه امر فرموده فقال عزّ من قائل:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>۲</sup>.

و بر وجود اتّحاد قاطبه مسلمین در حفظ بیضه اسلام و صیانت جمیع ممالک اسلامیّه عثمانیّه و ایرانیّه از تشبّثات دول اجنبیّه و هجومات سلطه خارجیه، و به جهت حفاظت حوزه اسلامیّه کلمه ما متفق، آراء ما متحد شد. بر اینکه تمام قوا و نفوذ خودمان را در این خصوص بذل کرده، و از هر گونه اقدام مقتضای مقام مضایقه ننماییم.

و امیدواریم که دولتین علیّین اسلامیّین با کمال اتّحاد در حفظ استقلال و حقوق همدیگر نهایت اهتمام و عنایت داشته باشند. و بر عموم ملت ایرانیّه اعلان نمودیم که ثبات و تعاون در حفظ استقلال دولت خودشان واجب، و حمایت حمای مملکت و سد ثغور بلاد اسلامی از مداخله اجانب عین فرض است؛ چنانچه خداوند عالم جل شأنه فرماید: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾<sup>۳</sup>.

و بر عامه مسلمین عقد اخوتی را که خداوند عالم - جل شأنه - ما بین مؤمنین انداخته است متذکّر شده و اعلام می نماییم که: واجب است از تمام موجبات شقاق و نفاق تحرّز کرده، و در حفظ نوامیس امت بذل نهایت جهد نموده، و کمال تعاون و

۱. ترجمه احکام حجج اسلام - آدم الله ظلّهم - در خصوص اتّحاد اسلام.

۲. آل عمران/۱۰۳.

۳. فتح/۲۹.

تعاقد و حسن مواظبت برای ائتفاق کلمه بنمایند، تا آنکه رایت شریفه محمدیه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مصون، و مقام دولتین علیتین عثمانیه و ایرانیه - اَدام الله شوکتهم - محفوظ بماند. بمحمد و آل و صحبه خیر البریه.

غزّه ذی حجّه ۱۳۲۸ علماء نجف: محمد کاظم خراسانی، عبدالله مازندرانی، شریعت اصفهانی؛  
علماء کربلا: سید صدر اصفهانی، حسین مازندرانی

## صورت حکم تلگرافی حجج اسلام در خصوص اتحاد و ائتفاق طبقات ملت ایران

بسم الله الرحمن الرحيم

تهران مجلس محترم شورای ملی - شید الله تعالی آرکانه :-

توسط هیئت معظمه مجتهدین عظام اعضاء - دامت تأییداتهم - عموم امرا و سرداران عظام و رؤسا عشایر و ایلات و طبقات ملت ایران را به سلام وافر مخصوص می داریم. در این موقع خطرناک که دشمنان دین اسلام اغتشاشات داخلیه مملکت را بهانه نموده، از جنوب و شمال به محو استقلال ایران و هدم اساس مسلمانی حمله آور شده اند، البته حمایت از حوزه مسلمین و تخلیص ممالک اسلامیّه از تشبّات عبده صلیب، فریضه ذمه قاطبه مسلمین و متدینین و اهل قبله و توحید است.

و ابقای این اغتشاشات علاوه بر تمام مفسد دینیّه و دنیویّه آن، چون موجب استیلاء کفر و ذهاب بیضه اسلام است؛ لذا محاده و معانده با صاحب شریعت مطهره - علی الصادع بها أفضل الصلاة والسلام - [می باشد].

و بر تمام طبقات ملت لازم است که در تخلیص ممالک اسلامیّه از تشبّات اجانب با دولت موافقت نموده، بد نامی و لعن ابدی محو اسلام را به وسیله رقابت و نفاقهای داخلی و اغراض شخصیّه و جنگهای خانگی بر خود روا ندارد، إن شاء الله تعالی. والسلام علیکم و رحمة الله و برکاته.

محمد کاظم خراسانی، عبدالله مازندرانی

رسالة نجات الأمة<sup>۱</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

حضور مبارک حضرت مستطاب سلطان الملة آیت الله [خراسانی] - روحنا فداه - استفساراً و استمزاجاً عرضه می دارد:

حقیقت اسلام و خداوند مسلمین آگاه است، اقل دعاگویان در جمیع احوال غرضی از بیانات و اقدامات خود نداشته و ندارد، جز حفظ بیضه مقدسه اسلام و استقلال مسلمانان.

و در این سفر بیت الله الحرام اطلاعاتی که از حال مسلمین رعایای خارجه از هند و غیره حاصل کرده و راضی به مرگ شدم. اگر به مقام ریاست روحانی عرضه بدارم، جراحاتی که از تیرها و نیزه‌های پاتیک خارجه نسبت به حوزه اسلامیان خصوص ایرانیان در رقاب شریف ریاست روحانی است تازه گردیده، زخم بالای زخم خواهد شد.

و اغلب ایرانیان تاکنون در خواب و نغمیده‌اند اعادی دین و دسایس کفر همیشه به لطایف الحیل مانع از ترقی و اجرای خیالات مسلمانان بوده، هر زمانی که اسلام خواست یا به دایره ترقی گذارد، به القاء شبهه از قبیل: نزاع مذهبی سنی و شیعی، یا احداث عقاید مختلفه، یا تقابل مشروطه و استبداد، یا نفوذ اقتصاد تجارتنی، یا ایجاد پولتیک دوستی دشمن‌کش، یا تنفر از قواعد اسلامی، یا به مصرف رسانیدن پولهای گزاف دنیا و دین بر باد ده، قلوب مسلمین را از هم منزجر و اجتماعات را متفرق ساخته، و سوار بر گمیت امید شده، بر اوطان و سلطنت اسلامیان از قفقاز الی مسقط و ... تاخت و تاز کردند. چهار سال است قدیم‌ترین دولت دنیا ایران را به حال نزع انداخته در شرف هلاکت و اضمحلال است، و به قسمی حیل و دسایس را در اعماق ایرانیان رسوخ داده که نصایح و لوایح و اتعاض به کلی در اذهان عوام موهون گردیده است، و وعاظ از نتیجه دادن معکوس رنجیده شده، نزدیک است سکوت را شیمه قرار دهند.

۱. لایحه‌ای است که یکی از سادات محترم عراق عجم در برگشت از مکه معظمه عرض کرده، و جناب فاضل قره‌قانی در محضر مبارک حضرت آیت الله خراسانی و رؤسای روحانی قرائت کرده، و امر به طبع فرموده‌اند تا مردم بیدار شوند. بعضی از نیکان محض خدمت به ملت متحمل مخارج طبع شده، به مسلمانان داده شد، شاید به فکر عاقبت بیفتند.

ولیک حتی المقدور باید طریق چاره جست و گفت و راز را ننهفت، تا در پیشگاه حضرت رسالت پناهی شرمسار نگردیم.

مطلبی که به خاطر قاصر خطور کرده این است: از قراری که این اوقات معلوم است، استیذان از مقام منیع حاصل، در باب سبق و رمایه، به اینکه تعلیم مشق ملی بر مسلمانان لازم است. و لوایح متعدده در این باب از حوزه مقدسه علمیه طبع و نشر بین مسلمین گردیده، ولیک فعلیت لازم است، البته در هر نقطه از ایران و غیره بر این امر بزرگ اقدام شود و شالوده به دست سایرین بدهد، یقیناً در حضور پیغمبر ﷺ به سایرین تقدم دارد. و این هم یقینی است - العیاذ بالله بمیریم، آن روز را نبینیم - اگر خارجه استقلال در مملکت بقیه مسلمانان از ایران و غیره پیدا کند، صاحبان ثروت و عزت بیش از همه به ذلت خواهند افتاد، خصوص خدام و معززین آستان ملک دربان حضرت رضوی - سلام الله علیه - و سایر قیاب متبرکه؛ زیرا معامله روس با اوقاف قفقازستان و غیره معلوم است. به علاوه بیدق صلیب به عوض بیرق اسلامی در بالای قیاب ائمه که نطق و قولش استخوانها را به رعشه می‌اندازد، تا چه رسد به فعلش.

بنا علی هذا منافع موقوفات که برای بقعه متبرکه که حضرت ثامن الائمه - روحنا فداه - مقرر است، منافع آن گویا مبالغ گزاف است که فقط مصارف آن برای حفظ بقعه متبرکه است از خدمه و سرکشیکان و غیره ملاحظه فرمایند.

چنانچه همین مسأله را سر و صورتی دهند، و همین سرکشیکان و خدام حضرت رضوی را وادار به مشق و ترتیبات نظامی به اسم عسکر و فوج رضوی نمایند، و از عین همان منافع برای تحفظ همان بقعه متبرکه، یا از مواجب و مستمری خودشان اسلحه خریده، که در نوبت و هنگام کشیک همراه داشتن سلاح چقدر اسباب شوکت آستان مقدس در انظار خارجه و داخله خواهد بود، و باعث یأس و انقطاع طمع در ایران و بر قوت اسلام افزوده خواهد شد. و لیک آقایان خدام و سرکشیکان باید کمال مداقه را داشته، باز مثل سایر اموراتمان، خارجه اسباب تخریب و تعویق از راههای دور و نزدیک فراهم نیاورند.

این امر عظیم و عزیز را که فوایدش در نزد نکته‌سنجان و عاقبت‌اندیشان از حد و حصر خارج است، در انظار عوام و ساده‌لوحان لباس دیگر پوشانده، کلمات



موهومی سخیفه پا در هوا به اذهان رسوخ دهند، به اینکه دولت می خواهد مداخله در امور موقوفات کند.

و حال آنکه این مطلب هیچ وقت نبوده، بلکه خیالش هم مضرّ بر دولت است؛ زیرا دولت به خوبی این نکته را ملتفت است که هر چه به شؤونات مذهبی افزوده شود، ترقّی دولت بالمضاعف است، خصوص روضه متبرّکه حضرت رضوی که به مثابه سلطان فرقه حقه است.

و هر قدر این اداره رضوی منظم و توسعه بیابد، به شوکت اسلام افزوده می شود. متمنی از محضر منیف دو کلمه دستخط شریف در صدر ورقه به آقایان خدام شرف صدور یابد که در همچه روز سیاه، خیالات موهومی و بیکاری را کنار گذاشته، تأسیس مجلس صحیحی برای انجام این کار تشکیل فرمایند، تا سایرین از طلاب و تجّار و کسبه خراسان به ایشان تأسی فرمایند. و سایر بلاد ایران هم تأسی به خراسان نمایند، تلگراف به والا فرمانفرما وزیر جنگ شرف صدور یابد، به هر شهر و بوم به فراخور محلّ مشاق فرستاده، اگر ممکن باشد تفنگ از ذخیره همان محل به رعیت داده، بعد از مشق تسلیم کنند. و الا با تفنگ چوبی، چنانکه در خارجه مرسوم بوده و هنوز هم از قرار رؤیت بعضی عسکر قراول تفنگ مصنوعی دارند، به هر نحو باشد هفته دو روز جوانان شهری و شجاعان دهات و عشایر مشق کرده رسم جنگ آموزند. اگر به مدد غیبی این امر رواج یابد، البتّه خارجه که پا به سینه ما گذاشته پیش پای خود خواهد نشست.

الزم تر از همه به هر نحوی باشد، صلح و سازش ما بین تمام ایرانیان از اهل شهر اعیان اشراف شاهزادگان و غیره و عشایر و ایلات که چهار سال تمام است، به بهانه مشروطه و استبداد همه با هم خونی شده اند. و انجام این امر بزرگ به عهده آقایان علما و طلاب معنونین ایران و عتبات عالیات، خصوص ساکنین نجف اشرف است یداً و لساناً و کتباً و از رفتن و گفتن مضایقه نفرمایند.

آقایان من! روس مشروطه و مستبد را نشان نزده، تمام موانع نفوذ را از شماها می داند. اگر خدای نکرده دست بیابد، چه خواهد کرد نمی دانم. و امروز از خارجه و داخله قانون مشروطیت ایران را از شماها می دانند، پس تصفیه و

نگهداری و رفع عیوب‌اتش به عهده شماهاست. مکر زمان سلطنت استبدادیّه و ظلم حکام جور را در قراء و دهات فراموش کرده‌اید، شکر این نعمت آزادی از ظلم را چرا نمی‌کنید، و قدر این سلطنت خداداد را نمی‌دانید، شماها که در خدمت مولی المولی و ریزه‌خوار خوان نعمتش هستید و خود را تصفیه نموده‌اید، حضرتشان در منبر کوفه فریادها کشید دادها کرده و در تربیت و اخلاق کوفیان می‌کوشید، دائماً ترغیب و تحریض به جهاد و در رفع عبودیت و رقیّت امت از معاویه می‌خروشید، با اینکه پسر ابی سفیان در ظاهر عمل به اسلام می‌نمود، ولی طرف شماها کفر و روس است. به علاوه دشمنها و مغرضین داخلی که اگر ایران متصرف خارج در آید آشکار شده، و اسباب نزاع و تنفر مردم از شماها خواهند شد.

این کثرت جمعیت! شما آقایان به اتحاد و نفاق از عهده همه کار بر می‌آید، ولی از بی‌اطلاعی و مشغول به درس اصلاً ملتفت نیستید که ایران خانه شماهاست، باید بروید و در آن خاک زندگی کرده با شرف زیست کنید، نه اینکه با کمال ذلت در تحت رقیّت خارجه یا به فشار مغرضین و مفسدین داخله بیفتید. اگر متفق شوید حلّ این عقده‌ها خواهد شد. چه می‌شد اقلّاً صد یا پنجاه نفر از ذوات مقدّسه از صاحبان ثروت، از آقا و آقازاده و معنوبین این بهار را که چه فتنه‌ها در بر و خاتمه ایران را زیر سر دارد، متفقاً به اسم زیارت حضرت ثامن الائمه علیه السلام سیری در تمام نقاط ایران بفرمایید. این قلبهای پر از کینه جهّال قوم را زایل سازید، تمام ملت ایران را با هم مثل زمان رسول اکرم عقد برادری ببندید، و اسمی از خودتان در صفحه تاریخ باقی گذاشته، اولاد و اعقابتان را از چنگال رقیّت خارجه در آورده و برای ماه شوال برگشته مشغول به تحصیل گردید.

ای خدای متعال، ای پیغمبر اکرم، ای ولی الله مطلق، ای ارواح انبیا و اولیا، ای ملائکه آسمانها و زمینها! شاهد باشید من بی‌کس گفتم و راز را نهفتم. یقینی است اگر این امر از نجف اشرف انجام نگرفت، آقایان علما و طلاب ایران این نقشه را معمول خواهند داشت؛ گرچه هوش خداداد ایرانیان، اگر غرض و مرض را کنار گذارند محتاج به زحمات دیگران نیستند.

ای ایرانیان! از شهری تا ایلات ملت سون کرد، لر، ترکمان و ... ای وکلای محترم، ای وزرای مکرم، ای متمدنین اعتدال، انقلاب، نجات ملی، دیموکرات، اشتراک و ...! که به دسیسه خارجه مردمان بی تجربه این الفاظ را میان شماها کاشت، جمعیتان مصداق «تفرقوا آیادی سبا» گردیده و خاک ذلت به سرتان ریخت، وقت این الفاظ نبود؟

به هر حال هر چه هستید باشید، قدری به خود آید، وطن داری را از زحمت کشان و از سرداران عظام آقای سپهدار، سردار اسعد، ستارخان سالار ملی، سردار بهادر، یفرم خان و سایر مجاهدان یاد گیرید. با آن همه زحمات تماماً به گوشه خزیده، برای مصلحت امروزه و حفظ استقلال مملکت، مرّوت بین، جوانمردی تماشا کن. بیایید شرف قومیت را از دست ندهید، گرچه قومیتی باقی نمانده؛ زیرا قدر جامعی که اسباب اتحاد و جمعیت با اوست تماماً از ایرانیان سلب شده است:

یکی از ما به الاشتراک اتحاد در مذهب است، خجالت دارم از ذکرش - مذهب به عدد رؤس -.

دیگری ملبس و نماز جمعه و جماعت است، لباس ایرانیان هیچ کدام شبیه به هم نیست. آخری زبان است، آن هم معلوم لسان عربی که اساس دینی ماست بالمره موقوف، زبان فارسی که اسباب امتیاز و زندگانی سیاسی است نزدیک است خارجه از میان ببرد، مگر تعزیه خامس آل عبا - روحنا فداه -.

فی الجمله ما به الاشتراک ایرانیان است و باقی است. او را هم از راهش داخل نمی شوند که در ماه محرم کلاً و طراً دور هم جمع آیند محفل عالی تشکیل دهند، اسباب شکوه ساکت صحیحی فراهم آرند. در ضمن تعزیه مواعظ اخلاقی، دینی، سیاسی و نکات قرآنی را بیان کنند. و طریقه نگهداری وطن را واعظان بخوانند، چنانکه حکمای فرنگ معتقدند به اینکه اگر دایره تعزیه داری حسینی را ایرانیان صحیحاً توسعه بدهند، در ظرف مدتی غالب کره مسلمان می شوند، صدق مقال تعزیه داری بت پرستان هند است در عاشورا.

این امر را موکول به نظریات و عملیات می داریم باز مایوس نیستیم، بیایید اسباب اتحاد و نفاق فراهم آرید، خودتان را به ذلت نیندازید، بیش از این اسباب خونریزی فراهم نیاورید و به اسارت خود و اعقاب و یک مشت خفاک آزاده

راضی نشوید، زحمات حجج و آیات الله را هدر ندهید. به والله زندهای دربدر و اطفال خون‌جگر آواره‌شدگان از وطن و ارواح کشتگان به لسان «قال و حال علی الاّصال» به شماها التماس می‌کنند و می‌گویند از مال و جان و عرض گذشتیم، ایران صد ساله رفته را عودت دادیم و از چنگال خارجه درآوریم، نگذارید دوباره مداخله کنند و اسلام را پایمال نمایند. به علاوه رعایای ایران که در ممالک خارجه هستند از مسلمانان و گبر، و غنی و فقیر، و هم ارواح آیندگان از اعقاب به نظر حسرت می‌نگرند که ایران از همّت شماها گلستان ارم گردد، همه کوچ کرده به ایران آیند و اسلام و مسلمین قوّت گیرند، نه اینکه از فشار خارجه بدتر اندر بدتر و گور کافر گردد.

ای قزوینیان، رشتی‌ها، اردبیلیها! ناله رسول اکرم به صدای حزین از مدینه به قداست می‌فرماید: سه روز - سه روز از گرسنگی سنگ به شکم بستم، دندان دادم، علی دادم، حسن را زهر صبر و صلح چشاندم، عاقبت حسینم را به تمام بلاها راضی نمودم، تا شماها داخل در شیعه و مخلصین سید مظلومان شدید، آیا جواب پیغمبر را چه دارید؟ خوش گفت زوّار باد کوبه‌ای که راضی هستم قطعه قطعه بشوم به من رعیت خارجه نگویند. از صدقه ایران است ماها به زیارت می‌آیم، اگر روس مداخله در ایران کند و مسلط شود، محال است بگذارد پول رعیتش به خارج بیاید، ولی شماها به تبعیت روس افتخار می‌کنید. از در انصاف درآیید و کلاه را قاضی کنید، تماماً سیرتاً کافر و نصاراییم و صورتاً مسلمان، پیغمبر همیشه با نصارا طرف بوده و تمام عمر در جنگ. در غزوه تبوک نصارا حضرت جعفر را کشتند، شماها به عوض اینکه خون جعفر را تلافی کنید، قلب پیغمبر ﷺ و علی علیهما السلام را مرهم نهدید، قریب دو سال است نصارا را در وسط مملکت منزل داده، برای اینکه خوب پول خرج می‌کنند.

اف بر این غیرت، تف به این آدمیت! ای معدن غیرت یا امیرالمؤمنین که برای یک خلخال از پای زن یهودی عامل معاویه درآورد ناله‌ها نمودی و تهیه جنگ فرمودی. صبر تا کی! ای سید مظلومان که از هستی گذشتی، برای دفع ظلم و رقیّت از امت و هدم اساس سلطنت‌سازی معاویه و یزید. و الّا بنی امیه در انظار عوام انعام خود را

حافظ اسلام نمایانده بودند، تا آخرین نفس فرمودی: «کونوا أحراراً فی دنیاکم»<sup>۱</sup> شیعیان تو بیش از این طاقت ندارند.

ای امام زمان! تو را قسم به صبرهای حسین علیه السلام زین معماً پرده بردار. تا کی کشتی اسلام چهار موجه شده در گرداب غرقاب بماند.

ای طرفداران مذهب و ملت و استقلال دولت! همین قدر بدانید در این گیردار هر کسی مجلس سازی و انجمن بازی کند، یکی گوید: مستمری و مواجب می خواهم. دسته ای گوید: در ادارات کارم دهند، فرقه ای مطالبه آزادی مذهب کند. به تمام انبیا و اولیا قصدی ندارند، مگر دادن ایران به دست خارجه. و الا نه آن از گرسنگی مرده و نه این دلش به مذهب جعلی سوخته. کسی که طالب شرف و استقلال است در چنین روز سیاه اسباب نزاع و رنجش داخلی فراهم نمی آورد، تمام این گریه ها را روس و روسی پرستان می رقصانند که اسباب نزاع خانگی در همه جا فراهم آید، و دولت عاجز از تسکیت شده و روس به اسم تأمین ایران را تصرف کند. و از طرف خود یکی از شاهزادگان امیر گذارد، بی شرفان داخلی و نفی شدگان از ایران برگشته، چهار روزه عمر به نوایی رسیده و شکمی پرکنند، و چند روزی فعال ما پشاه بشوند، اولاد و اعقابشان کافر می شوند به جهنم، ذلیل روس گردند به درک.

بارالها «من الباب إلى المحراب» جواب پیغمبر را چه گوئیم؟ هر که به خارجه رفته قسم می خورد تمام عملجات قند هنود و بت پرست و غالب کاغذها از پوست مردار حتی سگ، ماها می گوئیم: إن شاء الله گریه است. شکر مخلوط به بول بت پرست حمل بر صحت، یعنی چه؟

ای مسلمانان! ظاهر شریعت سهله نبوی صلی الله علیه و آله عسر و حرج را برمی دارد و مباح می کند، ولی مضرات ذاتی سلب نمی شود. این قند و چایی با این حال تخمیناً در ظرف سال صد و پنجاه کروور در ایران خورده می شود، غیر از ضرر جانی و مالی و پرکردن جیب خارجه و قوت گرفتن آنان و ذلیل کردن ایران چیزی نیست، می خورید؟

۱. اللهوف ص ۷۱؛ ترجمه الإمام الحسین علیه السلام (من طبقات ابن سعد) ص ۷۴؛ بحار الأنوار ۵۱/۴۵؛ العوالم (الإمام الحسین علیه السلام) ص ۲۹۳.

ولی در سال یک قران یا یک تومان از دولت مضایقه می‌کنید. بیایید ترقی دولت و نگهداری مملکت را از دولت اسلامی عثمانی یاد بگیرید، تمام رعیت عسکرند سرخدمت ردیف، احتیاط، و ... و به انحاء مختلفه و رکو مکانه تمتع از رعیت خود و از ایرانی‌ها می‌گیرد. به علاوه خود ملت اعانه می‌دهد، زوار کور نیستند می‌بینند، نیست اینها مگر برای ترقی اسلام و حفظ بیضه اسلامی. و تاکنون هر چه گرفته‌اند تمام را جهاز جنگی و اسلحه و بر عسکریه خرج کرده‌اند، اما اولیای امورمان آن، و رعایامان این، لا حول و لا قوه الا بالله. اعمال زشت مسلمانان دستشان را بسته و تخت‌بند اروپاییان نموده.

ای ایرانیان! باز وقت باقی است گول نخورید، روس برود یا نرود، انگریز بیاید یا نیاید، به تمام شماها واجب‌تر از همه؛ اولاً از تقصیر یکدیگر بگذرید، ثانیاً پول را هدر خرج نکنید، از فضولات دست کشید، و چای، قند، یا لباسهای رنگ و ارنگ، خانه‌های عالی، کالسکه، درشکه، اسب و شتر زیاد امروزه صحیح نیست؛ زیرا اینها اسباب اضمحلال دین و دنیا است. پول پول، تنفگ تنفگ، توپ توپ، کارخانه کارخانه، دین دین محمد ﷺ است. خوراک نان و گوشت علیکم بالاحمرین و السلام.

ای ایرانیان! خنثی و شتر مرغ بودن عاقبت ندارد، یا کافر کافر یا مسلم صحیح. ای تجار، ای ملت! به فکر صنعت و کارخانجات جزء از قبیل کاغذ و شمع و صابون و آسیاب بخار بیفتید.

باز پرده از روی کار برداشته عرض می‌کنم: تا روس نرود نمی‌توانید کارخانه بیاورید. مردم مگر مرده‌اید، خون و حس ندارید، جمع شده متفقاً و متحداً مقصود روس را دست بیاورید، در فکر استقلال و ترقی برآیید، و الّا عزت و شرف و ملیت را رفته دانید. مسلمانان را عموماً ایرانیان را بالخصوص متنبه می‌سازم، در کاظمین در سرای حضرت والا فرمانفرما، در حضور والی الولاية امتحان مکتب بود، جوان مازندرانی به سن هیجده خطابه ترکی می‌خواند. گفت: عدالت و قانون پیغمبر است که اگر مجری شود تمام ادیان غبطه خورده به دین اسلامید، عدالت است که احتیاجات ملت را از شاه و حاکم برمی‌دارد، عدالت است ماحی اجزاء سیاسات و

معطل سازنده عدلیه و راحت کننده نظمیه و امنیه و عسکریه، عدالت است سلطه و ظلم را محو می سازد، بالعدل قامت السماوات و الأرض.

ای اهل ایران! ادارات فوق العاده از عدلیه نظمیه و ... سوق عساکر تشکیل، اردوهای مختلفه برای شیراز و کاشان و بروجرد و تبریز و خراسان و ... یعنی چه؟ مسلمانان همیشه تشکیل اردو می کردند برای کفار و مشرکین و یهود و نصارا، شماها از کدامید؟ یهود، نصارا، مشرک، دهری!

اف بر این آدمیت! مالیات از خود جمع کنید، تهیه ببینید، همدیگر را بکشید، مصداق ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ﴾ بشوید، خانه خود را مثل یهود با دست خود خراب می کنید، ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾<sup>۱</sup>. چشم باز کنید ببینید چطور آلت مضحکه خارجه و دشمنان شده اید، به عوض اینکه دست به دست داده قوت گرفته به خارجه بتازید، همدیگر را می کشید که خارجه مسلط شود.

اف بر این غیرت، ای رشید سلطان، امیر اکرم، سردار فلان، احفاد قوام، رحیم خان و ...! انصاف می خواهم علی فرض امروزه دولت از شماها جریمه یا اعانه یا حق التقصیر بگیرد و ساکت شوید بهتر است، یا اولاد و اعقابتان را روس پشت گلو بیندازد.

ای ایرانیان! اگر آدم بشوید احکام الهی را مو به مو عمل کنید، دولت و ملت جدا نیست، همه دولتید، مخارج عدلیه، امنیه، عسکریه را جمع کنید تخمیناً پانزده کرور رؤس مرد ایران است، همه دست به دست داده با لاجاچی به هم و کلاهبرداری از یکدیگر را موقوف کنید.

به والله! در مدّت قلیل اولین دولت و با هر دولتی می جنگید این گنج شایان به دست نمی آید، مگر به اتحاد و اتفاق، و برادری، و عامل به معروف، و ناهی منکرات، نماز جماعت صحیح، قلوب یکی، روزه به ریاضت که در سال محتاج به طبیب نشوید. زکوات و اوقاف را در مدرسه های مذهبی و دولتی مصرف، مشق ملّی لازم، و هیجان عمومی در رعیت الزم، تا خارجه بفهمد که تمام ملت در خاک ایران شریکند. ان شاء الله ملت از بیکاری و بیعاری بیدار شده، چشمشان را بمالند، بنالند از صاحبان

شرف و نجابت. از حضرات خدام قباب متبرکه و اعیان و شاهزادگان و تجار و صاحبان ثروت مستدعی‌ام بخوانند بفهمند که مملکت‌داری تنها به عهده دولت نیست، از ژاپنیان یاد گیرند. تکلیف شرعی قطعی است، به گردن مسلمانان افتاده است که در فکر نگهداری بیرق اسلام بکوشند؛ یعنی نگهداری خودشان نمایند. ما علی الرسول إلا البلاغ لیصیر حجة علیهم یوم التناد.

الأحققر العاصی علی محمد قره‌قانی  
پنجم شهر ربیع المولود سنة ۱۳۲۹  
نجف اشرف - در مطبعة حبل المتین طبع گردید

## اسلام و اصلاح معاشرت<sup>۱</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

هر چه به این عنوان به خدمت حضرات شما عرض می‌شود، کمتر مردم به این مسائل توجه خودشان را مبذول می‌کنند، توقع دارم حضرات! شما بر تحسین یا نکته‌چینی قناعت نکنید، بلکه هر چه در این نطق قابل عمل باشد آن را به عمل تبدیل کنید، و هر چه بد باشد معاف بدارید.

اول سؤالی که آدم ذی عقل از نفس خود می‌پرسد این است که: چرا به دنیا آمدم و مقصود از حیات من چیست؟ غرض از حیات انسان در کلام الهی به تصریح ذیل بیان شده: ﴿مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>۲</sup> نیافریده‌ام جن و انس را مگر از برای عبادت کردن. جای دیگر حق سبحانه و تعالی می‌فرماید: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾<sup>۳</sup> آیا از شما بنی آدم ما عهد و التزام نگرفته‌ایم که عبادت و پرستش شیطان را نکنید؛ زیرا که از برای شما دشمن ظاهری است.

۱. این نطق در نجف اشرف جناب فاضل، صاحب العلوم و صاحب القوانین خواجه غلام الثقلین، در مکتب مرتضوی - که از تأسیسات حضرت مستطاب ثقة الاسلام حاجی محمد رحیم بلبله بادکوبه‌ای - در محضر جمع کثیری از علمای کرام و مجتهدین عظام خوانده و همه تحسین کردند.

۲. ذاریات/۵۶.

۳. یس/۶۰.



از ملاحظه هر دو آیه هویدا است که مراد از عبادت در آیه اول محض عبادت رسمی نیست، بلکه مقصود از اطاعت عبودیت است، چرا که پر ظاهر است که کسی علانیه پرستش شیطان نمی‌کند، مگر آنکه باطناً به منشأ ابلیس لعین کار می‌کند که این هم عبادت اوست.

در آیه سیم غرض از حیات به پیرایه دیگر بیان فرموده حیث قال عز وجل: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾<sup>۱</sup> مبارک است خداوندی که به دست او ملک است، و او بر همه چیز قادر است، آن ذات که موت و زندگانی را آفریده که امتحان کند که از شما بهترین کارکن کیست. پس معلوم شد که غرض حیات و معنای عبادت حسن عمل است، و حسن عمل یعنی چه؟

در عالم ملل و مذاهب مختلفه دو قسم هستند: یکی از این دو قسم مردمان را به خود دعوت می‌کند، و می‌خواهد که اذهان عالمیان تحت حکومت و نفوذ او باشد. ادعا می‌کند که ما حسن عمل را نشان می‌دهیم، این حسن عمل خود منحصر به اصول نظریه و عملیه و به حیثیات مختلفه است که هر یک از نظامهای متمدنه برای خود اختیار کرده‌اند. این نظامهای متنوعه که مردم را به خود دعوت می‌کند - خواه به اسم فلسفه یا مذهب - سه قسم است:

اول: مذهب بده که در ملک هند از صوبه بهار بروز کرد، و بعضی از طبقات هنود و فلاسفه یونان و برخی از اهل اروپای جدید که خود را بتیاسوفست موسوم کرده‌اند، کم و بیش متمسک به این مشربند. و تعداد بده در مرکز ایشان؛ یعنی دولت چین و شرق آسیا به یک ثلث احصاء عالم، یعنی پانصد میلیون می‌رسد. این مذهب یکهزار و دوست [سال] قبل از بعثت رسالت‌مآب، و تخمیناً ششصد سال قبل از ولادت مسیح علیه السلام یکی از حکماء هنود کونما نامی که آن را بده، یعنی عقل کل می‌گویند ابداء کرده. خلاصه این مذهب به الفاظ سهل و به عبارت عرض می‌شود: این عالم خانه کلفت و آلام است، هر چه را شما خوشی یا راحت می‌گویید، آن هم مورث رنج و پریشانی

می‌شود. و هر لذت بر یک زحمت ختم می‌شود، بلکه بعد از چندی خود یک ناخوشی می‌شود و نجات از این زحمت محال است؛ چرا که ما همه مبتلا هستیم به دام تناسخ. هر که به ظاهر فوت می‌شود به همان طور باقی می‌ماند، و به صورت دیگر فی الفور بروز می‌کند.

پس نجات از این زحمتهای که آن را فرحت و خوشی یا رنج و زحمت نامیده‌اند چیست؟ بده در جواب می‌گوید که: نفس کشی تمامه؛ چون آدمی از رنج و راحت گیتی برطرف می‌ماند، یک استعداد سکون و وقار در نفس ناطقه او مستقیم می‌شود، به وضعی که چون به نشئه آخری ظهور می‌کند، در آن حیات سکون و وقار بیشتر می‌شود و احساس رنج و راحت کمتر.

و همین طور باید که در نشئه ثالث و رابع عمل کند. و این عمل همین طور جاری می‌ماند، تا آنکه در یک قرن از اقران ذهن او، ادراک رنج و راحت نمی‌کند. و آن زمان نروان؛ یعنی نجات حاصل می‌شود. و این روح فانی می‌شود، و عقل خالص باقی می‌ماند، و به گِل عالم مخلوط می‌شود.

الغرض، مذهب بده قائل به قوانین ازلی و ابدی هست، عالم را قدیم می‌داند، جزا و سزا را اعتماد می‌دارد. و این جزا و سزا را مثل حرارت مپندارد که اضطراراً از آتش بیرون می‌آید، و قائل به خالق ذی حیات و مدرک خارج از عالم ممکنات که این همه قوانین فطرت را مین کرده نیستند. و می‌گویند که: انسان اگر مدارج کمال را به وسیله نفس کشی حصول نماید، و معرفت حقایق را دارا و حاوی باشد؛ مثل یک خدای علیم و قدیر می‌شود و حکمش تا چند میلیون سنین جاری بماند.

در این ماده و بسیاری از عقاید ایشان، معلّم بهایی‌ها می‌باشد. اینها پرستش اولیا می‌کنند و غرض زندگانی نزدشان همین است، زندگانی را فنا بکنند و روح را باقی بگذارند.

بسیاری از وحدت وجودی‌ها و بزرگان صوفیها به طرق نامعلوم شیدایی اکثر از تخیلات بده هستند، و اسلام بر اذهان ایشان چنان گرفت مستحکم و مضبوط دارد که نمی‌توانند از وجود واجب انکار بکنند، لکن در مذهب بده گنجایش برای وجود خالق ذی شعور و هدایت الهامی نگذاشته.

دوم: یکی دیگر نظام مذهبی هست که اگر چه او داعی شخصی ندارد، و به جای مذهب یک تخیل فلسفیانانه هست که عالم را از نقطه نگاه می‌کند که مقابل و مخالف نقطه بد است. این مسلک در یونان تخمیناً یکصد یا دو صد سال قبل از مسیح ع قوت گرفت و منسوب است به اپیک یورس.

مخفی نماند در یونان حکمایی بوده‌اند که تخیلات ایشان به تخیلات بده می‌ماند، و بعضی فرقه‌های حکما بوده‌اند؛ مثل افلاطون الهی و ارسطو که پیش خیمه مسیحیت و اسلام بوده‌اند. این نظام را لا ادریه اپکیورن، نفس پرست یا مادیین هم می‌توان گفت.

و باید دانست که در کلیات یوتیورس‌های اروپا این مشرب خیلی استحکام دارد، و فعلاً در اذهان حضرات آسیا که مقلد به فلسفه سطحی اروپا شده، این فلسفه یک مقام بلند و منبع برای خود مستحکم گرفته، و عملاً این مشرب و مذهب در ازمنه ترقی و ازدیاد ثروت سلاطین عجم قبل از اسلام، و اکثر از سلاطین و امراء اسلام در همه ازمنه تاریخی بوده. اگر چه عقیدتاً ایشان اظهار این گونه تخیلات را جرأت نداشتند و عمده اسباب زوال و انحطاط اسلامیان، بلکه اهل آسیا شده.

خلاصه کلامشان اینکه: این دنیا عارضی و چند روزه است، نمی‌دانم که حیات بعد ممات هست یا نیست؟ اگر هم باشد نباید که مخّل در عیش ما بشود، ما را باید که این زندگانی را با شادمانی تمام به سر ببریم، باید که مکانات خوب باغهای دلفزا تیاتورها و نمایشهای خوب و مسکرات به قدر اعتدال، و لذا باید دیگر از زنان و طعام و لباس خوش مهیا کنیم. بعد از این زمان مختصر دیگر محل برای عیش باقی نمی‌ماند «بابر به عیش کوش که عالم دوباره نیست».

از این نظام تمدن همه در کشمکش و جلب منفعت برای اغراض نفسانی یا اغراض ملی افتاده‌اند. و خالق را گذاشته، در عقب مادّیات و لذا باید عالم می‌دوند. و حسّ عدالت محکوم حسّ هوا و هوس می‌شود، تا یک زمان این کش مکش و تصادم باعث فلاح و ترقی ملک می‌شود، لکن زود مردم به سبب آنکه قناعت ندارند، و بر خدا و روز جزا ایشان را اعتقاد نیست، به هم می‌خورند و همه اسباب تمدن منتج به حرکات وحشیانه و جنگهای مخرب ملک و مال می‌شود.

سیم: علاوه از این هر دو نظام یک نظام دیگر دینی است که عالم را به خود دعوت می‌کند این نظام ظاهر شد در نقطه‌ای که در میان هند و یونان واقع شده؛ یعنی در دو ملک کنعان. و از آن نسل مقدّس حضرت ابراهیم که در کنعان قیام داشتند، و بعضی از ایشان در صحرای عرب مقیم گشتند؛ من جمله نظامهای زنده که متعلّق به این سلسله هستند یک تعلیم موسوی هست، این توحید خدا را معتقد و قائل یک واسطه در میان خدا و بنده هست که او را رسول می‌گویند. و قائل به اینکه همه اخلاق و معاشرت در دنیا به هدایت مردمانی بوده است که خود از خدای تعالی جذب حقایق کرده، ایشان را به مردم آموختند. حقیقت باطنی و روحانی این مذهب مسیحیت است. حضرت مسیح اصرار کرد که مردم در صدد تزکیه نفس باشند، و بر حقیقت و بواطن احکام عمل بکنند. و به خلاف علما و اکابر یهود که به ظواهر احکام عامل بودند، لکن خودشان و قومشان از جهت نفس پرستی و شقاوت گوناگون، اسباب خرابی و مظالم برای ساکنین مهیا کردند.

این نظام کنعانی یا سامی به توسط یک نسل ما را ارزانی شده بود که در حسّ دینی و در ادراک حقایق الهی از همه عالم ممتاز بودند، کما قال عزّ و جلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾<sup>۱</sup> ﴿سَلَامٌ عَلَیْ إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>۲</sup> به درستی که خدا آدم و نوح و آل ابراهیم و آل عمران را بر تمام عالمیان برگزیده است، سلام و رحمت از خدا به آل محمد است.

لکن چون به نظر بصیرت ببینیم هر دو نظامهای دینی؛ یعنی نظام موسوی و نظام عیسوی به جای خود صحیح و باعث بهبود بنی اسرائیل و نوع انسان بودند، لکن هر یک ناقص بوده و قابلیت نداشت که تنها برای عالمیان در هر زمان کافی و وافی باشد. تکمیل این هر دو نظام به واسطه یک نظام شد که دارای هم یک قانون شریعت و هم قانون بود. معرفت به عبارت آخری: حکمت و تزکیه نفس که ناموس شریعت موسوی و نظام روحانیت و معرفت عیسوی، هر دو را جامع و دارا مذهب محمدی صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ است.

۱. آل عمران/۳۳.

۲. صافات/۱۳۰.

خلاصه این نظام به الفاظ سهل به غیر آنکه به اصطلاح فقها یا حکما حرف زینم عرض می شود: زندگانی که انسان را عطا شده است عبث نیست، و لابد که انسان به خالق خود بر می گردد ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾<sup>۱</sup>. بر همه لازم که همه قوتها را از جانب خالق به طور امانت نگاه دارند، نه نفس خود را بکشند، برای اینکه حیات شخصی یا تمدن ملی ضایع و باطل بشود. نفس کشی تا یک اندازه بلا ریب ضرور است ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾<sup>۲</sup> یعنی دولت و قوت و اولاد و علم و زینت همه برای صرف هستند، مگر محض بدین غرض که به واسطه این نفس کشی استعداد مردم برای کارهای خوب و اوصاف پسندیده حاصل و مستحکم گردد. و به واسطه این استعداد رفاه خلایق بیشتر و بهتر توان نمود ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾<sup>۳</sup> مگر باید که لذات و فرحات زندگانی را به اعتدال و عدل محظوظ شوند. کیست که بر شما این نعمتها و زینتها را حرام نموده که برای مردم آفریده ایم، مگر آن قدر در پی لذات نکوشید که موجب اتلاف حق دیگران بشود، زیاده از قسمت خود نگیرید، تا شما ناقابل کار نگردید؟

پس اسلام از اصل رهبانیت یا نفس کشی مطلقاً ابا نمی کند، مگر آن را معتدل و محکوم رفاه عامه می گرداند. و نه اسلام حظ نفس را منع کرده، بلکه آن را معتدل و محکوم فلاح عام قرار داده، تا طریقه عدالت باقی و مستقیم بماند، و ذریعه ترقی انسان را تعلیم و هدایت آن نفوس مقدسه را قرار داده است که از بالا جذب حقایق بکنند، و به مردم پیاموزند به فضل الهی ما متبع این نظام سامی و کنعانی و ابراهیمی و موسوی و عیسوی هستیم که اصلاً نظام محمدی است. بیان حقیقت ارکانش به یک - دو ساعت نمی شود، الا چند اصول حکمت این شریعت مقدسه که خاتم ادیان است بلا ترتیب منطقی و به طور تلخیص عرض می کنم بعضی از آن را:

۱. اصول معاوضه که به لسان سانسکریت آن را «کرم»؛ یعنی سلسله عملت و معلول می گویند.

۱. مؤمنون/۱۱۵.

۲. آل عمران/۹۲.

۳. بقره/۲۵۴.

خلاصه این اصول کما تدين تدان ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾<sup>۱</sup>. به هر طور که نفس انسان کار می‌کند نفع به او عائد می‌شود، یا نقصانش بر او بر می‌گردد. در جای دیگر فرموده که: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ﴾<sup>۲</sup> مگر مذهب بده، چون قائل به خالق و مدبّر نیست؛ لهذا محلّ رحم و لطف باقی نمی‌ماند و هیچ رعایت باعث ضعف و نقص او برای انسان مقرر نگشته، چرا که سلسله علت و معلول یک حاکم بی‌درد و نابیناست. اسلام معتقد به اصول رحم هم هست که جبران نقص انسانی از مرحمت الهی می‌شود، کما قال: ﴿كَتَبَ عَلَيَّ نَفْسِي الرَّحْمَةَ﴾<sup>۳</sup>.

قریب به آن یکی دیگر [از] اصول است که بنده آن را به اصول عمل تعبیر می‌کنم؛ یعنی انسان محض از عمل خود مستفیض می‌شود ﴿لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ \* وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى ﴿<sup>۴</sup>.

این قاعده ثانوی گویا عکس مستوی است؛ یعنی بنده محض نتایج افعال خودش؛ یعنی جزا و سزا را متحمّل می‌شود، مگر در این قاعده هم تکلیف ما لا یطاق نیست، مردمانی که در نفوس ایشان باعث اطاعت و نیک کرداری، و به وجه پیروی و محبت خاتم المرسلین و نقباء او استعداد پیدا کرده‌اند که از جوار آن نفوس مقدّسه اقتباس فیض بکنند انسان را شفاعت؛ یعنی حقّ همسایگی به ایشان به اجازت الهی حاصل می‌شود.

اصل سوم ابتلا یا آزمایش است، ملخّص آنکه: هر مخلوق باید که به اندازه قوّت و قدرت خودش آزموده شود. این ابتلا برای هر مخلوق حسب قدرت اوست مثلاً، جمادات مثل سنگ و خاکستر و خاشاک که نمو ندارند و ضرورت غذا ندارند، هیچ قوّتها ایشان را برای قیام وجود نداده است.

۲. نباتات قوّت نامیه دارند، و دشمن هم دارند از حیوانات و گرسنگی و تشنگی و گرمی و سردی و غیره. ایشان را عقل نداده است که احتیاج ندارند، مگر غذا به مقام خودشان مهیاست؛ چرا که در وجودشان قدرت و انتقال من مکان واحد الی مکان آخر نیست.

۱. بقره/۲۸۶.

۲. مدّثر/۳۸.

۳. انعام/۱۲.

۴. نجم/۳۹-۴۰.

۳. حیوانات را حاجت به غذاست، غذا به مقام خودشان مهیا نیست، و دشمنان بسیار دارند؛ لهذا آلات حفاظت و قوت حرکت ایشان را داده که به مقام مناسب غذا تلاش بکنند. ۴. انسان را حاجت به غذاست، و دشمن از حیوانات و گرمی و سردی و جوع و عطش بسیار دارد، بجهت انسان تا دوازده یا چهارده سال نمی تواند تحصیل معاش نماید؛ لهذا قوت و حرکتش بیشتر و امتحان هم سخت تر است.

۵. انسان یک عقل انسانی هم دارد و یک عقل روحانی که همین علاوه بر عقل حیوان است، بدین عقول هدایت از اعلی حاصل می کند و آن را ابتلاش سخت تر می باشد ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿۱﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿۲﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴿۳﴾﴾. این آیات عام هستند، اگر چه تکمیل این مراتب از حضرت سید الشهداء شده است، یک اصل دیگر به این ممزوج است؛ یعنی همه را به قدر ابتلا و وفا نمودن فرایض خود مدارج می دهند. این قانون معدلت حاوی بر این عالم و عالم دیگر در افراد و بر ملل به یک نهج است و هو هذا.

۶. اصول معدلت - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴿۲﴾﴾ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿۳﴾﴾ - یک عقیده فاسد که کفار قریش بالعموم داشتند. و بدبختی ما اکثری از مسلمانان قدیم، و موجودین از آن بری نیستند، به وجه همین اصول معدلت ممنوع شده است؛ یعنی مردم خود کار بد می کنند و خدا را ملزم قرار می دهند که خدا خواسته است که ما به این طور حرکت کنیم. این عقیده فاسده حرّیت انسان و مقصد مذهب را فراموش می کند؛ چرا که انسان به سعی خود به مراتب کمال می رسد. خدا بنده را به نیک و بد مجبور نمی کند، البتّه چون مرد خود کار نیک می کند توفیق به او می دهد. و اگر به کرات و به اصرار کار بد از او ظاهر شود، آن توفیق و امداد از او بالاخره سلب می شود ﴿وَإِذَا فَعَلُوا

۱. بقره/۱۵۵-۱۵۷.

۲. نحل/۹۰.

۳. انبیاء/۴۷.

فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ... أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴿١﴾  
 اصول ابتلا و اصطلاح دیگر اصل نفس کشی و ایثار هم هست، و همه عمارت شرع بر همین اصل قائم است. اگر ما این را متذکر نباشیم، مقصد ایثار و انفاق دولت و قوت را نفهمیم، تعالی درجات محال است.

۷. اصل فضیلت است؛ یعنی هر مخلوق را بر یکدیگر به درجه ابتلایش. و الفاظ دیگر به درجه عمل افضل است؛ چنانچه در آیه ابتلا ذکر نموده که صلوات و رحمت خدا بر آنهاست که در ابتلا صابر و قائم هستند. فضیلت دیگر مبنی بر علم است؛ یعنی هر کس هر قدر که علم بیشتر دارد، مرتبه اش بیشتر خواهد شد ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>۲</sup> ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾<sup>۳</sup>.

اصل ششم که شمه اصول ابتلاست این است که بعد از سعی ممکن هر بلا که بر او برسد صابر باشد از لسان و عمل، و هر راحت که برسد بر او نازان نباشد و شاکر شود ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَبِيدُكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>۴</sup>.

اصل هفتم که شکر و ضد آن کفر است؛ یعنی اگر بنده‌ای یا ملت که شکر نعمای الهی بکند در آن اضافه می‌شود، و اگر کفران و ناشکری نموده است آن نعمتها سلب می‌شود ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾<sup>۵</sup> ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>۶</sup> معنی شکر نیست، مگر استعمال قوتها و نعمتها به طرز احسن. و کسانی که قوا را به مصرف صحیح استعمال می‌کنند، یا در حالت و سرور نفس و هوا و هوس گرفتارند در شأن ایشان خدای تعالی می‌فرماید: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾<sup>۷</sup> چرا که انسان را

۱. اعراف/۲۸-۲۹.

۲. زمر/۹.

۳. انعام/۵۰.

۴. آل عمران/۲۶.

۵. ابراهیم/۷.

۶. رعد/۱۱.

۷. اعراف/۱۷۹.



این قوتها داده‌اند و کار نمی‌کند و حیوانات را این قوت یا ذهن مدرک داده نشد؛ لذا از حیوانات ایشان بدتر است. و این قاعده انفاق هم تحت شکر است که می‌فرماید: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>۱</sup>.

این هفت مطلب که بنده متعلق به تعلیم اسلام عرض نمودم، این را نمی‌توان فهمیدن و جذب کردن، تا آنکه بر خدای یقین صحیح نباشد، و تا آنکه ما به رسول عربی امی هاشمی خاتم الرسل محمد بن عبدالله تصدیق تام و با عترتش تولای کامل نداریم. به همین جهت هشت سال بنده غالب قوت و دقت خود را صرف کردم که در میان مسلمانان عموماً و متمدنان هند خصوصاً عظمت اسلام و شارع ﷺ مستحکم و جایگزین شود، و رنه عمده‌ترین اصول اسلام که برای بقاء و ترقی مقرر گشته به وجه غفلت یک حزب و جهالت حزب دیگر ضایع خواهد شد، مگر این شاء الله این نمی‌شود. اگر ما وظایف خود را ادا کنیم، کسانی که استقامت تمام در یقین بالله حاصل می‌کنند، اگر چه بسیار کم‌اند؛ لکن به درجه‌ای می‌رسند که هیچ طاقت ایشان را از جای خودشان متزلزل نتوان کرد، و از بقاء و جودشان عدل و صداقت در دنیا روز به روز قوت می‌گیرد ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾<sup>۲</sup> ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>۳</sup>.

بر ما فرض است اول برای اصلاح خویشتن و ثانیاً برای اصلاح عالم کوشان و ساعی باشیم، مگر وا اسفا! نه استعداد داریم که مصلح خود بشویم، چه جا که اصلاح عالم بکنیم و کلمه الهی را به صدق و انصاف شایع بکنیم.

آیا نمی‌بینم که هر قدر برکت عمل و عدل فی المعاشرت در عالم هست، الا ما شاء الله. و این هم از چند سال در بعض دول اسلام آغاز شده، علی رغم برادران که فهم آن به سعی و برکت ملل غیر اسلامی هست که ایشان به اصول سعی و انصاف عامل هستند. و اصل وجهه نکبت مسلمانان جز این نیست که حکومت اصول عملیه و

۱. بقره/۲۵۴.

۲. فصلت/۳۰.

۳. احقاف/۱۳.

اخلاقیّه از ما گویا مرتفع شده است. سبب این خرابیها چیست؟ سبب اینکه ما شکر و حفاظت این نعمتها را نمی‌کنیم و نه آنها را به مصرف صحیح استعمال می‌کنیم؛ لهدا به جای مستحکم شدن به سرعت تامّه زائل می‌شوند.

از این نعمتهایی که خدا ما را ارزانی داده چهار [نوع] هستند مختصراً: ۱. جسم، ۲. دولت، ۳. عقل، ۴. روح. باید که یک نظر بر این چهار [نوع] بکنیم:

اولاً و [ثانیاً]: جسم اکثر احکام شریعت برای حفاظت جسم از کثافت و ناخوشی و هلاکت وارد شده، و خداوند امر فرموده که خود خودتان را به هلاکت نیندازید: ﴿لَا تُقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>۱</sup>. ما یک دفعه خود را نمی‌کشیم، ولی به طریقه‌ای راه می‌رویم که خود ملت خود را خواهیم کشت. و این راه ظلم و بی‌اعتدالی و اسراف است، اکثر فواحش که ممنوع شده یک مصلحت بدیهی دارد؛ یعنی محافظت جسم، مگر چند افعال شنیعه در کلّ ممالک اسلامیّه عموماً و در ایران خصوصاً به اندازه رایج و شایع شده‌اند که لیاقت کار و فکر در افراد کمتر و قوای ضعیف‌تر می‌شود، اگر نبود پیغمبر ما که رحمة للعالمین است، مثل قوم لوط و مردمان ثمود عذاب نازل شده بود، هیچ سعی بلیغ برای دفع کردن این امراض روحانی نمی‌شود، الا در اروپا. و از جانب دعای مسیحیان، مسکرات و تریاک که جسم و عقل هر دو را از کار می‌اندازد، در هر طبقه مروج است. و در طبقات دیگر به تقلید فرنگ شراب بیشتر می‌شود، هیچ هیأتی نیست اصلاح این امور بکنند. علاوه بر این برای حفاظت جسم معاشی هم ضروری است، ما از حصول معاشی غفلت بی‌اندازه به کار می‌بریم و می‌خواهیم که خواه از غصب یا به گداگری هر چه دیگران با مشقّت پیدا کرده‌اند بخوریم، و زحمت فراوان می‌کشیم در اخذ پول؛ لکن به وسایل حرام از اخوان خود. زرایع معاش سه تا هستند:

[۱]. اول زراعت؛ این هم بر حسب قاعده علمی و به فرض اینکه مفاد و ثروت بیشتر شود، نمی‌دانیم و در عمل نمی‌آریم و از علم فلاحت و زراعت بی‌بهره هستیم. ۲. ثانیاً تجارت است؛ که چیزی را که از زراعت از کارخانجات مهیا می‌شود به

جای دیگر می‌بریم، هر جا که قیمت او بیشتر باشد این تجارت اکثر به دست اجانب و غیر مسلمین هست.

۳. یکی از اسباب دولت کارخانجات هستند که به وسائل مکینه‌ها چیزهایی که از زراعت یا از معدنیات حاصل می‌شود ایشان را قابل استعمال می‌گردانیم. ممثال این کارخانجات معادن هم می‌باشد که دولت فراوان از ایشان حاصل می‌شود، لکن ما هیچ نداریم. اگر ما به زراعت مشغول شویم، مدت پنج سال کار زراعت به قاعده علمی و تجارتمی انجام دهیم، اغلب که از اکثر قطعات ارض مداخل سالیانه اقلاً دو برابر می‌شود. الحاصل، طرق اخذ ثروت نمی‌دانیم، بلکه ثروت را روز به روز ضایع می‌کنیم، حفاظت ثروت و زر خود چطور می‌کنیم. از ثروت اسلامی در یکصد سال اقلاً نصف کم شده است، ممالک از دست می‌رود، تجارت از دست می‌رود، هیچ اسباب ازدیاد دولت فراهم نمی‌آریم.

غرض دولت این است طعام ساده بخوریم، لباس ساده بپوشیم، اولاد و اقارب خویش را تعلیم و تربیت کنیم، و به اعتدال در سامان آسایش خود صرف بکنیم، و در امور خیریه بنده قریباً دو هزار و پانصد صفحات در رساله نصر جدید طبع کرده‌ام که اغلب ایشان از قبایح اسراف بیجاست. همین کافی است که مسلمانان عالم عموماً و مسلمانان متمدناً مخصوصاً هم در لباس، و هم در امکانه و اشریه، هم در زینت خانه از اندازه و حیثیت خود زیاده خرج می‌کنند، حتی که اگر می‌گوییم هشتاد نفر، بلکه نود نفر از دخلشان بیشتر است صحیح هست نه برای تجارت، بلکه برای اخراجات رسمی پول قرض می‌گیریم به غور نظر کن اکثر جاها همین اسراف و غفلت از عاقبت ملاحظه نکردن، ما را تا این مرتبه رسانیده که اولاد شاهان و اکابر علما گداگری یا دزدی اختیار کرده‌اند که برای نیک نامی بزرگان ایشان هم خوب نیست، حتی که از نسل افضل البشر بودن هم به جای اینکه ما را به کسب فضایل راغب کند، عمده حيله برای تنبلی و گداگری شده است. علاج این خرابیها چیست؟

اولاً آنکه خرج خودش در عدد سی اقلماً نصف بکنند، و هر چه کفایت شود برای تعلیم و پرورش اولاد امانت بگذارند، همین جور از اخراجات نمایشی رسوم غمی را هم کاسته نصفش به امداد عجزه که دسته سؤال دراز نمی‌کنند خرج بکنند. دولت

امانت خداوندی است، بهترین مصرف اینکه بعد از خرج به ضروریات شخص به اعتدال و میانه روی حوایج انسانی را متکفل باشد. و به واسطه این خرج یک تحریک سعی و محنت و کار در مردم پیدا کنند، غیرت در ایشان پیدا بکنند، علم نشر بکنند. پس باید که با این طریق دولت را به صرف دهند که اقوام و خاندانها بر پای خود ایستاده شوند، پول که به اسراف یا خیرات غیر صحیح صرف می شود ختم می شود اما زر که به زراعت و تجارت یا به کارخانجات به کار می آرند، ریاستهای انسان از او قائم می شود اثرشان دیر پا باشد. خوب یاد گیرید که هر زر یک مرد بیکار مشغول می کند، آن زر باعث می شود که مرد و زنش و همه اولاد و آیندگان را از بیکاری و بدکاری بدر آورد، و بنای مستحکم به عرض تعلیم و تربیت قائم می کند. پس باید که دولت را مثل بخیل عاقل نگاه داریم، و مثل حکیم باذل در مصارف مفیده و صحیحه خرج دهیم.

ثالثاً: عقل خدا ما را ارزانی داده تکمیلش بر ما لازم و این نمی شود مگر به حصول معارف، هم علوم ادیان و هم علوم ابدان که علم طب و کیمیا و طبیعات و طبقات الأرض و حیوانات و نباتات و دخان و غیر ذلک بسیار اصناف هستند که به محل خود دانسته، ایشان واجب کفایی هست، اقلأ باید چهار چیز را به همه اولاد خود، بلکه اهل محله خود را با وجود برترین افلاسشان تعلیم بکنید: ۱. خواندن زبان مادری، ۲. نوشتن، ۳. چهار قواعد حساب: جمع، تفریق، ضرب، تقسیم، ۴. عقاید ضروری و آداب.

هر که اینها را نداند مثل یک کرم که خودبینی از عالم بی خبر است. هر که نوشتن و خواندن واجبی هم می داند، علوم حکم آداب و اخلاق و هدایت دینی برای او گشاده می شوند. در کلام مجید اهل علم را بصیر و جاهل را کور فرموده و جناب امیر فرموده است: «الناس موتی وأهل العلم أحياء»<sup>۱</sup>. باید که ما هر جا مدارس شبانه برای تعلیم ابتدایی اطفال و کاسبان و حمالان قائم بکنیم، هر جا که شش مردمان غمخوار دین و ملت پیدا می شود و هر یک دو ساعت در هر هفته درس بدهد، یک مکتب شبانه زود تشکیل توان کرد. برای حفاظت عقل لازم کوشش فراوان کردن که اطفال از صحبت با مردمان جاهل و بی تربیت بر طرف مانند، و کتب اخلاقی به زبان سلیس. و مقامات

۱. شرح دیوان منسوب امیرالمؤمنین علیه السلام ص ۲.

خوب برای ورزش اولاد مهیا کردن ضرور است که در استعمال نیز تریاک و خمر خوی بدش مستحکم گشت، باید که اولاد خود را از این بدترین و خبائث منع بکند. رابعاً: روح از ضیق وقت تفصیل مقاماتش متعذر چون اعمال خراب عدل مرتفع، ظلم و اسراف و نفسانیت بر پا تزکیه روح امری است موهوم و محال.

خلاصه باید که ما از عمل تمحض از لسان احترام دین خود بکنیم، و افسردگی را گذاشته به امید کار بکنیم، خدا حرمت اسلام را خود نگهبان است، لکن حرمت اسلامیان را نگه داشتن کار ماست، اگر قوالت و خود غرضی کمتر و فعالیت و ایثار بیشتر باشد. اقدام این کار که بنده تفصیلش به دستور العمل و لایحه دیگر نوشته‌ام ممکن و الا فلا.

خلاصه تجویز اینکه به سعی یک هیئت که به هر نقطه شعبه‌ها دارد و به واسطه کمیسیون کار بکند، و عاظم را متعین و لایحات را نشر بکند، بدکاری و نفاق دور بشود، اهل ثروت و ملاکین برای گداها و محتاجین قابل کار تهیه کار بکنند، علمای معتبرین نظارت فعالیت هیئت فرموده، هر عمل منافی با دیانت باشد منع کنند، لکن در میان اوضاع خلاف اسلام و خلاف رواج سابق فرق بکنند. در آخر ما همه دعا بکنیم که خداوند تبارک ما را توفیق بدهد که بهبود شخصی را در فلاح ملت ببینیم.

غلام الثقلین- در شهر رجب المرجب سنة ۱۳۲۹

نجف اشرف- در مطبعة جبل المتین طبع گردید

## مرامنامه و نظامنامه طرفداران مذهب

### باسمه تعالی

بر جمیع حکمای عالم و فلاسفه امم مکشوف و مبرهن است که برای حفظ هیئت اجتماعی بشر و تنظیم امور معاشیه و معادیه آنان، به طوری که تعدی به حقوق یکدیگر ننمایند، دستوری لازم که اطاعت آن را مجبوراً یا بالاختیار فرض دانسته و از حدود خود تجاوز نوزند. در وضع این دستور که به نام مذهب و دین، و نزد بعضی به اسم قانون نامیده می شود نظریات مختلف گشته، عموم عقلا و دانشمندان عالم

قوانین انبیا را بهترین قوانین و کامل‌ترین وسایل ترقی دانسته، و برخی را از این اصل مسلم و اساس محکم عقیده منحرف، و تقاضای زمان را سند انحراف خود قرار داده، و بر این رفته‌اند که چون هر زمانی را تقاضایی است. پس بهتر آن است که عقلای هر قوم در هر دوره‌ای برای انتظام امور جمهور قانونی وضع نمایند و یکسره از امور معادیه چشم پوشیدند.

ملت ایران که قرن‌ها گرفتار پنجه ظلم، و سلطنت استبدادی را مانع ترقیات بشر و مخالف مذهب اسلام، بلکه مخالف تمام قوانین موضوعه فهمیده، و دانستند که عن قریب استقلال مملکت به کلی از دست می‌رود؛ لذا بر ضد استبداد قیام کرده و از هیچ گونه اقدامی فروگذار نمودند، تا اینکه با هزاران فداکاری و جانبازی علم مشروطیت افراشتند. و غرض از این زحمات همانا دو مطلب بود: یکی ترقی مملکت، و دیگر ترویج مذهب.

بدبختانه فرقه سابق الذکر که از بی‌خردی اساس مقدس اسلام را مانع ترقیات بشر می‌دانند، و چون به معاد اعتقاد ندارند می‌خواهند به هر وسیله که ممکن باشد اساس دیانت را مضمحل نمایند، غافل از اینکه استقلال ایران منوط به اساس دیانت است، و ممکن نیست که ایران به غیر از طریق مذهبی بتواند خود را از گرداب مذلت نجات دهد و از شر اجانب محفوظ بماند؛ لذا هیأتی از مسلمین وطن خواه که استقلال مملکت و ابقاء مشروطیت را منحصر به اساس تدین می‌دانند، بر حسب وظیفه اسلامیّت و انسانیت و وطن‌خواهی برای ترویج مذهب مقدس اسلام و اجرای مرامنامه ذیل موسوم به «هیئت طرفداران مذهب» تأسیس شده، و جداً در اجرای مواد مرامنامه به دستوری که در نظامنامه مصرح است اقدام خواهند نمود، بر عموم مسلمین است که این مقصد مقدس را استقبال و همه قسم همراه باشند. به توجهات امام عصر عجل الله فرجه -.

#### مرامنامه هیئت طرفداران مذهب

۱. تنفیذ و ترویج مذهب مقدس اسلام بای نحوکان بر حسب مقتضیات زمان.
۲. مجاهدت در استقلال مملکت و استحکام اساس سلطنت ملیّه اسلامیّه.

۳. دقت در انتخاب اشخاص عالم بی غرض مسلمان متدین به عضویت مجلس مقدس شورای ملی به دستوری که مرکز معین خواهد کرد.
۴. فراهم آوردن موجبات اتحاد دول و ملل اسلامیّه.
۵. ایجاد اتحاد و اتفاق بین عموم ملت به هر وسیله که ممکن شود.
۶. تقویت مروّجین اسلام و تعظیم شعائر الله و انتشار اخلاق اسلامی به توسط جراید و دعاة مخصوص و ترویج مصارف حقّه و لسان عرب که لسان مذهبی است.
۷. جلوگیری از دخول اشخاص خائن و غیر متدین در ادارات دولتی از مجرای قانون.
۸. حمایت طبقات ضعیفاً ملت از قبیل کارگران و غیرهم با رعایت قوانین اسلامیّه و مملکتی.

### نظامنامه اساسی هیئت طرفداران مذهب

#### تقسیمات

۱. این هیئت دارای سه قسم اعضاء است: اول: اعضاء مرکزی که اتصال به مبادی عالیّه (نجف اشرف) دارند عبارت هستند از اشخاصی که ابتدا برای اجراء این خدمت حاضر شده‌اند موسوم به اعضاء اصلیّه یا مرکز هیئت خواهند بود، دوم: شعب، سیم: دستجات.
۲. عدّه اعضاء اصلیّه دوازده نفر است و خود آنها لدی الاقتضاء می‌توانند تا سه نفر به عدّه خود بیفزایند و این هیئت دارای مقرّر رسمی خواهند بود.
۳. هر یک از اعضا اعمّ از اجزاء مرکز و غیرهم که بشخصه یک هیئت شش نفری تشکیل داد، عضو تشکیل دهنده رابط و آن هیئت دارای نمره و موسوم به دسته خواهند بود. پس هر دسته با رابط مرکّب از هفت نفر است.
۴. زمانی که افراد هر یک از دستجات با نمره یک هیئت شش نفری تشکیل دادند موسوم به شعبه، و هیئت اوّلیّه دسته سر شعبه است. پس هر شعبه مرکّب از هفت دسته است.
۵. برای هر شعبه اسم مخصوصی از مرکز معین می‌شود و هر اسم که معین شود اسامی یکی از بزرگان دین خواهد بود، ضمناً علامتی هم برای امضاء نوشتجات به شعب معرفی می‌شود.

### شرایط

کلیه اعضا بدون استثناء باید شرایط ذیل را دارا باشند:

- اول: مسلمان باشد.
- دویم: متجاهر به فسق نباشد.
- سیم: متعصب در دین نباشد.
- چهارم: عقاید مذهبی خود را از اصول و فروع تا یک درجه محکم کرده باشد.
- پنجم: در امور معیشت خود کُل بر کسی نباشد.
- ششم: متهم به فساد عقیده نباشد.
- هفتم: مشروطه خواه و ملت دولت دوست باشد.
- هشتم: سنش کمتر از بیست نباشد.
- نهم: در بدو ورود باید شرف و ناموس خود را رهن صحّت عمل بگذارد.

### تکالیف اعضا

۱. کلیه اعضا اعم از مرکز و غیره باید به تکالیف ذیل رفتار نمایند.
۲. چون هر حکم و تکلیفی که از مرکز به عنوان یکی از اعضا صادر می شود، مطابق قوه و استطاعت آن عضو خواهد بود. پس احدی حق ندارد در اجرای اوامر مرکز کوتاهی کند، اگر کرد مخالف و به مقتضای ماده ۵۵ با او رفتار می شود، مگر عجز خود را ثابت کند.
۳. کلیه اعضا باید سعی و کوشش نمایند که عدّه شعب و دستجات در تمام نقاط ایران و خارجه زیاد و دایر شود.
۴. کلیه اعضا باید یک هیئت شش نفری برای خود تشکیل کنند، و خود ضامن منتخبین خود خواهند بود.
۵. کلیه اعضا باید مخفی باشند، و هیچ کدام حق ندارند خود یا اعضا شعبه و دسته خود را به احدی معرفی کنند، اگر کرد به مقتضای ماده ۵۵ مجازات خواهند شد.
۶. هر عضوی مکلف است که هر ماه از یک قران الی یک تومان شهریه بدهد، زیاده بر یک تومان از احدی شهریه قبول نمی شود، مگر به عنوان اعانه.



۷. هیچ یک از اعضا حق ندارند مطالب سرّی هیئت را به هیچ عنوان و دست آویز به احدی اظهار کند، اگر کرد به امر هیئت به ترتیب ماده ۵۵ به مجازات خواهد رسید.
۸. کلیه اعضا حق دارند آنچه در پیشرفت مقصد و مسلک به نظرشان می رسد، کتباً به توسط روابط اول به شعبه خود فرستاده، اگر صحیح است به مرکز بفرستند. و مرکز بر حسب وظیفه خود آن مطلب را در تحت مذاکره آورده، اگر قابل اقدام است به سایر شعب خواهند فرستاد، پس از تحصیل اکثریت اقدام خواهند کرد. و اگر قابل اقدام نیست جواب کافی خواهد داد.
۹. در صورتی که افراد اعضا حق داشته باشند مطالب خود را به ترتیب ماده فوق به مرکز پیشنهاد کنند، شعب و دستجات به طریق اولی حق خواهند داشت و یکی از وظایف آنهاست، چنانچه در ماده ۳۳ خواهد آمد.
۱۰. هیچ یک از اعضا حق ندارند به پشت گرمی هیئت به حقوق مردم تجاوز کنند، اگر کردند هیئت ابداً همراهی نخواهند کرد.
۱۱. احدی از اعضا حق ندارد در خارج اقدامی به اسم هیئت نماید، و یا آنکه این مسلک مقدّس را وسیله اغراض شخصیّه قرار دهد، یا بر خلاف مسلک به رشوه گیری و اقدامات غیر مشروع را مرتکب شود. اگر یک نفر مرتکب یکی از امور مرقومه شد، مردود و از عضویت خارج بود. و هرگاه پس از خلع از عضویت بر خلاف مسلک اقدام کند و اسباب فساد شود به ترتیب ماده ۵۵ به مجازات خواهد رسید.
۱۲. هرگاه یکی از اعضا نتواند در یک جلسه حاضر شود، باید کتباً قبل از وقت به مدیر اطلاع دهد، مگر عذر شرعی خود را ثابت کند. اگر غیر از این دو صورت غیبت کند، خود اعضا به ترتیبات داخلی با او رفتار خواهند کرد.
۱۳. در کلیه جلسات اعضا، ورود با اسلحه جداً ممنوع است.
۱۴. کلیه اعضا باید شهریّه هر ماه را تا نیمه ماه برسانند، و به هیچ وجه مسامحه نمایند.
۱۵. کلیه اعضا باید برای پیشرفت مقصد حتی الامکان سعی و کوشش نمایند، و از هیچ گونه همراهی مضایقه نکنند.
۱۶. هر یک از اعضا که بخواهند مسافرت کنند، باید به توسط روابط به مرکز اطلاع دهند، شاید خدمتی در مسافرتش به او رجوع شود.

۱۷. چون مرکز اتصال به مبدأ عالی دارد، کلیه امورات از مبدأ به آنها رجوع و تمام مقاصد به توسط آنها اجرا می‌شود.
۱۸. کلیه امور مصرّحه و غیر مصرّحه در نظامنامه به امر مرکز اجرا خواهد شد.
۱۹. مرکز همواره در صدد پیش بردن مقاصد خواهد بود.
۲۰. جوهراتی که به عنوان اعانه برای مطلبی از قبیل تشکیل مدرسه یا تأسیس جریده یا فرستادن دعا به اطراف یا مطلب دیگر دریافت شود، اگر آن مطلب اقدام شد نعم المطلوب و الا مرکز عین وجه را به توسط روابط مسترد خواهد داشت، و روابط ضامن وجوه مأخوذه هستند که به صاحبانش برسانند.
۲۱. هرگاه اتفاقی برای یکی از اعضا افتاد و واقعاً مظلوم واقع شد، مرکز مطابق قانون از او همراهی خواهد کرد.
۲۲. هرگاه یکی از اعضا از دنیا رفت - اعم از اینکه در راه این مقصد مقدّس شهید شده باشد یا نه - مرکز از بازماندگان او حتی الامکان نگاهداری خواهد کرد.
۲۳. مرکز دارای یک مدیر و یک منشی و یک دفتردار و یک ناظم و یک امین صندوق خواهد بود، و وظایف آنها در نظامنامه داخلی معین شده. و هر یک، یک نفر معاون برای خود انتخاب خواهند کرد و مسؤولیت معاونین با خود آنهاست، و این هیئت موسوم به «اعضاء رئیسه» خواهند بود.
۲۴. مکتوبات مرکز، کلیه به مهر رسمی هیئت و امضا، رمزی خواهد بود.

### شعب و دستجات

۱. کلیه اعضا شعب و دستجات مطابق دستور العمل مرکز رفتار خواهند کرد.
۲. هر شعبه و دسته باید اقلّاً هفته یک جلسه داشته باشند.
۳. هر شعبه و دسته‌ای مکلفند در جلسات خود در پیشرفت مقصد هیئت مذاکره کنند، و هر مطلب که در جلساتشان تنقیح شد به توسط روابط به مرکز بفرستند.
۴. هر شعبه و دسته‌ای که تشکیل می‌شود باید اعضا در ورقه مخصوص اسم و لقب و اسم پدر و سنّ و شغل و منزل و معلومات خود را به ترتیب ماده ۳۸ نوشته و امضا کرده، به توسط روابط به مرکز بفرستند.

۵. هر دسته باید وجوه شهریه اعضا خود را ماه به ماه به توسط روابط به شعب فرستاده، قبض رسید به مهر صندوقدار و امضا رابط دریافت کند. و هر شعبه به توسط رابط دو ماه به دو ماه وجوه شهریه خود و دستجات خود را به مرکز فرستاده، قبض رسید به مهر مخصوص هیئت و امضا رمزی صندوقدار دریافت می کنند، و صورت خلاصه دخل و خرج مرکز را هر شش ماه یک دفعه به تمام اعضا ارائه خواهد داد.
۶. تنظیمات داخلی هر شعبه و دسته از قبیل تعیین اعضاء رئیسه و تشکیل جلسات و اوقات آنها مطلقاً با خود اعضاست.
۷. جلسات کلیه اعضا - اعم از مرکز و شعب و دستجات - سیار و غیر معین است، تعیین وقت و مکان چنانچه در ماده ۳۶ مصرح است با خود اعضاست.
۸. مرکز اسامی اعضا شعب و دستجات را با معلومات و اخلاق آنها و اسم پدر و سن و لقب و شغل و منزل هر یک را به ترتیب مخصوص در دفتر معین ثبت خواهد کرد.
۹. هر شعبه باید مراقب و مواظب دستجات خود باشد، و مسؤولیت دستجات با شعب است.
۱۰. تمام شعب و دستجات باید خلاصه مذاکرات خود را به مرکز بفرستند، و ماه به ماه نوشتجات مرکز را مسترد دارند.
۱۱. دستجات مطیع شعب، و شعب مطیع مرکز خواهند بود.
۱۲. هر شعبه و دسته اعضاء رئیسه خواهند داشت، و تعیین آنها با خود اعضاست.
۱۳. کلیه اعضاء رئیسه به رأی مخفی انتخاب می شوند، و مدت انتخاب آنها شش ماه خواهد بود.

### تکلیف روابط

۱. روابط مراسلات و مطالب که از مرکز صادر یا دستور داده می شود به شعب و دستجات برسانند، و همچنین مطالب شعب و دستجات و کلیه اعضا را نیز به مرکز برسانند.
۲. هر رابط باید مراسلات را به توسط رابط شعبه یا دسته خود برسانند، و همچنین مطالب غیر کتبی را نیز اطلاع دهد.

۳. رابط حق ندارد در رسانیدن پیغامات و مراسلات مسامحه کند یا مراسله احدی را پیش خود نگاه دارد، و باید منتهی در ظرف بیست و چهار ساعت برساند، و اگر فوری باشد باید فوراً برساند.

### فدایی

۱. این هیئت یک جمعیت فدایی داوطلب دارند، و این فدائیان علاوه بر این تکالیف مقرر، دستور مخصوص نیز دارند که ربطی به سایر اعضا ندارد. و هر یک باید اقلأ شش ماه در شعب و دستجات این هیئت خدمت کرده باشند و امتحانات خود را داده باشند.
۲. جمعیت فدایی از دادن شهریه و اعانه مطلقاً معاف هستند و حقوقی هم برای ایشان به طور شهریه مقرر است.
۳. کلیه فدائیان باید عملیات نظامی را تا یک درجه بدانند.

### تفتیش

۱. هیئت مرکزیه به شعب و دستجات، مفتش خواهد فرستاد.
۲. مفتش از بین خود اعضا انتخاب خواهد شد، و قبل از ورود به شعب و دستجات که برای تفتیش می‌رود معرفی خواهد شد که کسی بی جهت به عنوان تفتیش وارد نشود.

### ایالات و ولایات

۱. این هیئت در تمام ایالات و ولایات ایران و خارجه شعبه خواهند داشت.
۲. تکالیف اعضا تهران و سایر نقاط ابدأ امتیازی ندارد.
۳. شعب مرکزیه ایالات و ولایات باید وجوه شهریه خود و دستجات خود را در صندوق شعبه جمع کرده، و صورت وجوه موجودی را ماه به ماه به مرکز بفرستند، تا دستور مصارف از مرکز به آنها داده شود.

### مجازات

هر گاه یکی از اعضا مخالفت با مواد نظامنامه حاضره کرد خائن، و به مناسبت خیانت او هیئت از مشارالیه انتقام خواهد کشید.

## کلیات

۱. در کلیه امور اکثریت آرا مناط اعتبار خواهد بود.
۲. تمام مواد این نظامنامه لدی الاقتضا تغییر پذیر است.
۳. شرط صحّت این نظامنامه مهر رسمی هیئت است، و نظامنامه بی مهر از درجه اعتبار ساقط است.
۴. کلیه امورات داخلی مرکز، به موجب نظامنامه داخلی مرتّب خواهد شد.

هیئت طرفداران مذهب

دوازدهم شهر محرم الحرام سنه ۱۳۲۹

نجف اشرف - در مطبعه حبل المتین طبع گردید

### بسم الله الرحمن الرحيم<sup>۱</sup>

بر ارباب کیاست و سیاست، و صاحبان فطانت و درایت مخفی و مستور نیست که استعداد و قابلیت ایران برای انتفاعات زیاده از اغلب ممالک، و لطافت هوای آن بیشتر از اکثر نقاط آسیا، و فواکه و نعمتهای آن بهتر، و آب و خاکش پاکیزه تر از جمله ممالک است؛ لهذا معروف است که ایران عروس روی زمین است.

بدین جهت سالهاست دو دشمن قوی که همسایگان جنوب و شمال ایرانند، عاشق و طالب آن. و شب و روز در تدبیر و فکر، و در مقام اسباب چینی برای اضمحلال مملکت ایران می باشد که به سهولت به معشوق خود نائل گردند، از جمله تدابیر قرض دادن چندین کرور با تنزیل گزاف به دولت فقیر بی تدبیر ایران است.

و از جمله تدابیر بردن طلاهای ایران و منتشر ساختن اسکناس و نوط انگلیسی است. و از جمله تدابیر ترویج امتعه و اقمشه بی فایده بی معنی خودشان در ایران است، که سالی مبالغ خطیری پول ایرانی بدبخت بی عقل باید به ازای سوتک و آدمک فرنگی و سگ مصنوعی و برّه و گربه و موش مصنوعی و عروسک فرنگی و توری و ریشه دور لباس و کارس و مشمش و هزار چیز امثال اینها، به جیب روس و انگلیس برود.

---

۱. لایحه ای است مسمّا به «تنبيه الغافلین» از بیانات شریفه جناب مستطاب شریعتمدار، سیّد العلماء الأعلام ثقة الاسلام آقای آسید محمد رضا کاشانی - دامت برکاته العالی -.

امتیازاتی هم که به کار آنها می‌آمد؛ مثل امتیاز معادن زغال سنگ، و امتیاز معدن نفت، و امتیاز بعضی کارخانه‌ها، و امتیاز راه شوسه، و امتیاز کشف اراضی برای تحصیل اشیاء عتیقه قدیمه که به اصطلاح خودشان آنتیک است، از دولت گرفتند. و مردم ایران را از همه جهت محتاج به خود نمودند، حال که دولت و ملت ایران را فقیر و ذلیل و مقروض و محتاج خود کرده‌اند، دیگر چیزی باقی نمانده که از ایران ببرند، مگر دین اسلام که اعز و اشرف اشیاست. و دائماً در تدبیرند که مقدمات این مقصود را فراهم نمایند، و چون تا مملکت را تصاحب نکنند به این مقصود نایل نمی‌شوند؛ لهذا گاهی به بهانه حفظ تبعه خود، سالدات وارد تبریز و قزوین و نقاط دیگری نمایند، گاهی بعضی را تحریک می‌کنند که در نواحی و اطراف مملکت اسباب انقلاب و آشوب فراهم سازند، گاهی جمعی از دنیا پرستان را که به اصطلاح جدید پارتی گویند، محرک می‌شوند که القاء نفاق بین حضرات وکلای مجلس مقدس و وزرا و دیگران نمایند که رفته رفته مملکت پر از فتنه و فساد و آشوب و انقلاب گردد. آن وقت روس و انگلیس بر حسب قراری که سابقاً در باب تقسیم ایران داده‌اند، بدون زحمت و خونریزی ایران را متصرف شوند.

بعضی از ارباب عقول ناقصه گویند: چه ضرر دارد که روس و انگلیس ایران را متصرف شوند، بلکه بهتر است؛ زیرا آنکه به مذهب ما کاری ندارند و اسباب راحت و آسایش دنیوی ما هم فراهم خواهد آمد. به جهت آنکه لابد مملکت منظم و اموال و اعراض ما محفوظ، و به واسطه وجود آنها مملکت رو به ترقی و آبادی گذارده، کارخانجات و صنایع زیاد، و مردم مشغول کسب و مداخل، و کم کم تمام اهل ایران صاحب مکنت و ثروت خواهند شد.

جواب آن است که: خدای نخواستہ - خاکم بر دهان، العیاذ باللہ - اگر این طور شود، همان معامله که سابقاً و فعلاً با رعایای خود کرده بودند و می‌کنند، با اهل ایران هم خواهند کرد. نظر کنید به هندوستان و ترکستان و سایر نقاط که در تحت تصرف روس و انگلیس است، ببینید با اهالی مملکت چه می‌کنند:

اولاً: هر کس از اهل ایران که صاحب قوه مالی یا حربی باشد، به کلی قوای او را سلب خواهند کرد، برای آنکه مبادا به خیال مخالفت بیفتند.

ثانیاً: آنقدر نرخها گران شود که اگر شخص کاسب روزی یک تومان دخل داشته باشد، روزی دو تومان خرج خواهد داشت.

ثالثاً: به عناوین مختلفه آنقدر پول از رعیت می‌گیرند که حساب ندارد، ملاحظه فرمایید معامله روس و انگلیس با رعیت خود چگونه است. از قراری که اهل بصیرت حساب کرده‌اند علی التحقیق، آنچه رعیت در مال دخل داشته باشد، هر یکصد تومان هفتاد و پنج تومانش به جیب انگلیس می‌رود.

رابعاً: آنقدر قانونهای سخت در مملکت جاری نمایند که شخص در راه رفتن و نفس کشیدن محصور باشد. اینها که عرض شد نعنای روی آس و هزار و یک مطلب است، کسانی که اهل مملکت روس و انگلیس هستند خوب می‌دانند که چه خبر است و چگونه با رعیت سلوک می‌کنند. این مطالب متعلق به دنیا و امور معیشت است.

اما مسأله دین و مذهب؛ ملاحظه فرمایید نقاطی را که سابقاً از مملکت اسلامیّه بوده و اهلس مسلمان بودند، و چندین سال است روس و بعضی دول کفر دیگر تصرف کرده‌اند؛ مثل غازان و تونس و اندلس و غیرها ببینید چه خبر است؛ مثلاً وقتی که روس غازان را تصرف نمود اغلب اهل آنجا مسلم بوده، و چون از آن زمان تا حال هم توالد و تناسل کرده‌اند به قاعده باید چند کرور مسلم داشته باشد، الآن بیش از معدود قلبی مسلمان در آنجا نیست. در ابتدا که روس و غیره آنجاها را تصرف نمودند، هر کس مسلمان بود به اسلام خود باقی بود، دوره آنها که منقضی شد اولاد آنها اسمی از اسلام داشته، لکن برزخ بین کافر و مسلمان بودند، آن دوره هم که منقضی شد، اولاد آنها هم به واسطه شدت امتزاج با فرنگیها کم‌کم با آنها مانوس، و صوم و صلاة و بعضی آداب اسلام را که از پدران خود یاد داشتند متروک ساخته، تا آنکه فرنگی صرف شدند.

جمعی از مسلمین که چندی قبل از آنجاها عبور می‌کردند به نجف اشرف آمده نقل کردند که: دو - سه روزی که آنجا بودیم با بعضی فرنگیها محشور بودیم، از یک نفر به زبان فرنگی پرسیدیم که: اسم شما چیست؟ گفت: مسیو فلان. گفتیم: اسم پدر شما چه بوده؟ گفت: مسیو فلان. گفتیم: اسم جد شما چه بوده؟ گفت: آقا سید احمد، دانستیم که جدش مسلم بوده.

دو نفر دیگر که اهل بادکوبه هستند و زبان روسی یاد دارند و برای تحصیل علم به نجف اشرف آمده‌اند و از عدول و موثّقین هستند نقل کردند که: چند سال قبل از غازان عبور می‌کردیم، خواستیم در شهر گردش و تماشا کنیم، با صاحبخانه خودمان برای تماشا حرکت کردیم، تا رسیدیم به تل خاکی که در خارج شهر بود و قدری آثار تعمیر قدیم هم داشت، از آن شخص پرسیدیم: اینجا کجاست؟ گفت: اینجا محلّی است که سابقاً اجداد ما در اینجا می‌آمدند و دستها را نزدیک گوش برد و گفت: ابرابر می‌کردند؛ یعنی الله اکبر می‌گفتند، دانستیم که اینجا مسجد بوده.

ای مسلمانان! از خواب غفلت بیدار شوید، جنگ خانگی را موقوف و اغراض شخصیه و نفاق را کنار بگذارید، دزد آمده که خانه و اثاث الدار شما را ببرد، اول در مقام دفع او برآیید، اگر چه حقیقت اسلام در بسیاری از مردم نیست، فقط اسم و صورت است، اقلّ این صورت را حفظ کنید.

قصّه تحریم دخانیه را همگی یاد دارید جهت چه بود که مرحوم خلد آیت الله آقای میرزای شیرازی - اعلی الله مقامه - حکم به حرمت دخانیه نمود که چندین کرور به دولت ایران ضرر وارد شد، فقط محض این بود که خارجه تسلّط به مملکت پیدا نکنند، و کفّار معاشرت و معامله با مسلمین نداشته باشند، و طریق و سبیلی برای کفّار نسبت به مسلمین نباشد. قال الله تعالی: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾<sup>۱</sup>. ای حضرات وکلای عظام! تا زود است فکری کنید، اگر خدای نخواست مملکت به دست روس بیفتد، مجلس مقدّس را با خاک یکسان می‌کند.

ای آقایان علمای اعلام و مروّجین اسلام! که در بلاد ایران هستید، این اسلامی که برای ترویج آن و معرفت احکام حلال و حرامش چندین سال رنج و محنت، و شبها بی خوابیها کشیده و مطالعه‌ها کرده تا استنباط احکام کرده‌اید، برای آنکه حفظ اسلام نموده و مردم را هدایت و ارشاد به احکام حضرت خیر الأنام فرمایید، در مقام اضمحلال است، با یکدیگر اتحاد و اتّفاق و مشورت کنید، و تا زیاد وقت تنگ نشده چاره نمایید. و راضی نشوید که مساجد کلیسا و اذان به ناقوس مبدّل، و عقد و طلاق زنها به قانون روس و انگلیس مقرر گردد.



ای آقایان طلاب ایران! که لشکر اسلام هستید، اجتماع و اتحاد کنید و تشکیل مجالس و محافل نموده، فکری برای غربت اسلام بنمایید.

ای حضرات وزرا فخام! که طرق اصلاحات مملکت به دست شماهاست. در این مدّت چه اصلاحی از این مملکت خراب نموده، و دست کدام دشمن را کوتاه، و کدام جلوگیری از بی‌ترتیبی ادارات کرده‌اید. شماها که وزرا مسؤولید، اگر خدای نخواستہ خیانتی نسبت به مملکت و رعیت نمایید نقلی نیست، فقط مجازات شماها ضرر آبرویی و مالی است، بترسید از آن روزی که شماها را در موقف حساب در محضر عدل حضرت ربّ الأرباب حاضر سازند، و مسؤول خدا و رسول شده و حضرت ختمی مرتبت باشماها مخاصمه نموده، قائمۀ عرش الهی را گرفته، عرض کند: یا عدل و یا حکیم، این وزرا خیانت به اسلام و مملکت مسلمین نموده، و سد طرق اجانب و دفع آنها را نکرده، تا کنار مسلط به مسلمین شده، اسلام مضمحل گشت. پس تا زود است از پیش‌بینی و چاره‌جویی در این امر عظیم خطرناک غفلت ننمایید.

ای اجزای محترمین ادارات! اگر العیاذ بالله اجانب مملکت را متصرف شوند، ادارات منقلب می‌شود و شماها را به جایی راه نمی‌دهند.

ای ملاکین و تجّار! اگر این وطن عزیز شما به دست کفّار بیفتد، اول ثروت و قوۀ مالی را از شماها به قانون یا بی‌قانونی سلب خواهند کرد. اغراض شخصیه را کنار گذارده، تشکیل مجامع و انجمن نموده، و رحمی به اعقاب و اولاد خود کنید، بلکه تدبیری برای رفع کفّار بشود.

ای آقایان بزرگان ایلات، و ای سرداران و رؤسای عشایر، و ای شیران بی‌شۀ مملکت! که امروز چشم اسلام و مسلمین به شماها روشن است. تا زود است با یکدیگر اتحاد کرده، هم عهد و هم قسم شوید که در حفظ اسلام و مملکت مسلمین بکوشید، و اسباب تعلیم و تعلّم، مشق نظامی به ترتیب امروزه برای جوانان و دلیران خود فراهم سازید. تا قبضۀ شمشیر و تفنگ به دست شماهاست، چشم امام زمان روشن است، فکری برای دشمنان دین بنمایید، که اگر مسلط شوند، اول قوای حریه را از شماها سلب کرده، و به جای قبضۀ شمشیر قبضۀ بیل به دست شماها داده، و طوق عبودیت به گردن شماها خواهند گذارد. خادم ملت و بنده اسلام بودن بهتر است یا خادم و بنده کفّار بودن.

ای جوانان غیور آذربایجان، و ای شجاعان زمان! که از پستان اسلام شیر خورده و خود را با غیرت و فتوت نزد خدا و رسول و مسلمین و کفار معرّفی کرده، و برای حفظ مملکت اسلامی از بذل مال و جان مضایقه نداشته، و به طوری پیش قدمی کرده و گوی سبقت از دیگران می‌ربودید که دوست و دشمن حیرت و عجب کرده، احسنت و آفرین می‌گفتند؛ چه شد قوت و شجاعت شماها، کجا رفت حمیت و اسلامیت شماها، در چنین موقعی چگونه آسوده نشسته‌اید، همت و فتوت را برای چه وقت ذخیره کرده‌اید، شماها که دیوانه حضرت سید الشهداء علیه السلام هستید، و دین و دنیای خود را از برکات آن وجود مقدّس می‌دانید. تصوّر نمایید که اسلام چه نعمت بزرگی است، و چقدر قیمت دارد که آن بزرگوار جان عزیزش را که جان پیغمبر صلی الله علیه و آله و خون مطهرش را که به منزله خون خدا بود، قربان اسلام کرد. تا می‌توانید زود چاره کنید، تشکیل مجالس و انجمن نموده با عقلای بی‌غرض مشورت نمایید، و در مقام تهیّه قوه حریبه و تعلّم مشق نظامی بر آید.

ای آقایان واعظین و اهل منبر! که همواره مشغول هدایت مردم بوده‌اید، و گوشت و پوست و استخوانهای شماها از خوان نعمت حضرت سید الشهداء - صلوات الله علیه - پرورش یافته، اگر مملکت شماها از دست برود، مجالس تعزیه داری موقوف و باید منبر را وداع کنید.

تأمل فرمایید ببینید آقا و مولای شما حضرت سید الشهداء علیه السلام برای چه به کشته شدن اولاد و اصحاب و به اسیری اهل بیت راضی شد، و چرا از خون شریف و جان عزیز خود گذشت و فرمود: «الموت خیر من رکوب العار»<sup>۱</sup>.

و در مقام بیان حال آن حضرت گفته شده: «إن کان دین محمد لم یستقم إلاّ بقتلی یا سیوف خذینی»<sup>۲</sup>، غیر از این بود که برای حفظ اسلام و ترویج دین پیغمبر صلی الله علیه و آله بود. نگذارید خون مطهر آن بزرگوار به هدر رود، و راضی به ننگ و عار ابدی نشوید. شب و روز در مجالس و منابر داد و فریاد کنید، و مردم را تحریض و ترغیب نمایید که

۱. مناقب آل ابی طالب ۳/۲۲۴، ۲۵۸؛ کشف الغمه ۲/۲۴۲.

۲. الصحیح من سیره النبی ۳/۱۱۲.

اتحاد و اتفاق کرده، انجمنها تشکیل و در این امر عظیم خطرناک مشورت و چاره‌جویی نمایند.

ای حضرات ارباب جراید! که در دامن اسلام پرورش یافته و لسان مملکت هستید، و ساعت به ساعت به توسط تلگرافات و مکاتیب خبر از تعدّیات خارجه و استیلائی آنها دارید، مرحمی به زخمهای بدن مجروح اسلام بگذارید، و مسلمین خواب را بیدار کنید، و مردم را در جراید تهییج و تحریض به حفظ ناموس اسلام نمایید.

ای مسلمانان! علاج واقعه قبل از وقوع کنید، پشیمانی سودی ندارد. نگذارید نتیجه اقدامات و زحمات پیغمبر و شمشیرهایی که امیرالمؤمنین علیه السلام در غزوات زده، و خون دلهایی که ائمه اطهار علیهم السلام خورده‌اند از میان برود.

اگر در این موقع بفرمایید حالا چه باید کرد، عرض می‌کنم: عقل حقیر قاصر است، و عقلای مملکت که بصیر به امورند علاج را بهتر می‌دانند، و لکن علاج و دوايي که برای این درد بزرگ به نظر قاصر حقیر می‌رسد دو چیز است:

یکی آنکه: حضرات آقایان، وکلای عظام و وزراء کرام هم به توسط سفراء دول و وزراء مختار، و هم مستقیماً عقد اتحاد ما بین دولت ایران و دولت عثمانی و افغانستان که از دول اسلامی هستند بسته، و معاهده نمایند که در حفظ کلمه جامعه اسلامی که «لا إله إلا الله و محمد رسول الله» است، و در حفظ ممالک یکدیگر و سرحدات جدّاً بکوشند، و تا آخر قطره خون خود در دفع اجانب و کفار از ممالک یکدیگر حاضر باشند.

و واقعاً این مطلب اگر صورت بگیرد نعمت بزرگی است، و موجب یأس روس و انگلیس و قطع طمع آنها از ایران است، دولت عثمانی هم با آنکه صاحب ثروت و قوت است، مدّتی است مشغول مقدمات این معنی است، و اشخاص عدیده برای انجام این امر مهمّ و تحصیل اتفاق و اتحاد اسلامی به تمام ممالک اسلامی فرستاده.

دیگر آنکه: تمام طبقات اهل مملکت از غنی و فقیر هر کس به قدر مقدور اعانه بدهد، چنانکه در تمام ممالک و دول مرسوم است. و با اینکه جمیع دول اهل ثروت و صاحب کرورات و میلیونها می‌باشند؛ مع ذلک اگر خرج جزئی مختصری برای دولت روی بدهد، اهالی مملکت اعانه می‌دهند، برای آنکه نقصی به ثروت دولت وارد نشود، حال که دولت ایران فقیر و مقروض [است].

و این مطلب هم که پیش آمده اعظم و اهمّ امور است که مسلمان در این موقع علاوه بر بذل باید برای بذل جان نیز حاضر باشد، اغنیا مثل رجال دولت و ملاکین و تجّار حساب جمعیت زن و بچه و کسان خود را که نان‌خور او هستند بنمایند و به عوض هر نفری یک تومان بدهند، و متوسطین مثل کسبه و بعضی اهل علم و محترمین حساب جمعیت خود را نموده به عوض هر نفری پنج هزار دینار بدهند، و فقراء دیگر حساب جمعیت خود را نموده به عوض هر نفری هزار دینار بدهند. و خیال کنند که بلایی نازل و مرضی حاصل شده که زیاده از این مقدار باید خرج دوا و طبیب نمود، چه مرضی بالاتر و چه بلایی بزرگتر از این بلاست که بر اسلام وارد شده. اگر این طور اعانه جمع شود شاید قریب بیست کرور تومان جمع می‌شود، آن وقت دولت می‌تواند تهیّه قوه حربه و تشکیل قشونی به قدر آنکه سدّ ثغور نماید ببیند، چه ضرر دارد که مسلمین همین قدر همراهی نمایند که به این واسطه هم مال و عرض و دین آنها محفوظ، و هم دین اولاد و اعقاب آنها محفوظ، و هم نیک نامی ابدی در دنیا تحصیل کرده. و همچون برای اعانت اسلام و جهی داده‌اند، نزد خدا و رسول رو سفید و آخرتشان دایر گردد. به شرط آنکه در هر بلدی از بلاد ایران اشخاص امین صحیح از طرف ملت برای جمع‌آوری اعانه و دخل و خرج این عمل انتخاب شوند، که آن بیچاره که با هزار ابتلا و گرفتاری و جهی می‌دهد مطمئن باشد که به مصرف تشکیل قشون و تهیّه قوای حربه می‌رسد. و برای اعانه هر بلدی کتابچه ترتیب داده اسم و رسم و شغل اعانه دهنده و وجهی که داده ثبت نموده و طبع کرده در تمام بلاد منتشر نمایند، که جمیع افراد ملت مطلع باشند از هر بلدی چقدر عاید شده. و وقتی هم که برای ترتیب قشون به مصرف می‌رسانند، تمام جزئیات مصارف را ثبت و ضبط و طبع و منتشر نمایند، نه آنکه به مصارف بی‌معنی رسانیده و حساب انگشت بالا بیاورند.

و اوّل کسی که شایسته است که قدم همّت و بزرگی در این مقام پیش نهاده، و به دادن اعانه اعانت از اسلام و مملکت نماید، تا سر مشق برای دیگران بشود، آقایان علماء اعلام و حجج اسلام بلاد ایرانند، که حماة اسلام و حافظین شریعت حضرت خیر الأنامند؛ و هکذا حضرات و کلاهی عظام که حقّ آنهاست همه طور غمخواری و

دل سوزی از مملکت و ملت نموده، و در این مقام خودداری ننمایند. اگر در چنین موقعی شش ماه محض ازدیاد شرف مجاناً و افتخاراً وکالت فرموده، و از موجب شش ماه خود که قریب پنجاه هزار تومان است بگذرند، چه خواهد شد؟ خیال کنند شش ماه دیرتر وکیل مجلس مقدس شده‌اند.

درد بزرگ آن است که چهار نفر عاقل بی غرض که دلسوزی به حال مملکت و مسلمین داشته باشند در کار نیست، و الا این مالیاتی که بر نمک و تریاک و روده و غیرها بسته شد، چرا باید مردم ندانند که این وجوه چقدر شد و به دست کی رسید، و به کدام مصرف رسید، چرا وکلای مجلس که عقلای مملکت و امنای ملت می‌باشند، و این ترتیبات و انتظامات و تألیف قلوب رعیت به عهده آنهاست، امر نمی‌فرمایند که عایدات مملکت و مصارف را به ملت ارائه و مکشوف دارند.

عیب کار اینجاست که نه موکلین و وظیفه خود رفتار می‌کنند و نه وکلا، و الا روز مملکت به این سیاهی نمی‌شد. مردم خیال می‌کنند مملکت که مشروطه شد باید آسوده و راحت بخوابند، و چون لفظ «آزادی» شنیده‌اند هر فسق و فجوری که می‌خواهند مرتکب شوند، نمی‌دانند که مقصود از آزادی آن است که یک وقتی تو بنده سلطان و حکام بلاد بودی که هر تعدی می‌خواستند می‌نمودند و چاره نداشتی، امروز دیگر بنده آنها نیستی و کسی نمی‌تواند به تو تعدی نماید، نه آنکه از بندگی خدا هم خارج شده‌ای و هر غلطی بخواهی بکنی. دولت و مملکت مشروطه شده، دین و مذهب که مشروط نشده.

ای عقلای مملکت! منسوجات اسلامی چه گناه کرده، و ملبوسات ایرانی چه عیب دارد که باید ملبوس فرنگی استعمال نمود، آیا مال فرنگ رنگش دیرتر ضایع می‌شود؟ آیا دوامش زیادتر است؟ آیا مستحب است که مسلمان فقیر پول را به جیب کافر غنی بریزد؟

اگر بفرمایید بعضی از پارچه‌های فرنگی از پارچه‌های ایرانی ارزان‌تر است، عرض می‌کنم: اگر تفاوت مدّت استعمال پارچه فرنگی با ایرانی سنجیده شود، یقیناً پارچه فرنگی گران‌تر می‌شود.

اگر بفرمایید منسوجات ایرانی به قدر کفایت نیست، عرض می‌کنم: تجار و غیرهم

که باید کارخانجات برای منسوجات ترتیب دهند، در صورتی که رغبت و اقبالی از مسلمین نمی‌بینند، به چه اطمینان مخارج گزاف متحمل و ترتیب کارخانجات بدهند، برای امتحان وطن خواهان همین قدر از منسوجات ایرانی که دایر است کافی است. ترسم نرسی به کعبه ای اعرابی کین ره که تو می‌روی به ترکستان است تا اهل مملکت جدّاً ترک امتعه و اقمشه خارجه، بلکه ترک لسان فرنگی و ترک لباس فرنگی برش و خوراک فرنگی و آداب آنها را ننمایند. و ترک معامله و معاشرت و دوستی و رفاقت با آنها را نکنند، و مراسم و آداب اسلامیّه را که قوام مملکت و ملت به اوست در مملکت جاری ننمایند، امید به استقلال و استقرار مملکت و استحکام مشروطیت نداشته باشند.

ای مشروطه‌طلبان و آباد کنندگان ایران! مسلمان این درد را کجا ببرد که مملکت اسلامی دارای چندین میلیون نفوس باشد، و در جزئیات و کلیات امور معیشت حتی سوزن و نخ محتاج به خارجه باشند.

خلاصه، دولت که مشروطه شد مردم خیال می‌کنند که نباید چیزی هم به کسی بدهند، بلکه از مالیات و تحمیلات سابقه هم باید معاف باشند. به این جهت برای تفاوت مالی یک قران دو قران نمک فریادشان به فلک، و برای جزئی تفاوت تریاک داد آنها به افلاک می‌رسد. هیچ تصوّر نمی‌کنند که این مملکت خراب که تا حال بی‌صاحب بوده، و سلطان عاقل مدیر دلسوزی نداشته. و به این جهت قشون منظم تحت السلاح و قوه حربه کامله ندارد، و دولتش مقروض و رعیتش فقیر و دشمنان قوی پنجه او را احاطه کرده‌اند. حال که مشروطه شده و باید اسباب قوت و شوکت او را فراهم نمود، و دواى براء الساعه به این مرض محتضر رسانید، البته خرج دارد. و این دو غاز مالیات وافى نیست، باید رعیت هر تحمیلی که از طرف مجلس به او می‌شود ممنون و راضی باشد، بلکه از جان و دل حاضر باشد که برای حفظ استقلال مملکت از مال که سهل است، از جان خود بگذرد.

ای اهل ایران! یا بگویند ما مسلمان و تبعه ایران نیستیم، یا باید در حفظ اسلام و مملکت خودتان خودداری ننمایید. مملکت که مشروطه شده باید تمام اهل مملکت هم خیال و همدست شده در مقام اصلاح مفاصد برآیند.

در زمان استبداد، شاه می‌گفت: صاحب مملکت منم و ایران خانه من است، و اختیار مال و جان و عرض مردم با من است.

اما امروز هر کس اختیار مال و جان و عرضش با خودش می‌باشد، امروز تمام رعیت صاحب مملکت و صاحب خانه هستند باید صاحبی کنند، و با نهایت دلسوزی و صرفه‌جویی در مقام تعمیرات لازمه خانه برآیند. امروز روز خواب راحت نمودن و به من چه و به تو چه گفتن نیست، امروز مالیه ایران مال رعیت است، و هر فردی از افراد ملت حق نظارت دارد که ببیند مالش را به چه مصرف می‌رسانند. امروز روز ترس و ملاحظه نیست، هر کس حق اخطار و اعتراض دارد، در هر بلدی از بلاد ایران سه - چهار شعبه از ادارات موجود است که باید مشغول نظم و امنیت و احقاق حقوق و رفاهیت و حفظ اهل بلد باشند. این همه آه و ناله از اجزای ادارات نکنید تقصیر خود شماهاست، اگر بعضی از اجزاء فاسد العقیده یا فاسد العمل یا خائن یا بر خلاف قانون انتخاب شده باشند، باید عقلای بلد اقدام نموده با کمال آرامی بدون شورش و هرزگی، انجمن ایالتی یا ولایتی را اطلاع بدهند که در مقام اصلاح آن برآیند. و اگر بعضی از اعضای انجمن هم خائن باشند و همراهی نکنند، باز تقصیر خود شماهاست که او را انتخاب کرده‌اید، او را تغییر داده و شخص صحیحی به جای او نصب کنید. آیا اهل کرمانشاه مثلاً توقع دارند که اهل خراسان بیایند و ترتیب انجمن و ادارات آنها را بدهند؟ چرا باید آقایان علما و سایر محترمین و متدینین بلاد ایران در زمان انتخاب و کلا و اعضای انجمن ایالتی و ولایتی اعتنا نکرده و خود را کنار بکشند، و بعد بگویند: ما رأی به انتخاب نداده بودیم، و اختیار انتخاب به دست بعضی مغرضین و جهال افتاده بود که موجب تولید هزار اشکال و فساد و داد و فریاد اهل بلاد شود، در موقع انتخاب ثانی خوب چشمها و گوشها را باز کرده و اشخاص بی‌غرض، خدایپرست، اسلام دوست، مملکت خواه، انتخاب کنید.

و اما حضرات و کلا که هر یک ماهی مبلغی مال ملت را چون شیر مادر می‌خورند، و خود را خادم ملت و مادر دلسوز مملکت می‌دانند، حال که مبتلا به خرابی مملکت و ضعف دولت شده، دشمنان قوی هم در مقابل دارند باید اغراض شخصیه را موقوف ساخته و شبها خواب راحت نکنند، و در فکر و تدبیر اصلاح مملکت و حفظ

مال و جان و عرض و دین رعیت و دفع دشمنان بوده، و صرفه‌جویی در خرج مملکت نمایند، نه آنکه دو سال است دشمن در عروق مملکت جای گرفته اعتنا نکرده، و مشغول کیف و راحت خود باشند. اگر کسی بگوید شماها در این مدت چه اصلاحی از مملکت نموده، و چه فکری برای ترویج صنایع و کارخانجات، و چه خدمتی به ملت، و کدام تدبیری برای دفع اجانب و تحریکات آنها کرده‌اید، چه جواب می‌دهند؟ چرا باید مجلس سنا تا حال تشکیل نشده باشد، ادارات مثل عدلیه تهران و شعب آن در بلاد ایران و اداره مالیه و غیر ذلک این همه اجزا می‌خواهد چه کند؟

اگر بفرمایید: قانون مشروطیت حکم می‌کند که این اجزا در ادارات باشند. عرض می‌کنم: آیا قانون هم حکم می‌کند که فلان شخص که سابقاً نان شب نداشته و فعلاً از اجزاست، و ممکن است با این خرابی مملکت و ضعف ملت عجاله او را راضی نمود که به ماهی ده تومان قناعت کند، ماهی پنجاه تومان به او بدهند. و فلان شخصی که از اجزاست و ممکن است چندی به ماهی بیست تومان قناعت نماید، ماهی یکصد تومان به او بدهند. ممالک مشروطه که اجزای اداراتش زیاد و هر یک ماهی مبلغ گزافی موجب دارند، ممالکی است که سالهاست مشروطه شده و صنایع و کارخانجات برای کسب و شغل مردم موجود، و تمام ملت صاحب ثروت و دولتمندان صاحب میلیونها لیره است. کجا رواست که ایران و ایران که دارای یک مشت ملت فقیر مظلوم است، و تازه از تخت فشار استبداد در آمده، و به خیال رفع ظلم از بدل مال و جان مضایقه نکرده، و هنوز یک نفس راحت نکشیده، و به نان شب محتاجند مال آنها این طور به مصرف برسد.

از آن طرف به واسطه تنصیف حقوق دیوانی نصف مردم را مستبد می‌کنند، نان به منزله جان است وقتی که قطع شد لابد صاحبان آن شب و روز در تدبیر انهدام اساس مشروطیت یا خیالات فاسده دیگر بر می‌آیند، به طوری که علاج نتوان کرد، حالا وقت قطع حقوق نیست، وقتش زمانی است که آنقدر در مملکت صنایع و کارخانجات زیاد و شغل‌های مناسب برای ارباب شرف پیدا شود که بتوانید به فلان آقا و فلان محترم بگویید: تا حالا مال دولت را می‌خوردید، حال مال ملت است و شغل مناسب شما هم موجود است مشغول شده و لقمه نانی تحصیل کنید، بلکه اگر تا آن وقت قرض دولت ادا و صاحب قوت و شوکت شده و مملکت رو به ترقی و آبادی



گذارده باشد، شایسته نیست قطع حقوق شود؛ ولی باز نباید از اصلاح مملکت و ترتیب امور مایوس بود.

امید است از برکات وجود مبارک حضرت ولی عصر - ارواح العالمین فداه - این یک مشت خاک اسلامی و مسلمین بیچاره محفوظ مانده، و از توجّهات و بذل جهد و کلای عظام و وزرا فنخام، مملکت منظم، و هرج و مرج موقوف، و رعیت در مهد امن و امان راحت باشند، لکن امروز که مملکت دچار مخاطرات عظیمه شده، و حالش چون حال گربه مظلومی است که طعمه شیر و پلنگ شده باشد، روزی نیست که مسلمان ملاحظه امر دنیا و نفع و ضرر نموده، و قلب خود را به محبت مال و اولاد مبتلا کرده، و از حفظ اسلام و دفع کفار صرف نظر نماید.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾<sup>۱</sup> یعنی ای پیغمبر! بگو به مردم که اگر پدران شماها و پسران شماها و برادران شماها و زنان شماها و خویشان و طایفه شماها و دولت و مالها که تحصیل کرده‌اید و تجارت و کسب که می‌ترسید کساد شود و خانه‌ها و عمارت‌های پاکیزه که می‌پسندید، عزیزتر و محبوب‌تر است نزد شماها از خدا و رسول و جهاد کردن در راه خدا، پس منتظر باشید تا عقوبت و عذاب خدا بر شماها نازل شود، و خداوند هدایت نخواهد کرد مردمان فاسق فاجر را.

در چنین موقعی هر کس که فی الجمله عرق اسلامی در بدن دارد، چگونه می‌تواند آسوده بنشیند؟

ای اهل ایران! به چه چیز خاطر جمع شده و مطمئن نشسته‌اید، و چه جوابی برای مؤاخذه خدا و رسول مهیا کرده‌اید، امروز روز دقیقه صبر و تأمل و آرام نیست.

امروز روز همت و غیرت و خدمت به اسلام است، امروز روز امتحان مسلمانان است. بدیهی است همچنان که به اتفاق جهان می‌توان گرفت، به واسطه نفاق جهان از دست می‌رود. امروز روزی است که باید ملت با یکدیگر همدرد و هم‌آواز و با کمال اتحاد و اتفاق چون حلقه‌های زنجیر به یکدیگر بسته، دفع دشمنان دین و دنیای خود نمایند

«یدالله مع الجماعة»<sup>۱</sup> ضجّة واحدة شوید. و برای دفاع اجانب دامن همّت به کمر بسته علاج فوری کنید، و به مجلس مقدّس وزراء سخت بگیرید که به سفرا و وزرا مختار و به تمام دول جدّاً اخطار نمایند. و خواب و خوراک و راحت را بر خود حرام بدانید، و ارکان مملکت را به هیجان آورید که از این هیجان اسلامی قلوب خارجه مرعوب می‌گردد، بلکه از این هیجان اسلامی ملایکه سماوات متزلزل خواهد شد.

امروز روزی است که پیغمبر شما خبر داد و فرمود: «الإسلام بدأ غريباً و سيعود غريباً»<sup>۲</sup>؛ یعنی اسلام در ابتدای بروز و ظهورش غریب بود، و عن قریب باز غریب خواهد شد. ای مسلمین! رحمی به غربت اسلام بکنید.

امروز روزی است که هر عاقل بصیر و هر متمدّن خبیر که گوش هوش فرادهد ناله غریبی اسلام را می‌شنود.

امروز فریاد «هل من ناصر ینصرنی» از اسلام بلند، و گوش ساکنین ملاً اعلی و عالم بالا را کر کرده.

امروز روزی است که حضرت امام زمان - عجل الله فرجه - افسرده و دل تنگ و ناله جان سوزان بزرگوار بلند است.

امروز روزی است که شورش و انقلاب در عالم ملک و ملکوت و سماوات و ارضین افتاده، جنّ و ملک بر غربت اسلام نوحه و زاری می‌کنند.

امروز روزی است که حضرت رسول و حضرت زهرا و ائمّه اطهار - صلوات الله علیهم أجمعین - بر غریبی اسلام خون گریه می‌کنند، و لعنت و نفرین به ما مسلمانان بی غیرت بی حمیّت دنیاپرست می‌کنند.

حرّره الأحقر الجاني السید محمد رضا ابن المرحوم  
حجّة الإسلام الحاج السید جعفر الکاشانی - أعلى الله مقامه -  
پنجم شهر ربیع المولود سنة ۱۳۲۹  
نجف اشرف - در مطبعه حبل المتین طبع گردید

۱. مجمع الزوائد ۲۲۱/۵؛ صحیح ابن حبان ۴۳۸/۱۰؛ الجامع الصغیر ۴۸/۲.

۲. با اختلاف در الفاظ: مسند احمد ۷۳/۴؛ صحیح مسلم ۹۰/۱؛ سنن ابن ماجه ۱۳۲۰/۲؛ المعجم الأوسط ۲۰۶/۷.

## اتمام حجت دولتین [انگلیس و روس]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ \* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾<sup>۱</sup> سرّی است در این سینه که گفتن نتوانیم و نهفتن نتوانیم، تا وقتی که سلطان مخلوع ایران با یک وداع ابدی ساحل این مملکت بدبخت را وداع نکرده بود، برای دوستان حقیقی غیر از اسلام ممکن نبود که دمی به آرزوی خاطر برانند، یا قلمی در بیان اصلاح احوال ملت بی ملاحظه به روی کاغذ بگذارند. چون دزدان نوامیس و دشمنان حقایق شرایع، تا بیان حقیقت را مخالف صرفه خود می دیدند، فوری به طرفداری ارتجاع و استبداد ترجمه می کردند، و از جعل تهمت سدّی در جلو اقدامات ارباب حمیت می کشیدند.

حمد خدای را که این حامی معروف استبداد در حالتی که هزارها خلف مجهول برای متروک اخلاقی خودش به اسامی مختلفه به یادگار گذاشت. از این مسافرت دوست و دشمن را آسوده کرد.

به بانگ چنگ بگوئیم آن حکایتها که از نهفتن آن دیگ سینه می زد جوش اگر چه در چندی قبل متعهد شدیم که دیگر قلمی در صلاح و فساد اوضاع این اجتماع به روی کاغذ نگذاریم، و خود را از رهگذر سنگ ملامت دورتر نگاه داریم، ولی افسوس که بزرگی مقصود ما را به اتمام آخرین حجت برای دفع مسؤولیت در مجامع عالیّه آدمیت ناچار کرده، و باز به هجوم تازه بی شبهه از طرف خصماء عدل و حق گرفتار خواهیم بود.

احتجاج آخری در قعر نیل کرد، اتمام رسالت در سبیل چون مثل آفتاب می بینم که آفتاب بر بقاع عظیمه و عمارات جسمیه این مملکت تابیده است. در صبحگاه سعادت که در تحت قباب شرافت و علم هزارها فرزند از اخلاف ما نشسته، و قلمهای تفنید در دست فضل و اطلاع گرفته، و با یک ضمیر روشن و فکر بی طرف می خواهند پدران امین خود را از آباء خائن بشناسند، و بدان را ردیف با کلمه «لعنت» و خوبان را در دایره تقدیس در تذکرها به خوبی و بدی تذکره کنند، می خواهیم در این حشر ابتدایی روح ناظر ما دچار خجلت و شکستگی ظاهر نشود.

داننده هر پنهانی می‌داند چقدر از سال است که قلم در دست ما در استخلاص این کشتی طوفان زده و منع از دخول در گرداب اضمحلال گردش می‌کند؛ ولی هر وقت که به برکات قطب نمای علم و اطلاع این سفینه را چند قدم از غرقگاه هلاک به طرف ساحل نجات بردیم، یک دفعه امواج مهیب مفسد اخلاق با یک لطمه هولناک ما را فرسخها از ساحل سعادت به دور انداخت.

کجا دانند حال ما سبکباران ساحلها

در نقل فرازهای آتشین از بیان جمله‌های مهیج در تحقیق فصول حکم و حکایات، همه روزه کوکب سعادت و اقبال میل به طرف انحطاط بیشتر کرد.

نوح نهصد سال دعوت می‌نمود دم به دم از کار قومش می‌فزود  
 ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾<sup>۱</sup> ولی ما در طلب گوهر مقصود و شاهد مطلوب از آن اشخاصی نیستیم که یأس را بر امید، و توکل را بر جهد ترجیح بدهیم، ﴿يَا بَنِي آدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا﴾<sup>۲</sup> پسرها بروید گمشده خودتان را پیدا کنید.

گفت اسرائیل خموش با زادگان	گمشده خود را بجوید ای مهان
جمله گفتندش که ای گم کرده ره	چند می‌جویی پسر را از سغه
گفت ای روشن دلان پاک دین	ناامیدی هست شیوه کافرین
تا نجویی کی کجا آید به دست	گنج پنهان ور همه در خانه است
سیء الله تا نگویی ای رفیق	روستا کی بخشدت مشتی دقیق
امر بسین امر فرمود ای پسر	جهد شمشیر و توکل چون سپر

باز هم متوکللاً علی الله و مجاهداً فی سبيله، در آخر ساعتی که سفینه استقلال مملکت می‌خواهد از نظر تماشاگران ساحل صبر و امید غرق در قعر ناپیدای جهالت شود، در خط تذکر خاطر و تحریک عرق حمیت عصای اسلام و امرای ایران، به ذکر یک جمله جدید در مقام استمداد برای یک جمعیت مظلوم اتمام حجت می‌کنیم. و

۱. یس/۳۰.

۲. یوسف/۸۷.

خدا را به راستی و صمیمیت خود به شهادت می‌طلبیم که گفتنیها را گفتیم و از خوف  
هجوم دشمنان عدالت هیچ تهاون و سستی به کار نبستیم و هنوز هم می‌گوییم:

ساربانان نشان کعبه کجاست

یکی از دوستانم بر سبیل حکایت می‌گوید: صبحگاهی از پشت مسجد اقصی عبور می‌کردم ناله‌ای شنیدم که جگر هر شنونده‌ای را می‌خراشید بر اثر ناله رفتم در زمین پستی یکی از احبار بزرگ یهود را دیدم که به زبان عبری این قسم مناجات می‌کرد:  
ای خدای اسرائیل و موسی! به واسطه نافرمانی از دستور قدسی تو سلطنت را از خاندان اسرائیل گرفتی، و گردونه حشمت و اجلال پسران اسحاق را در هم شکستی، و فرزندان بزرگان ما را به خدمتکاری بیگانگان از ما بر پای داشتی، و این اراضی که سلطنت داوود و پسرش در آن پهن بود به زیر حکم دیگران در آوردی، و نوزادها و عزیزان از سلاله ابراهیم را در بلاد پراکنده کردی، و در جای جامه‌های زر تار و کلاه‌های شاهوار جامه پلاس و کلاه خار برای آنها مقرر و مقدر داشتی، بر همه اینها شکر می‌کنم چرا که فرزندان اسرائیل تو را نافرمانی کردند، ولی در مقام جلب رحمت تو با یک بیان متضرعانه می‌گوییم:

ای خدای موسی و هارون! سه هزار از سال است که من و پدران من و سایر فرزندان یعقوب و پدران آنها در پشت این خانه مقدس سر به سنگ می‌کوبند، و مثل زن بیچه مرده ضجه می‌کشند و ناله می‌کنند، و تو را به اسم رحمانیت تو می‌خوانند و اراضی مغصوبه و سلطنت گمشده خود را می‌خواهند، و بر چشم گریان آنها رحمت نمی‌فرمایی. این نبود وعده تو و گمان فرزندان یعقوب به تو، و حال اینکه در وعید نزع ملک و عده برگرداندن سلطنت به فرزندان بنی اسرائیل محقق بود.

گفت آن دوست محترم که یک دفعه صدای حبر مناجات کننده قطع شد، نزدیک آمدم دیدم سرش را به قسمی به سنگ کوبیده است که شکافته است و از هوش رفته است، چون خود را از احبار اسلام می‌دانستم در احترام حبر اسرائیل قصور نکردم، سرش را به دامن گرفتم و خون از صورتش پاک کردم چشم گشود، و به واسطه نور علم مرا در نظره اولی شناخت که از اهل اسلام هستم سؤال کرد، حد نور فراستش را تصدیق کردم، ولی جریان آب چشم من مانع از صحبت است نه برای ذلت فرزندان

اسرائیل و حبر اسرائیلی، بلکه این واقعه برای من صورت مکاشفه گرفت و گویا به چشم دیدم که عمماً قریب احبار اسلام باید به دامان کعبه دست تضرع زنند، و مثل زن ثکلی در رفتن آبروی ملت حنیف با خدای طوائف بٹ شکوی کنند، و اراضی مغصوبه و سلطنت گمشده را از مقام رحمانیت بخواهند، و مثل حبر اسرائیلی سر به سنگ ندامت بکوبند، و در جواب ضججه‌های دلخراش و ناله‌های سوزناک همان جوابی را بشنوند از سماء مشیت و تقدیر که فرزندان اسرائیل می‌شنوند و می‌شنوند و می‌شنوند:

توبه بعد از مرگ کی بخشید سود	جهد کن تا خود نیفتی چون جهود
که ز هر بامت به سر ریزند سنگ	تا نیاری سر برون از زیر ننگ
قبطی وقتی مبارک نیل را	جوی خون بینی تو از فرط عمی
جوی خون پیشت مبارک رود نیل	چشم بندی خدا بی قال و قیل

باری! در تمام این مدت که من غرق در یک خیالات عمیق و وحشتناک هستم، حبر اسرائیلی ساکت است، بعد از آنکه به خود آدم و تفقدی از حالش خواستم از موطنم سؤال کرد، گفتم: ایران. آهی کشید و گفت: از چه طایفه. گفتم: از احباران امت. گفت: به واسطه این شفقت غیر منتظره از زبان فرزندان اسرائیل که سالهاست تلخی عبودیت را می‌چشند، به ملت ایران از زبان شخص من، به احبار اسلام بعد از تبلیغ سلام، این پیغام را برسان: آه از تلخی عبودیت، فریاد از نزع پادشاهی و سلطنت، افسوس بر شامگاه تیره و اندوهناک افول کوبک مجد و دولت، پیر مردهای ایران در تهذیب اخلاق از روح علم تجدید حیات ابدی اتفاق بخواهید، زنها فرزندهای نر و ماده خودتان را قبل از آنکه به خانه بیگانگان به خدمتگذاری بفرستید زنده در گور کنید که ننگی را به دست افتخار خمود در خاک کرده باشید، جموانها به سلاحهای مردی و غیرت مسلح شوید، و در حفظ مقابر آباء عظام خود مردانه و یکدل بکوشید تا ساعتی که یک نفر از شما زنده است؛ چرا که پاک شدن زمین از نسل یک ملت بهتر است، تا اینکه در تاریخ عالم انگشت‌نمای به بندگی و عدم غیرت شوند. مثل فرزندان یعقوب که سه هزار سال است ضرب المثل ذلت و عبودیت هستند، و در تمام مجامع بشری با یک خفت و خواری در حالتی که دارای هیچ علامت افتخاری نیستند زندگانی می‌کنند.

نصیحت حبر اسرائیلی تمام شد، گفت: سرم را به خاک بگذار و مرا با خالق این آب و خاک بسپار. هشتاد سال است که همه روزه در پشت دیوار این خانه تجدید مناجات می‌کنم و آرزوی مرگ. اگر تو را هم به حال من رقتی است در این دعا با من شرکت کن، و باز در مقام مناجات با یک لحن شکسته و سوزنده شروع کرد: خدایا به ابراهیم و برکات و کثرت فرزندان گزیده‌اش، به موسی و حرمت احکام مقدسه کامله‌اش، به هارون و بیانات بلیغه‌اش، به داوود و محاکم عادلانه‌اش، به شعیا و حکم کامله‌اش، به یحیی تعمید دهنده و مقام زهدش که اگر باید تا صبح دیگر در حالتی که ملت اسرائیل را در بند بندگی دیگران مشاهده کنم زنده باشم، مرگ مرا برسان و در استجاب این سؤال بر من رحمت فرمای.

من هم در مقام مناجات در اجابت مسؤولش با او شرکت کردم، و خدا را به مقامات عالیه شارعین جلیل شرایع، خاصه خاتم این فرقه در مقام آسایش روح حبر اسرائیلی دعوت نمودم. هنوز مناجات ما تمام نشده بود که صدای اسرائیلی قطع شد، نزدیک آمدم دست به پیشانیش گذاشتم گفتم هزار سال است که مرده است، طایفین حول اقصی را از مرگ حبر اسرائیلی خبر کردم، جسدش را به مقابر پدرانش نقل کردند، و احدی بر سبب فوت ناگهان و لحن مناجاتش جز من اطلاع حاصل نکرد. انتهی.

اسرائیلیها، کارتاجیها، فینکیها، بابلیها، رومانیها، امپراطوری شرق، مصریها، هندوستانیها، لهستانیها، ترکستانیها، تمام سلطنت خود را گم کردند و بر فقداانش امروزه به جای اشک خون از چشم می‌بارند، تا کسی به بلاد مفتوحه سفر نکند، از حال این ملل مظلومه مطلع نمی‌شود که در چه درجه از ذلت زندگانی می‌کنند، ولی وقتی که به صحایف تاریخ عالم که مرآت اعمال اجتماعات گذشته بشری است دقت کنیم، می‌بینیم که بعد از اتمام وسایل دفاع ناچار چشم از سلطنت و حکومت خود پوشیده‌اند. هیچ دیده نشده است در تمام صفحات واقعات دنیا که یک ملتی با تمام جد و منتهای جهد در صدد آزادی مطلق برآید، و مطالبه حقوق زندگی را به یک مرگ ابدی و عبودیت خارجی با کمال سکونت مبادله کنند.

ملت ایران می‌خواهد یک ضرب المثل ننگ و یک نشانه خذلان و عار از این حرکات آخری و تمایل به همسایگان به خلاف عفت و استقامت به یادگار بگذارد،

ولی باید دید که این ملت مظلوم در این قضیه قاصر است یا مقصّر، شایان نفرت است یا شایسته رأفت.

عقیده ما این است که هیئت اجتماع قاصر است، و عده معدودی خائن و مقصّر، ولی بعد از نشر این حجّت هیچ یک از افراد این مملکت نمی‌تواند بگوید که قاصر است، مگر ساکنین قراء و قصبات که از درک این قبیل واقعات به مانعۀ جهل و کوری گرفتارند.

بهترین وسیله که ما برای معرفی خائنین به این آب و خاک فکر کردیم این است که: این واقعات آخری را که از ماه ذیقعدۀ در پایتخت تهران واقع شد بدون محاکمه نقل کنیم. و تعیین امین را از خائن، و دوست را از دشمن، و مقصّر را از قاصر، به دست تفتید و فطانت ارباب هوش بدهیم.

ما می‌خواهیم گریاننده چشم اخبار اسلام، و امضاء کننده طغرای ذلت امرای ایران را تا هزار سال ساده به ملت معرفی کنیم، تا از نفرین و طلب انتقام آنها در مقام مناجات و رجوع به حسنیات آدمیت مضایقه نکنند.

در اواخر شوال دوره قانونی مجلس تمام بود، و بعضی از وکلای فخام دوست نداشتند که این دوره تمام شود، و در انفصال و عدم انفصالش صحبت می‌کردند. در این ایام که احتمال انفصال، قوی‌تر از احتمال دوام بود، احزاب سیاسی هر کدام دوست داشتند که وزرای مملکت از حزب آنها باشند.

نیابت سلطنت که به خلاف حزب دموکرات بود، می‌خواست قوام السلطنه و وثوق الدوله که یکی وزیر داخله و یکی وزیر خارجه بود از کابینه خارج شود، حزب اتّفاق ترقی و سایر مردمان بی‌طرف با مقام نیابت سلطنت مساعدت داشتند، و فرقه دموکرات با این تبدیل مخالف، بلکه می‌خواستند به کلی وزرا از اشخاصی باشند که مروج مکارم اطوار آنها هستند. این خیالات فریقین، محرک حرکت نیابت سلطنت شد به صورت ظاهر به طرف فرنگ. و اجماعی در دربار برای منع این کار از صنوف مختلفه تشکیل، و خاتمه به عزل قوام السلطنه گذشت.

در این زد و خورد بین دولت و نیابت سلطنت، رجال شورای ملی هم دوام دولت خود را اعلان کردند، چون خروج قوام السلطنه از جرگه وزرا منافی میل فرقه



دموکرات بود. مخالفت احزاب در مجلس بنای شدت گذاشت، و صمصام السلطنه را از تشکیل کابینه که به ملک خودش و میل مقام نیابت سلطنت باشد منع کرد. در این تزلزل دولت و تنازع رجال شورای ملی، دولت جوان ایران حکم به توقیف املاک شعاع السلطنه می‌کند. و خزانه‌دار آمریکایی به خلاف حدس از هندسه قدرت دولت ایران و شکل مناسباتش با همسایه‌ها مباین قواعد نزاکت به اجرای این حکم در مقام اقدام برمی‌آید. جزئی گفتگویی بین مأمورین مالیه و قزاقان مستحفظ خانه شعاع السلطنه واقع شد، مسأله شکل کدورت گرفت و به دوایر پطرزبورغ رسماً سرایت کرد. دولت امپراطوری ترضیه دولت ایران را فاصل و ماحی کدورت خواست. در این نقطه هیچ فکر ساده بی طرفی نمی‌تواند بگوید که چرا دولت ایران از دادن ترضیه امتناع کرد، و با این مقدار از ضعف یک جواب سخت و قوی به دولت امپراطوری نوشت.

این جواب موجب قطع مناسبات حسنه شد، و درجه مطالبه دولت امپراطوری از حدود مشروع و وداد تجاوز کرد. و به دولت ایران از طرف آن دولت بهیه اعلان شد که اگر تا چهل و هشت ساعت خزانه‌دار آمریکایی از کار منفصل و املاک شعاع السلطنه از توقیف خارج نشود، و دولت ایران گذشته را به معذرت جبران نکند، قشون امپراطوری وارد خاک ایران خواهد شد.

در موقع این تکلیف موحش و در وقت واقعه عظیمه که از مرگ ابدی دولت ایران اطلاع می‌داد. رجال شورای ملی و وزرا مشغول زد و خورد بودند، حاصل زد و خورد این بود که فرقه دموکرات ایران می‌خواستند جناب قوام السلطنه و چند نفر دیگر به واسطه انتساب به آنها داخل در هیئت دولت شود، و سایر فرقه راضی نبودند که بعضی اشخاص که به قول خودشان خائن یا نالایق می‌دانستند، در انفصال مجلس مباشر امور جمهور باشد. چهل و هشت ساعت به غفلت و بی‌حمتی گذشت، و قشون دولت روس وارد خاک ایران شد، از طرفی به آذربایجان و از طرفی به رشت، و کرد آنچه کرد که همه می‌دانند.

در موقعی که دولت روس علمای اسلام را در تبریز روزی یکی - دو تا به دار می‌کشید، در پایتخت بی شرفانه دعوی وزارت دوام می‌کند، تا آخر الأمر به خلاف

میل ریاست وزرا و مقام نیابت سلطنت، یک کابینه با منتهای فصاحت و وقاحت تشکیل شد و جناب قوام السلطنه هم مجدّد داخل کار شدند و بعضی دوستان دیگر. در این ضمن هم محض اینکه کسی نگوید و سؤال نکند که این هیئت دولت چرا یک کار سهل و ساده را می‌خواهد؟ به قسمی خاتمه بدهد که سلطنت و حکومت ملّت خاتمه پیدا کند، ترکمان بچه‌ها نعل را وارونه زده‌اند و کلمه «یا مرگ یا استقلال» را در دهنهای بیچاره عوام انداخته‌اند، و عقلا را که مطلع بر حقایق اوضاع هستند به تهدید قتل خانه‌نشین کردند. و یفرم ارمنی مأمور شد که شب علما و عقلاّی مملکت را در خانه‌ها بکشد، و نگذارد که یک نفر از مسلمانها در باب حقوق ملّی خودش نفس بکشد و بگوید.

ای هیئت جاهل و بی‌شرافت! شما وقتی املاک شعاع السلطنه را توقیف کردید، به قدر یک لر صحرائی اقلّاً عدّه قشون همسایه را نمی‌دانستید، و نمی‌دانستید که یک ملّت ضعیف کوچک نباید به حقوق یک دولت قوی حمله کند، و وقتی کرد باید در صدد تدارک باشد.

باری! بعد از تشکیل این کابینه آنها از آسیاب افتاد، مجلس به لطف حيله منفصل شد، خزانه‌دار آمریکایی به افتضاح با املاک شعاع السلطنه هر دو خارج شدند، یکی از توقیف و یکی از ایران. و اضافه بعد از قتل هزار نفر ایرانی باشد، هر وقت دولت ایران بخواهد مأموری از خارج جلب کند، به مشورت دولتین روس و انگلیس باشد. ترضیه را هم وزیر محترم خارج دادند، با قلقی که بر اصل مبلغ می‌چربید. و دولت روس متعهد شد که قشونش از خاک ایران خارج شود، و خسارت جنگ هم از دولت ایران نخواهد، ولی تمام عقلاّی این مملکت خوشوقت بودند که به مساعی جمیله نقشه همسایه‌ها را مدّتی عقب انداختند. افسوس از فقدان نقد شرافت و جوهر ناموس.

باری! از تاریخ محرّم هزار و سیصد و سی که روزانفصال مجلس شورای ملّی بود، مسؤول واقعات مملکت این اشخاص بودند. حاج علی قلی خان سردار اسعد بختیاری غیر رسمی و خفی، و ناصر الملک نایب السلطنه در حدود قانون و بی‌طرفی. صمصام السلطنه رئیس الوزرا با یک سادگی که از خواصّ این قبیل اشخاص صحرائین است. هیئت دولت هم از این اشخاص در تحت ریاست صمصام السلطنه

بختیاری تشکیل، و مسؤول خوب و بد مملکت شدند. وثوق الدوله، قوام السلطنه، معاضد السلطنه، حکیم الملک، ذکاء الملک، سردار محتشم بختیاری؛ ولی با یک غربال انصاف. اگر بخواهی این هیئت را ببیزی در غربال، جز قوام السلطنه و وثوق الدوله در دایره مسؤولیت به صورت ظاهر، و سردار اسعد به کسوت باطن باقی نمی ماند.

و تمام مطلعین به دقایق سیاست یک مملکت مطلعند که در ذکر این قضایا ما از طریق اقصاء خارج نیستیم، و هیچ نمی خواهیم که عقیده شخصی خودمان را ذکر کرده باشیم، به اظهار دوستی با فردی یا دشمنی با شخصی. بعد از تعیین هیئت دولت قضایا قدری از زمان استبداد سخت تر، و غیر از یفرم و سید کاظم و امثال این مردم کسی مالک جان و مال نبود، و قدرت نداشت که در اعمال دولت صحبتی کرده باشد به اصول مشروطیت.

ما به تمام این فقرات گذشته تحسین و تبریک گفتیم، چرا که هنوز سخته به استقلال مملکت به صورت ظاهر نرسیده است. چیزی که هست گاه گاهی - جسته جسته شنیده می شود که دولتین بعضی پیشنهادها کرده اند. اصل مذاکرات بر حسب حقیقت مکتوب است، چیزی که سند صحت عقیده و باور ما می تواند بشود، فقط شیوع بعضی خبرهاست به حد تواتر.

ذکر می کنند که بعد از اتمام قضایای ماضیه، و تأکید مناسبات حسنه و دادیه دولت ایران، بعضی خواهشهای دوستانه از دولتین کرده است که دلالت بر ضعف دولت می کند، و سبب دخالت در امورات داخله مملکت ایران به خلاف قواعد مقررّه و تعهدات واقعه می شود. دولت ایران خواهش عقد یک استقراض بیست کروری با دولتین کرده است. و ضمناً اظهار تمایل کرده است که دولتین در دفع فتنه شاه مخلوع و سالار الدوله اقدامی مجدّانه کنند که حرکات آنها مزاحم آسایش داخلی و انتظام امور ایران نشود.

دولتین در مقابل این تقاضای دولت علیّه ایران فقرات مندرجه را خواستار شدند:  
اولاً: انفصال وزارت جنگ.

ثانیاً: گرفتن مالیه ایران در تحت مراقبه.

ثالثاً: حصر روابط خارجه دولت ایران به دولتین روس و انگلیس، و لغو اقامت سفرای این دولت در ممالک خارجه.

رابعاً: قبول معاهده ۱۹۰۷ مسیحی که در تقسیم ایران بین دولتین شده است. هیچ ایرانی با حسّی که از شرف و ناموس بهره داشته باشد، نمی‌تواند راضی شود به شنیدن این کلمات، و نمی‌شود باور کرد که والا حضرت نیابت سلطنت شرف علم و فضل خود را به درجه‌ای تنزل بدهد که زیر بار امضای یک همچو معاهده مشؤومی برود، و هم در هیئت دولت اشخاصی هستند که به خلاف منافع مملکت در حال اختیار اقدامی نخواهند کرد.

با همه اینها اگر این شایعات صورت صحّت پیدا کند، و یک چند نفری پیدا شود که تصدیق کند، حاشیه این مقوله را باید گفت که: عصمت فاحشه‌های فرنگ بر عفت امضاء کنندگان این فصل ترجیح دارد، هر کس باشد به هر اسم و رسم. ضدّیت عقلای مملکت با مراجعت محمد علی میرزا به ایران، جز این نبود که به واسطه اطاعت کورکورانه روسیها محتمل است که به استقلال مملکت سکتته‌ای وارد شود. وقتی هیئت حاضر حاضر شوند که بی شرفانه سی کرور مردم آزاد را برای دوام سه ماه ریاست به دست عبودیت بدهند، یقین است که سلطنت یک پادشاه زاده بر سلطنت چند نفر مردم بی‌مایه ترجیح دارد. اگر بناست خائن از مملکت برود، امضاء کنندگان چنین معاهده هزار بار از محمد علی میرزا خائن تر است و نانجیب تر. و ملت ایران حاضر نیست که تصدیق کند صحّت این معاهده را، و امرای ایران یقین راضی نیستند که مثل شاهزادگان هند و قفقاز در قید عبودیت داخل شوند، و احبار اسلام نمی‌توانند برای دوام ریاست چند نفر بی‌اصالت سالها به شکل احبار یهود در کسوت ذلت عمر بگذرانند. در امضای چنین معاهده تکلیف ملت ایران چیست؟ باید تمام علمای بزرگ و عظمای معروف از اصحاب حل عقد در یکی از شهرهای مشهور اجتماع کنند، و امرای معظم این مملکت را از تمام قبایل و عشایر در آن نقطه بخواهند، و فساد احوال و عدم محبوبیت هیئت دولت را اعلان کنند، و به اصول اسلام شخصی را به خلافت و ولایت امر مسلمانها بگمارند، و با همسایه‌های خودشان در مقام سؤال و جواب برآیند که حقیقت مقصود شما چیست؟ اگر مقصود بردن یک سلطنت اسلامی است اعلان جنگ کنید و اعلان جهاد می‌کنیم، مثل دولت افغانستان لا محاله تا به ننگ در قید عبودیت دچار نشده باشیم. و اگر مقصود انتظام است، یک عده از امرای بزرگ کفیل انتظام جهات اربعه این مملکت می‌شوند

به یک مدّت معین، و راه بهانه شما را قطع می‌کنند. و آن وقت به مقرّراتی که شرحش خارج از این ورقه است، قراری در حدّ دخالت همسایه‌ها در امور داخله این مملکت داده شود. و ما یقین داریم که مقصود همسایه‌ها جز این نیست که ما بتوانیم به قسمی مملکت خود را حفظ کنیم که به منافع یکی از آنها نقصانی وارد نشود؛ یعنی دولتین امروز اضطرابشان از این است که ما دولت نداریم، و محتمل است هرج و مرج اوضاع ما موجب خسارت احوال آنها شود، و الاً ابداً به فکر غصب مملکت ما نیستند.

اگر علمای اسلام و امرای ایران در امضای چنین معاهده مفروضی ساکت نشستند، و به یک ذلّت اسارت و حقارت راضی شدند، باید بعد از تاریخ امضای این معاهده لباس ننگ بپوشند، و کمر بندگی را بی شرفانه تنگ ببندند که هیچ قدرتی و هیچ عظمتی بعد از دخالت همسایه‌ها در امور داخله این مملکت قادر به استخلاص این ملت نخواهد بود. و باید تاریخ دنیا ثبت کند که در یک قطعه زمین خوش آب و هوای دنیا سی کرور مردم اجتماع کرده بودند که ابداً دارای حسّیات و حیثیات بشری، بلکه حیوانی هم نبودند. و برای تن‌آسایی چند روزه، امرای آنها راضی شدند که به سربازهای اجانب تعظیم کنند، و علمای آنها قبول کردند که در مجلس رسمی به طارقه نصارا و احبار یهود بر آنها مقدّم بنشینند. و متدینین آنها خواستند که تمام عواطف مذهبی آنها پایمال تطاول دیگران باشد. و اصحاب حمّیت و غیرت مضایقه نکردند که دخترهای معصومه خودشان را زینت دامان سربازهای خارجی کرده باشند.

اف بر چنین ملت! و نفرین بر یک طایفه‌ای که ننگ دودمان بشریت شدند، ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ﴾<sup>۱</sup>.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»<sup>۲</sup>»<sup>۳</sup>

۱. انبیاء/۱۱.

۲. در اصل: للفقراء.

۳. عیون أخبار الرضا علیّه السلام؛ ۲۱۸/۱؛ کمال الدین ص ۶۶؛ الغیبة ص ۳۳۷؛ النوادر ص ۱۰۲؛ سنن دارمی ۳۱۲/۲؛ سنن ابن ماجه ۱۳۲۰/۲؛ سنن ترمذی ۱۲۹/۴؛ مجمع الزوائد ۲۷۸/۷؛ مسند سعد بن ابی وقاص ص ۱۶۴؛ معجم الأوسط ۱۴۹/۵؛ معجم الكبير ۱۶۴/۶.

خدمت ذوات مکرم ارباب نفوذ و اقتدار ممالک اسلامیّه عموماً و متنفذین ایران خصوصاً، با کمال احترام در نهایت عجز و عدم بضاعت، به تحریک عرق اسلامی، برای تذکار این مختصر را عرضه می‌دارد:

مستدعی است که به اندک دقت و مطالعه و تفکری فرموده، بر حسب تکلیف عمل فرمایند تا مورد و مصداق: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾<sup>۱</sup> که خداوند متعالشان اخسین اعمالاً یاد فرموده نباشند. موافق اصول ادیان، جمیع ملل نوع بشر از یک مادّه و نسل، یک پدر و برادران یکدیگر در زیست و انتفاع از زمین با رعایت «لا ضرر و لا ضرار» متساوی الحقوق و شریکند. و به حکم قانون تکافل و تضامن برای تهیّه لوازم زندگانی محتاج به استمداد یکدیگر، لابد از اجتماع بوده و هستند. پس جلوگیری از هرج و مرج مولده از اختلاف مورثه، از اختلاط بر آنها واجب گردانید که تسلیم به تقنین قانون عادلانه منصفانه شوند و شدند، حفظ و اجرای آن را به عهده یک قسمت نخبه از افراد خود تفویض، و مدار معاشیه متوسطه آنان را از کد خود ذمه گرفتند.

تاریخ بشر نشان می‌دهد علت انقلابات و جنگها و تغییرات اوضاع و ترتیبات دنیا همانا تجاوزات همین قسمت نخبه بر حدود حقه متوسطه معاشیه سایر ابناء عائله بشریه از قرون اولیه بوده و هست؛ چنانچه در این عشر اول قرن بیستم مسیحی شدت تطاول و فشار ظلم ارباب رتق و فتق، و انحراف سلاطین از قانون عدل و انصاف، کار نوع بشر را به مقام لا یطاق رسانیده، انقلاب و آشوب از اقصای شرق تا به غرب آسیا انداخته، و بالمجوریه خواستار تخلص از فشار ظلم و طالب اجراء قانون عدالت گردیدند. و به تصدیق دول اروپا سلطنتهای استبدادی اسلامی آسیا را مبدل به مشروطیت نمود. این مجله اصول فلسفه تاریخ سیاسی به طور اوضح و اظهر، حاکم قاطع بر بطلان جمیع عملیات و تصرّفات و معاهدات مجحفانه ظالمانه سابقه و لاحقه متصدیان جابرانه امور نوعی است، چه پس از آنکه تجاوز از حد اعتدال

کردند، غاصب مقام سلطنت و متعدی حقوق بشری و معاملات آنها شخصی خواهد بود، و به حکم ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾<sup>۱</sup> ربطی به ملت و قوم ندارد. و به صدای بلند در فضای عالم سخت پروتست می کند که مسؤول و مرهون جمیع معاملات سلاطین جور خود آنها، و ابداً ملت ذمه دار معاملات آنها نبوده و نیست.

خوشتر این است روی کلام را حضور مبارک حجج اسلام، و وزرای فحام، و امرای عظام، و خوانین با احتشام، و رؤسای ذوی الاحترام عشایر و قبایل، و تجار گرام ایران که اغلب متمسک به عروة الوثقی ولایت حضرت مولی الموالی امیر مؤمنان علی بن ابی طالب علیه السلام و متشیع به شعاع انوار ائمه اثنی عشر اطهار هستند - و ان شاء الله هستند - نموده، شرحی از تاریخ و علت فلسفه انقلاب حالیه ایران به یاد مبارکشان آورده، که با قدری تفکر انصاف فرمایند علت این انقلاب کیست؟ و نتیجه این اعمال چیست؟ و مسؤول و مرهون این دماء و اعراض و اموال بیچارگان ایرانیان عند الله که خواهد بود؟ و علاج این بلاى مبرم چه و به عهده که می باشد؟ خدای ناکرده ایشان مصداق این آیه شریف: «خَذُوهُمْ إِنَّمَا لَهُمْ لِمَسْؤُولُونَ»<sup>۲</sup> نباشند، و سایر ملوک و امرای عظام ممالک اسلامی هم به طور تفکر رجوع به تاریخ اعمال خود و حال ممالک اسلامی متصرفی خود نمایند، شاید به عون الله به حکم ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾<sup>۳</sup> متفقاً کشتی شکسته مشرف به غرق اسلام را از غرق نجات دهند.

در اواخر سلطنت مغفور مظفر الدین شاه بودجه مملکت به طوری مختل شده که جمیع ادارات دولت از حرکت افتاده عاطل و باطل ماند.

توضیح مختصر آنکه: اراضی و قراء این مملکت وسیع، به اسامی مختلفه: ملکى، اربابى، خرید خالصجات دولتی، تیول مواجب و مستمری و جیره و علیق و ابواب جمعی و مطرح و مربع ایلیاتی و تولیت موقوفات از کف دولت خارج، و به کف با کفایت وزرا، امرا، خوانین، رؤسای عشایر، و طوایف مستوفیها، حجج اسلامها، نایب التولیه، سادات فحام، ارباب منابر و مساجد، دعاگویان، اعیان، اشرف، تجار، ذوی الألقاب و محترمین با تمکین در آمده. مالیات دیوانی آنها از روی کتابچه قدیم شاه

۱. انعام/۱۶۴.

۲. چنین آیه ای یافت نشد، شاید اشاره به این آیه شریفه باشد: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾ [صافات/۲۴].

۳. آل عمران/۱۰۳.

طهماسب، و صیغ مختلفهٔ مواجب مستمری، اضافه مواجب تکلف استصوابی، جیره علیق، وظیفهٔ مرحمتی، معافی انعام، تسعیر دعاگویی به موجب فرامین آقایان موصوف از میان برده، هر یک به قدر اندازه خود تصاحب و تملک فرموده بودند گمرکات و معادن و تلگرافخانه و غیرهم بکر، و استقراضات دولتی و امتیازات مضره تجارتنی تحت نفوذ دولتین روس و انگلیس رفته، بالمره دولت از آمدنی‌های مستقیم و غیر مستقیم محروم، و جمیع ارکان اداراتش از کار افتاده بود.

آقایان سابق الذکر برای حفظ و نگاهداری منافع مذکورهٔ خود رشته‌ها و روابط اتحاد و استظهار بین یکدیگر را از مرکز به اطراف مملکت وصل نموده، و از مرکز تا حواشی مملکت به عناوین و وسایل متعدده به امید بقای شئونات جابرانه خود، راه به دولتین همجوار چسبانیده بودند. بر حکومتها ابواب مداخلهای اجاره دادن قراء و مزارع به حکام و کدخدایان و ضباط و عمال جزء مسدود شده بود، راه دیگری برای مدخل خود باز کرده، یک طایفه و یا اهل یک قریهٔ ضعیف بی‌والی و بی‌کس را در مرکز دولت یاغی و باغی و شریر قلم داده، حکم تنبیه آنها را صادر، اموال آنان را نهب و غارت، خون خود و نوامیس عورات آنها را نصیب سرباز و توپچی، و مبلغ خطیری مخارج اردوکنشی از دولت مطالبه می‌کردند.

صاحبان املاک مالیات خود را از روی کتابچهٔ قدیم محسوب، و اراضی و مزارع قابل و ممتاز آن محل را بدون یک دینار دادنی دیوانی متصرف، و چندین برابر اضافه از کتابچه مالیات از بقیه اراضی از رعایای بیچاره مطالبه، و به سختی و شکنجه و فروش دختر و پسر و اولاد آنها از آنان دریافت می‌کردند، و تا به حال هم می‌کنند.

هرگاه رعیتی از شدت سختی فشار ظلم فرار به طرفی می‌نمود و از تمام هستی خود می‌گذشت، در هر کجا از داخله ایران رفته بود او را به حکم آنکه رعیت فراری از ملک من است؛ یعنی عبد و غلام نه، بلکه حیوان و ملک من است. او را تعاقب نموده مغلولاً مجبوراً به محل خود عودت داده، گرسنه عریان عمر خود را باید تحت فرمان قضا توأمان مالک الرقاب خود به این نحو بگذرانند. خویش کند، درو کند، گاو و گوسفند و اولاغ بچرانند، خرمن بکوبد، به دوش خود در انبارهای مالک، کدخدا، ضابط مباشر، ملای ده برساند، تفنگ بردارد جلو دشمن آقا برود، بکشد و کشته شود تا جان راحت کند.



از قراری که یکی از موثّقین برای من نقل می‌کرد: «یکی از حجّه الاسلام زادگان ایران جاریه مسلسل الشعری به پانصد تومان خریده بود، حضرت حجّه الاسلام متغیّرانه او را تسفیه می‌کرد که پانصد تومان یک قطعه ملک می‌خریدی که صاحب هزار نفر کنیز و غلام سفید بشوی».

افواج سرباز و سوار و توپچی نظامی، اسمی بدون مسمّا هم به واسطه نرسیدن چهار سال حقوق به کلی منسوخ و معدوم شده بود. ارباب حقوق شاهزادگان، امیرزادگان، امیر نوبانان، امیر تومنانان، امیر پنجان سرتیپان، سرهنگان افتخاری خارج از فوج، خوانین، ارامل، ایتم، وراث متوفین بیوتات سادات، طلاب، ارباب مساجد و منابر، دعاگویان صرافانی که قبوض ارباب حقوق را خریده بودند، شغال الملک‌ها و ... اجتماع کردند، آشوب در مرکز و ولایات فراهم نموده، مطالبه حقوق می‌کردند. نه در خزانه دیناری، و نه دولت را اقتداری، نه در خود آنها عاری که تسکیت این فتنه و سایر بلاهای مبرم دیگر نمایند.

در این حال تفویض صدارت به حضرت والا عین الدوله شد، تدبیر اصلاحات را در اخذ از متمکّنین و متمولین دیده، در پایتخت بنای سختی و بهانه‌جویی گذارد. با بودن میرزا علی اصغر خان اتابک در فرنگستان، کار در شهر پایتخت به بلوای عمومی علما و تجّار و کسبه و سایر اهالی کشید، مطالبه عدل کردند. بالأخره در سفارتخانه دولت فخریه انگلیس تبدیل سلطنت استبدادی به مشروطیت را خواهان، و شهر تبریز هم با آنها همصدا شدند. دولت انگلیس که پلتیکش دولت ایران را ضعیف می‌خواست، و اضمحلالش را منافی منافع خود می‌دانست، تصدیق به استحقاق آنها نمود. مرحوم مظفّر الدین شاه را ابلاغ کرده که مشروطیت را به ملت ایران عنایت فرمایند. و از طرف دیگر با دولت روس مشغول معاهده تعیین منطقه نفوذ در شمال ایران برای روسها و در جنوب برای خودش شد. مظفّر الدین شاه و وزرا و عقلا و صاحبان رتق و فتق هم به ملاحظه آنکه دردهای بی‌درمان این مملکت را شاید در سایه قانون مشروطیت معالجه، و بودجه مملکت را تبدیل، و افراط و تفریط آن را تا درجه‌ای تصحیح، و ادارات لشکری و کشوری و سلطنتی را رونقی بدهند، مشروطیت را به ملت عنایت و اعطا فرمود.

چون مقصود تذکار و تنبّه صاحبان نفوذ است، در این موقع نکته‌ای به نظر آمد در پیشگاه حضور آقایان و سرداران با عزّ و اقبال، و سرکردگان و امراء عشایر که روی کلام به ایشان است معروض می‌دارد، و مستدعی دقت نظر و تعمق و تفکر در این موضوع می‌باشد:

اولاً: تأمل و انصاف فرمایند ما سوای خود، ذوات محترم علت دیگری برای تبدیل سلطنت استبدادی به مشروطیت در بین بوده، و اگر هم بوده علت العلل خود آن ذوات محترم نبودند.

ثانیاً: تعمق فرمایند آیا این انقلاب یکی از امتحانات خداوندی و مصداق این آیه شریفه نمی‌باشد: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ \* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾<sup>۱</sup>.

تاریخ اسلام نشان می‌دهد یک امتحان مسلمانان را خداوند در خلافت امیر مؤمنان علی بن ابی طالب علیه السلام فرمودند که آن حضرت خواست عدل را در اسلام مستحکم فرماید، مردم معاویه را جلو انداخته سرپیچی نمودند. و حضرت سید الشهدا علیه السلام با فشاری برای استرجاع عدل به مرکز خود فرمود، حضرتش را به درجه رفیعه شهادت رسانیدند.

این ملت ناجیه اثنی عشری یکهزار و دویست و شصت و هفت سال تحت فشار استبداد در مصیبت و مظلومیت آن حضرت گریستند. و این گریه و سوگواری را از جمیع عبادات مستحبی افضل، بلکه قرین واجبات شمردند. و تمنای مطلوب آن حضرت را می‌نمودند، تا آنکه در سنه ۱۳۲۴ به قانون مشروطیت که تا یک درجه نزدیک به منظور که عدل بود رسیدند؛ چه شما آقایان ممکن بود در دیوان عدل خداوند و در نزد عقلای عالم معتذر شوید که سلطنت جابره قاهره بود و ما متمکن به عدل نمودن نبودیم.

در این موقع عذر شما و همه مسلمانان مرتفع، خداوند تمام را به مقام امتحان آورد. و دو دولت استبدادی اسلامی متفقاً با تقویت دول اروپا زمام ملک و رقاب مسلمانان را به قانون مشروطیت به دست شما و تمام مسلمانان سپردند که عدل کنید.

شاهد بر این مطلب خبری است، که سلسله خبر از ابن عقده به هشام بن سالم منتهی می شود که حضرت صادق علیه السلام می فرماید: «ما یكون هذا الأمر حتى لا یبقی صنف من الناس، إلا [قد] ولوا علی الناس حتى لا یقول [قائل]: وإنا لو ولینا لعدلنا، ثم یقوم القائم بالحق»<sup>۱</sup>؛ چه قانون اساسی مشروطیت سلطنت را تفویض به جمیع ملت کرده، و قانون انتخابات وکلا را جمیع اصناف ملت انتخاب، و آنان را در دار الشوری ملّی برای تقنین قانون عدل مطابق دین حنیف اسلام نشانید.

پس به دلیل «الوکیل کالأصیل» غریب و مسؤول اقوال و افعال و کلاء موکلین آنها که جمیع ملتند عند الله می باشند.

به این قاعده ولایت عامّه به تمام اصناف ملت رسید، تا نگویند اگر ماها ولایت پیدا می کردیم به درستی حکم به عدل می کردیم، شبهه ای باقی نماند که این مشروطیت بزرگترین امتحانی است که خداوند شما و ما مسلمانان را فرموده.

بعد از تدبّر در این موضوع برویم بر سر تاریخ مشروطیت، و به ملاحظه دقیق ببینیم با این گوهر گرانبها که هزاران سال است خونهای نوع بشر در طلب آن ریخته شده، و محض اتمام حجّت خداوند متعال به ما ملت آخر الزمان عنایت فرمود، چگونه معامله نموده و می نماییم.

بعد از آنکه دولت ایران خود را به تمام دول عالم به مشروطیت معرفی نمود، و وکلای دار الشوری منتخب و مجلس رسماً منعقد گردید، بدو برای تعدیل مالیه در ۳ ماده رأی دادند:

اول: قطع مقداری از مواجبهای گزاف.

دوم: موقوف نمودن تسعیر و تیول.

سوم: برگشتن خالصجات دولت.

صداهای مختلف از اطراف مملکت بلند شد، در این بین مرحوم مظفر الدین شاه داعی حق را لبیک گفت، اعلیحضرت محمد علی شاه به اورنگ سلطنت مشروطیت نشست.

مجلس ملی متممی بر قانون اساسی نوشت که مدلول فصل اولش این است: مذهب رسمی ایران اسلام، پادشاه ایران مسلمان، مروج مذهب جعفری، و مقوی قانون مشروطیت، و بیرقش شیر و خورشید، مشروطیت در ایران محکم و برقرار است، تا زمان امام عصر - عجل الله فرجه - که به حضرتش تسلیم شود.

مدلول فصل دومش این بود: ملت ایران سلطنت مشروطه خود را به ودیعه به محمد علی شاه در قید قسمی که در مجلس خورده داد، اعلیحضرت محمد علی شاه از امضای این متمم قانون اساسی استنکاف فرمود، و اظهار داشت سلطنت من همان سلطنت موروثی است که پدرانم در ایران به ضرب شمشیر به دست آوردند. ملت اجتماع کرده گفتند: آن سلطنت استبدادی بود که ما از مرحوم مظفرالدین شاه گرفته، به مشروطیت تبدیل، و به قید قسمی که خورده‌ای به ودیعه به اعلیحضرت سپرده‌ایم. قیل و قال بلند شد اختلاف بالا گرفت.

محمد علی شاه علمای شهر پایتخت را خواست و استفتا نمود، همان آقایانی که بدو طالب مشروطیت بودند و از مظفرالدین شاه امضای مشروطیت گرفته بودند، حکم به حرمت و مخالف با دین اسلام بودن آن دادند. مصداق خبر آبی منتهی به سکونی که حضرت صادق ع فرمود: «قال رسول الله ص: سیأتي زمان علی اُمّتی لا یبقی من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه، یسمون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدی، فقهاء ذلك الزمان أشرف فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرج الفتنه وإلیهم تعود»<sup>۱</sup> هویدا و آشکار گردید.

اختلاف بین علمای اسلامی فرقه ناجیه اثنی عشری بالا گرفت، سه نفر حضرات آیات الله، رؤسای مسلم و اعلم فقهای عصر از عتبات عالیات که مرجع تقلید عامه بودند؛ یکی مرحوم مغفور حجّة الاسلام آقای حاجی میرزا حسین [ابن] حاجی میرزا خلیل تهرانی رحمته و دیگری حجّة الاسلام حضرت آیت الله جنّت مکان آخوند ملا محمد کاظم خراسانی - طاب ثراه - دیگری حضرت حجّة الاسلام آقا حاجی شیخ عبدالله مازندرانی - متّع الله المسلمین بطول بقائه - متفقاً حکم بر وجوب مشروطیت

دادند. و قریب پانصد حکم متوالی متواتر در این موضوع صادر نمودند، و مخالفش را در حکم خوارج و محارب با امام عصر - عجل الله فرجه - شمردند، و سایر علمای عتبات عالیات کناره گرفتند.

فتنه بالا گرفت، اختلاف در میان مسلمانان شدید شد، مضمون خبر «یکفر بعضکم بعضاً» و خبر ابن عقده که به چندین سلسله به ابن نباته منتهی می شود که امیر مؤمنان می فرماید: «إنَّ بَیْنَ یَدَیِ الْقَائِمِ سَنَیْنِ خِدَاعَةٍ، یَکْذِبُ فِیْهَا الصَّادِقُ وَیَصْدُقُ فِیْهَا الْکَاذِبُ، وَیَقْرَبُ فِیْهَا الْمَاحِلُ وَیَنْطِقُ فِیْهَا الرُّوْبِیضَةُ. قُلْتُ: وَمَا الرُّوْبِیضَةُ وَمَا الْمَاحِلُ؟ قَالَ: أَمَّا تَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ قَوْلَهُ ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾<sup>۱</sup>. قَالَ: [یرید المکر]. فَقُلْتُ: وَمَا الْمَاحِلُ. قَالَ: یرید المکار»<sup>۲</sup>.

وفي حديث: «أشراط الساعة وأن ينطق الروبيضة في أمر العامة. قيل: وما الروبيضة يا رسول الله ﷺ. فقال: الرجل التافه ينطق في أمر العامة»<sup>۳</sup>؛ چه دایره سلطنت به حیل و مکر در گردش آمد، راستگویان و حق طلبان را تکذیب، دروغگویان و ارباب اغراض را تصدیق و نزدیک، امور دولت مردمان پولتیکی و حيله گر را جمع، و عامه ملت و رعایا از اهل حرف و کسبه و زراع عشق در امر سلطنت پیدا کردند.

تمام مذاکرات و مباحثات عامه مردم مشروطه و استبداد شد، پدر پسر را شستم، برادر برادر را لعن، همسایه آب دهن به روی همسایه انداخت، آشوب و فتنه عمومی تمام بلاد و قراء و صحراهای ایران را گرفت، و نفوذ به جمیع بلاد مسلمین خارج ایران هم نمود، حجج اسلام عتبات که کناره گرفته بودند خود را مورد وسیله اجرای غرض ارباب اغراض و موجد فتنه و اختلاف عامه مسلمانان ملاحظه فرمودند، اظهار نمودند: «کونوا أحلاس فی بیوتکم» در این مورد در باره ما نیست، چون ما را وسیله فتنه قرار دادند. وجوب اخمادان بر ما فرض عینی است، باید رفع این اختلاف نماییم، جمیع حجج الاسلام عتبات عالیات از نجف تا سامره حکم بر وجوب مشروطیت و رفع اختلاف دادند، سوای حجة الاسلام آقا سید [محمد] کاظم یزدی که به همان حال

۱. رعد/۱۳.

۲. الغیبه ص ۲۸۶ - ۲۸۷؛ بحار الأنوار ۲۴۵/۵۲.

۳. بحار الأنوار ۲۴۵/۵۲ - ۲۴۶. الروبيضة: تصغير الرابضة، وهو العاجز الذي ربح عن معالي الأمور، وقعد عن طلبها، وزيادة التاء للمبالغة. والتافه: الخسيس الحقير.

گوشه‌گیری و کناره‌جویی باقی ماندند؛ چون موافق به میل و مشتبهات ارباب اغراض بود، حضرتش را عنوان نمودند. در تبریز و سایر جاها مخالفین مشروطیت علمها برداشتند، و استناداً به حکم آقا خون یکدیگر را ریختند، فتنه شدیدتر شد.

یک نفر موثقی می‌گوید: در این هنگامه که مردم یکدیگر را تکفیر می‌کردند، من برای کسب تکلیف به زیارت عتبات عالیات مشرف شدم که تحقیق مسأله را از ناحیه آقایان واجب‌الاتباع بنمایم. پس از شرف درک حضور اقدسشان در خلوات، به چند مجلس متعدده آقای آیت‌الله خراسانی رحمته‌الله علیه و آقا سید محمد کاظم یزدی را در اصل وضع مشروطیت متفق‌الکلمه دیدم، که هر دو می‌فرمودند: تقلیل ظلم و محدود داشتن ظالم از بدیهیات اولیة عقلیه و منکری برای آن متصور نیست، ولی اختلاف فیما بین آقایان این بود که جناب آسید محمد کاظم یزدی می‌فرمودند: این متصدیان امر لیاقت این موضوع را ندارند.

حضرت آیت‌الله خراسانی رحمته‌الله علیه فرمودند: من حاضرم در منزل خود آقای مزبور یا هر کجا که معین فرمایند، یا به تنهایی یا با حضور سایرین از حجج الاسلام هر کس را مشخص فرمایند اجلاس نموده، با ملاحظات دقیق هر کس را قابل صلاحیت دانستند برای نظارت بر وکلای دار الشوری که در قانون اساسی شرح است انتخاب فرمایند، و رفع این فتنه و خونریزی مسلمانان را بنمایند. مطلب را خدمت آقای طباطبایی یزدی عرض نمودم فرمودند: چون مردم را نمی‌شناسم، تکلیف خود را نمی‌دانم که مداخله کنم.

عرض شد: حضرت عالی رئیس و مرجع تقلید مسلمانانید، و مردم با غرض عوام الناس را اغوا نموده‌اند که حضرت عالی اصل مشروطیت را حرام می‌دانید، و به ریختن خون مسلمانان متمسک به حکم حضرت عالی شده‌اند.

فرمودند: اغوا کننده مفتری بر من و عند الله مسؤول است، من اقتدا به جد بزرگوام نموده گوشه‌ای ساکت نشسته و تفویض امرم را به خدا کرده و می‌کنم.

عرض کردم: چون حضرت عالی را ارباب غرض عنوان کرده و این فتنه را بر پا نموده‌اند، اخماد این فتنه بر حضرت عالی واجب عینی شده، چه رفع دست‌آویز مفسدین منحصر بر این است که از ناحیه مقدسه حضرت عالی ارباب غرض را تکذیب و مردم را ساکت فرمایند.

اظهار داشتند که: من در این باب چیزی ننوشته‌ام و نمی‌نویسم، تو به مردم بگو. عرض نمودم: کسی از من نمی‌شنود، بلکه در صدد تکذیب برمی‌آیند، و فایده بر گفتن من مترتب نمی‌شود. اجازه بفرمایید بنویسم، پس از ملاحظه در صورت تصویب امضا فرمایید نشر شود، اجازه نوشتن دادند نوشتیم. پس از ملاحظه و تحسین از امضا فرمودن کف ید فرمودند، اصرار کردم فرمودند: در این موضوع بسم الله هم نخواهم نوشت.

عرض کردم: همین نوشته را حسب اجازه حضرت عالی ابلاغ و نشر بکنم. فرمودند: خیر، چون اجازه فرمودند، منصرف شدم.

به هر صورت در همین انقلاب بزرگ سالار الدوله از لرستان جمعیت فراهم مدعی سلطنت شده، و به ملت اعلان کرد سلطنت ایران را به قانون مشروطیت می‌پذیرم و خروج نمود. محمد علی شاه از عهده تسکیت مملکت عاجز، قهراً متمم قانون اساسی را امضا فرمود. و سالار الدوله در حوالی همدان از اردوی دولت شکست خورده، گرفتار و مغلولاً به تهران جلب شد.

در همین حیث و بیص میرزا علی اصغر خان اتابک اعظم که صاحب نفوذ و اقتدار در تمام ممالک ایران بود، حسب احضار دولت برای تسکیت فتنه از فرنگستان وارد تهران شد. در مجلس شورای ملی در مجلس علنی یک نفر از وکلا از مشارالیه سؤال نمود که ملت ایران رسماً از شما که عقل مملکت هستید تصویب می‌کنند: آیا مشروطیت صلاح مملکت هست یا نه؟ جواب داد: مشروطیت عین صلاح مملکت است، سی کرور نفوس هستید موانع را از میان بردارید. به فاصله یک یا دو روز به ضرب گلوله عباس آقا نام مقتول و قاتل هم بلافاصله خود را کشت، قاتل را به مشروطه طلبی معرفی کردند، واقع را اهل کیاست می‌دانند. بمب و نارنجک شیوع پیدا کرد، آدم کشی در همه جا رواج گرفت، محمد رضا خان قوام الملک را در شیراز در باغ خودش یک نفر بروجردی به قتل رسانید، با اینکه قاتل همان وقت دستگیر و مقتول شد. روز سوم فاتحه هنگام ختم مجلس، گلوله از اطراف به مجلس ریخت. حجة الاسلام آشیخ محمد باقر استهباناتی و یک نفر سید جلیل القدر با چند نفر دیگر در آن هنگامه به قتل رسیدند، جنازه سید مقتول را مثله و به دار زده، بعد در خارج شهر

آتش زده در چاه انداختند. بلا شدیدتر گردید، دولتین روس و انگلیس صورت معاهده خودشان را که راجع به تعیین منطقه نفوذشان در جنوب و شمال ایران بود پیشنهاد دولت نمودند. بختیارها اصفهان را از اقبال الدوله تخلیه، شهر را متصرف و مرکز قرار دادند و بنای تهیه جمعیت نمودند، گیلان‌ات به تصرف سپهدار و مجاهدین درآمده، رشت را مرکز کرده و تجمع نمودند.

مصدق خبر این عقده که منتهی به ابن خالد کابلی [است]، از حضرت ابی جعفر ع نقل می‌کند: «آنه قال: کأني بقوم قد خرجوا بالشرق يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه. فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم، فيعطون ما سألوها فلا يقبلونه حتى يقوموا ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم قتلاهم شهداء، أما إنني لو أدركت ذلك لأبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»<sup>۱</sup> در عالم مشهود افتاد.

اردوی سپهدار از گیلان و اردوی بختیاری از اصفهان به طرف تهران حرکت نمودند. قناسل دولتین روس و انگلیس از مرکز حرکت و در بین راه به دو اردوی مزبور وارد و سؤال کردند: کجا می‌روید؟ جواب دادند: به طلب استرداد مشروطیت. گفتند: مشروطیت را محمد علی شاه مرحمت نموده. جواب دادند: مقصّرین انهدام دار الشوری را می‌خواهیم. گفتند: محمد علی شاه است. جواب دادند: شاه به قانون مشروطیت مسؤول نیست، اشرازی که در اطرافش هستند مسؤول و مقصّرند، آنها را می‌خواهیم، متعرض نشده برگشتند.

دو اردوی مزبور از طرفین در حوالی تهران متفقاً وارد، و با اردو و استحکامات محمد علی شاه که برای جلوگیری آنها مهیا شده بود سخت جنگیده، شهر تهران را فتح نمودند. پس از بیست و چهار ساعت جنگ در شهر محمد علی شاه که در سلطنت آباد بود، در زرکنده پناهنده به سفارتخانه روس شد. در این موقع عساکر روس هم که اردوی مجاهدین را تعقیب نموده بود، تا قزوین را اشغال کرده و همانجا توقف نمود. از طرف ملت ابلاغ شد قانوناً محمد علی شاه از سلطنت ایران مخلوع گردید. ملت ایران سلطنت مشروطه خود را به والا حضرت اقدس سلطان احمد

۱. الغیبه ص ۲۸۱ - ۲۸۲؛ بحار الأنوار ۲۴۳/۵۲.



میرزا، ولیعهد رسمی دولت ایران به ودیعه سپرد، و اعلیحضرتش را از سفارتخانه روس با شکوه و طنطنه به مقر سلطنت آوردند. و از مدّت وقعه باغ شاه، تا زمان خلع محمد علی میرزا، روزنامهجات اروپا و پارلمان انگلستان مشارالیه را به خطاب حاکم باغ شاه و حاکم تهران مخاطب نموده بودند. افسوس که هنوز بعضی از ارباب پولتیک ایران، امید ارجاع او را به تخت سلطنت ایران دارند.

باری! پس از جلوس اعلیحضرت سلطان احمد شاه به تخت سلطنت مشروطیت ایران، مجلس عالی از طرف ملت منعقد، و محمد علی میرزا شاه مخلوع تحت معاهده دولتین روس و انگلیس با دولت ایران که فسادی از او بروز نکند، و به ایران مراجعت نکند، با سالی بیست هزار لیر موجب از دولت ایران به طرف روسیه رهسپار شد. و جناب آقای حاجی شیخ فضل الله نوری بالای دار بدرود جهان گفت، دوره مشروطیت جدید به نظارت مجلس عالی برقرار و شروع به کارها نمودند.

مصدق خبر ابن عقده که منتهی به ابن جارود می شود، بروز و ظهور کرد. خبر: «قال سمعت أبا جعفر يقول: إذا ظهرت بيعة الصبي، قام كلّ ذي صيصية بصيصيته»<sup>۱</sup>.

کشته شدن جناب شیخ نوری به مذاق بعضی ناگوار و سبب بهانه جدید گردید، بعضی دست اندازیهها و حرکات جاهلانه جهّال بختیاری و مجاهدین هم مدد کرد طبایع مردم متنفر، نقار بین سپهدار و سردار اسعد در مرکز، از اطراف ولایات و عشایر صداهای مختلف بر عدم تمکین از بختیاری بلند، کار در مرکز به وقعه پارک اتابک منتهی شد.

رشید السلطان صفحات خار، ورامین، مازندران، سمنان را مشغول و تحت شکنجه نهب آورد، نایب حسین کاشی کاشان الی یزد را مشغول نمود، ترکمان یموت استرآباد تا قریب خراسان را پایمال و غارت کرد، اغراض بین صولة الدوله و بنی القوام فارس تا کرمان و بلوچستان را در هم ریخت. اردبیل را مفسدین معشوش، سبب ورود قشون روس گردیدند. تشدّدات دولتین روس و انگلیس از برای امنیت دائمی علی الاتصال در تزیاید و پیشنهاد دولت می شد، سفیر انگلیس یادداشت به

۱. الغیبه ص ۲۸۲؛ بحار الأنوار ۲۴۴/۵۲. والصیصیه هو قوّة کلّ ذي قوّة.

دولت داد که هر گاه تا سه ماه امنیت دائمی در جنوب قائم نشود دولت انگلیس به سرکردگی صاحب منصبان انگلیس، مأمورین هند از خود ایرانیان تشکیل، ژاندارمی برای امنیت نموده، مخارج را از مالیات فارس برخواهند داشت.

و این یادداشت وقتی بود که شش ماه از انعقاد مجلس ملی گذشته بود، در این بین والا حضرت نایب السلطنه ناصر الملک به نیابت سلطنت در تهران وارد، نصایح سزای و علنی به تمام متصدیان امور فرموده که اتفاق در پیشرفت امور دولت نمایند، و از وخامت نفاق و جنگ خانگی و اغراض شخصیه آنها را مستحضر فرموده، و از اضمحلال استقلال مملکت تمامی را آگاهانیده، عوض آنکه در صدد اصلاح برآیند و متنبه شوند حزب بازی به میان آمد و دوعات به اطراف مملکت برای دعوت احزاب منتشر شد.

آشوب و فتنه بیشتر از پیشتر، بلای هرج و مرج و ناامنی به اقصی درجه رسید، روس و انگلیس به بهانه طلب امنیت دولت را در فشار گرفتند، ۴۰۰۰۰۰ لیره استقراض جدید به اسم امنیت مملکت و اداره نمودن ادارات دولتی از بانک شاهنشاهی ایران نمودند. مستر شوستر آمریکایی که برای اداره نمودن مالیه خواسته بودند وارد شد، مشغول اصلاحات و ترتیب مالیه گردید. بر طبایع گران، کار را دیگرگون دیدند، دفعتهاً محمد علی میرزا از طرفی، سالار الدوله از طرف دیگر شعله آتش نهب و غارت و قتل نفوس و تصرف ولایات شمالی، غربی و شرقی از استرآباد تا کرمانشاهان برافروختند؛ چون اداره مالیه تحت مراقبت مستر شوستر منظم بود، فوراً سوق اردو برای جلوگیری این دو، شعله آتش از مرکز نمودند، و جمعیت هر دو خصم دولت متفرق و خودشان فراری شدند. مستر شوستر از روی قواعد علمی و صحت عمل اداره مالیه دولت ایران را به طرز یک دولت مستقلمی خواست اداره کند. این مطلب منافی پلتیک دولتین روس و انگلیس و ممد ارباب اغراض گردید، سفارت انگلیس ۲ فقره تغییر مسلک از مستر شوستر دوستانه خواستار شد. جواب داد: دولت ایران مستقل و مالیه خود را به من سپرده، بر خلاف استقلال ایران حرکت نخواهم کرد. دولت روس از فشار خود بکاهد، دولت ایران البته ملایم حرکت خواهد نمود. دولت ایران به اداره مالیه امر تصرف املاک شعاع السلطنه را داد و

متصرف گردید. سفارت روس استرداد املاک مزبور را به بانک استقراضی و اعتذار از سفارت برای هتک مأمورین خواستگار گردید، پذیرفته نشد. اولتیماتوم دولت روس پیشنهاد دولت ایران گردید، مجلس رد کرد، قشون روس آذربایجان، گیلان، قزوین، خراسان را اشغال نمود. مدت مجلس منقضی شده بود، به اکثریت آراء تا ورود منتخبین جدید دائمی شد، و خواستگار شد که روس قشون خود را در ظرف ۴۸ ساعت از ایران خارج نماید. کابینه وزرا پس از چند فقره بحران و استقرار مجلس را لغو، و اولتیماتوم روس را قبول نمودند. ملت ایران این فقره را ناقض قانون مشروطیت دانسته، مجدداً وکلا را جمع، مجلس را منعقد، عمل وزرا را باطل دانستند. وزرا به قوه قزاق مجلس را پراکنده کرده، ملت را متفرق نمودند. نایب السلطنه از کار کناره نمود.

در این حیص و بیص مملکت بی صاحب، عساکر روس در شهر تبریز و رشت، پس از قتل هزاران نفوس و هتک نوامیس و نهب اموال و آتش زدن خانه‌های بیچارگان، از روز عاشورا تا ۱۳ محرم بیست و یک نفر از نفوس مقدس محترم علما و مجتهدین و سادات و نجبا را در تبریز، و جماعتی را در رشت به دار فنا آویخته، مظلوماً به درجه شهادت رسانیدند. مأمورین محترم دولت روس در این خدمت خوش وقتی نامی به متنفذین ایران داده، و خدمت را به درجه کمال انجام دادند، حتی اطفال ده ساله و دوازده ساله را در محکمه عرفیه عسکریه خود محکوم به قتل و به دار زدند، ولی هزار افسوس ما مسلمانان تاکنون ملتفت نبودیم که اطفال نابالغ و غیر مکلف هم محکوم به قتل می‌شوند؟

در این موقع خبر از حضرت ختمی مرتبت به نظر رسید، از آبی منتهی به سکونی: «عن أبي عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: سيأتي على أمتي زمان تخبث فيه سرائرهم، وتحسن فيه علانيتهم، طمعاً في الدنيا، لا يريدون به ما عند الله عز وجل، يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف، يعمهم الله منه بعقاب، فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم»<sup>۱</sup>.

آقایان محترم، سروران مکرم ذوی العقول اولی الأبصار، صاحبان حشمت و جاه!

۱. کافی ۲/۲۹۶ و ۸/۳۰۶-۳۰۷؛ ثواب الأعمال ص ۲۵۳؛ وسائل الشیعه ۱/۶۵؛ بحار الأنوار ۱۸/۱۴۶ و ۵۲/۱۹۰.

اگر چه این بلایایی که وارد شده به شخص شما آقایان برنخورده، نمی‌دانم اگر هم برخورده باشد اثرش بعد ظاهر خواهد شد، ولی تأمل فرمایید سزاوار هست این مملکت و این نفوس محترم بیچاره تا این درجه در فشار اغراض شما پایمال شوند؟ آیا آن خیالات عالی و مقاصد نفیس شما به این همه فداییها ارزش دارد؟ بس است یا هنوز عقبه خواهد داشت، تا آنکه از اسلام و اسلامیان اثری باقی نماند. اگر بگویید ربطی به ما ندارد، پس به عالمیان بنمایید کیست محرک این فتنه و آشوب کننده مملکت شما؟ چرا در صدد علاجش برنمی‌آیید، مگر نه این نفوس برادران شما و اگر قبول ندارید کارکنان شما و سبب عزت و حشمت شمایند، آیه شریفه: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾<sup>۱</sup> را به خاطر بیاورید، و از آیه شریفه: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾<sup>۲</sup> بهره‌یازید.

و این عرایض به حضراتی است که مصداق خبر نبوی مذکور فوق نباشند، و به کسانی که مصداق خبر مزبور هستند ربط ندارد.

حال مستدعی است تأملی در عبارات این حدیث مبارک، و رجوع به انفس خودتان و موازنه فرمایید. اگر زمان و انفس و سرایر و علانیه امور شماها مطابق مضامین این خبر است، پس آه بر شما و ما و همه. و اگر - إن شاء الله - مطابق نیست، و از خداوند متعال خوفی در قلوب شماها هست، و امیدی برای نجات دنیا و آخرت خود داریم، خوب است تا زود است در صدد علاج برآمده. همین طور که اتفاق بر خرابی خود و دولت و مملکت و قومیت خود نمودیم، اتفاق بر قوت و شوکت دولت و آبادی مملکت و عزت و حشمت قومیت خود نمایید. و به این مقصود حسن جز به بر طرف نمودن اغراض شخصی، و مقدم داشتن امور قومی را بر تمام هستی خود، و مهیا و مرتب و محترم داشتن ادارات دولتی به دست مردمان کاردان درستکار متدین کافی، و اجتناب از جمیع اخلاق فاسده و اعمال منهیة شرعیة، و انتخاب نمودن وکلای صحیح، عالم بی‌غرض متدین، و تشکیل نظام مکفی مملکت با اسلحه جدید، و جلوگیری از افراط و تفریط مالیه که

۱. فاطر/۴۳.

۲. ابراهیم/۴۷.

دیناری از مال مملکت سوای خرج اصلاحات واجبه نگردد نایل نخواهید شد. و الّا پی نمودن غیر این طریق، سوای آنچه این مدّت ملاحظه فرموده‌اید نتیجه نخواهد بخشید. و از بدیهیات اولیّه است که علمای اسلام از بدو امر که حکم بر وجوب مشروطیت فرمودند، و هر فردی از افراد ایرانی که خواهان و مایل این مقصود بودند، منظورشان همان عهد و موافق مندرجه قانون اساسی بوده که بدو امر طبع و منتشر در میان مملکت نمودید. اگر منافعی با زندگانی شماها بود به چه جهت از ابتدا اعلان نکردید، و اگر منافعی نبود چرا عمل به مدلول آن نمی‌کنید؟ اگر بعضی مایل، و بعضی بر خلاف بودید، چرا بدو امر به وجه احسن با یکدیگر مذاکره و رفع اختلاف فیما بین و متّفق المسلك نشدید؟ و حالا بعد از شش سال خونریزی و انقلاب چرا به طور عقلایی دور یکدیگر نمی‌نشیند؟ تمام رؤسای مرکز و ولایات و عشایر و ایلات یک مسلک متّفق الکلمه اختیار کنید، و این فتنه بنیاد به باد ده نفاق را خاموش کنید، آخر مگر نه این بیچاره رعایای مسلمان هم جنسها و هم آیینها و کارکنها و کمک کنندگان شماها‌اند، مگر نه ضرر و فناء آنها ضرر و فناء خود شماست، تا به کی و تا به چند و برای چه و به ملاحظه کدام منفعت عمده هستی خودتان را به باد می‌دهید؟ این چه دشمنی و چه کدورتی است در میان شما رؤسا تولید شده که راضی به نیستی خود شده‌اید؟ افعال شما دالّ بر این است که از اصل برای ایران سلطنت ایرانی نمی‌خواهید، و الّا هیچ فرض نمی‌شود برای چه این وضع را پیش گرفته‌اید، و اگر هم این باشد به دلیل عقل تیشه به ریشه خود می‌زنید.

مثّل رعایا در این موضوع، مثّل لحاف ملاً نصرالدین و خر سواری اوست، هر کس بیاید لحاف روانداز و خر سواری را طالب است هر دو را می‌برد، صاحب لحاف و خر زیر سرما برهنه و در صحرا پیاده تلف می‌شود.

تمام ناله ما ناله کنندگان برای حفظ منافع خود شماست که انس با شما گرفته، و شما را قوم خود و برادران دینی و وطنی خود می‌دانیم، نمی‌خواهیم شما و ما زیر بار اطاعت اجانب برویم، شما را عزیز می‌خواهیم. پس از آنکه شما خود نخواهید جز صبر و شکیبایی چاره نداریم، و منتظر فرج خداوند می‌شویم ﴿لَعَلَّ اللّٰهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذٰلِكَ اٰمْرًا﴾!

چند مطلب در این تاریخ اجمالی انقلاب معلوم شده، توضیح می‌نماید:

**مطلب اول:** اواخر دوره مرحوم مظفرالدین شاه اعضای دولت ایران به حدی متلاشی بود که سه ماه دیگر اگر به خودش گذارده بودند سلطنت ایران محو و منقرض شده بود، چه مالیات مملکت بین رؤسا و متنفذین طبقات ملت منقسم شده، به رعایا تحمیلات فوق طاقت حمل نموده بودند که دیگر ممکن نبود بر آنها چیزی حمل شود. و فشار ظلم جمیع اهالی را از هستی تهی کرده، سرباز و توپچی و سوار و ادارات وزرا و سایر مستخدمین دولتی از نداشتن محلّ حقوق باطل و منسوخ، و مطالبه ارباب حقوق کار را سخت، ابواب استقراض مسدود، افراط و تفریط به نهایت رسیده، زیست و بقای سلطنت غیر تصوّر بود.

**مطلب دوم:** دولت انگلیس برای وقایه هند و مستعمرات آسیایی خود در غربی هند، و رواج تجارت خود در داخله ایران، دولت ایران را یک دولت ضعیف بی‌اقتداری مستظهر به خود می‌خواست. در این زمان که دید از میان برخواسته می‌شود، برای حفظ منافع خود لا علاج در صدد نگاهداری ایران بر آمد، و چاره‌ای جز تبدیل سلطنت استبدادی به مشروطیت ندید، حزبی برای طلبش فراهم و تصدیق به اهلیت و استحقاق ایرانیان در این موضوع نمود، و از مظفرالدین شاه مشروطیت را گرفت.

**[مطلب سوم:]** دولت روس که ایران را محل صرف تجارت خود، و در واقع به موجب معاهده ترکمانچای یک سلطنت مستقوی به خود می‌شناخت، چون مشروطیت کلمه مشروعی بود علناً نمی‌توانست ممانعت کند، رسماً مشروطیت ایران را تصدیق نمود. و به همان معاهده تصدیق انگلیسها به تعیین منطقه نفوذش در شمال ایران که تا یک درجه او را به مقصود نائل، و به حریف نزدیک می‌کرد قناعت نموده، و در صدد تخریب و مانع تراشی بوده و هست.

**[مطلب چهارم:]** صاحبان نفوذ ایران برای حفظ منافع شخصی خود که سلطنت ایران را به این روز سیاه نشانیده بودند، این موقع را سبب عمده اختلال و ضعف مرکز ملاحظه نموده، ساکت و خود را مشروطه طلب جلوه داده و به ظاهر همراهی نمودند.

**[مطلب پنجم:]** علمای بی‌طرف که مسلمانان را در فشار ظلم و استبداد دیده بودند،

برای تقلیل ظلم و بقای سلطنت اسلامی در این مطلب همراهی و ایستادگی نمودند. و بعضی از علماء ارباب غرض هم به همان علل ماده چهارم با آنها همصدا شدند.

[مطلب] ششم: از تبدیل سلطنت استبدادی به مشروطیت. به این کلمه مشروع صاحبان حس، بی غرض، اسلامخواه، وطن دوست قوم پرور، میدانی به دست آورده عدل را خواهان، و در طلب آن از هیچ گونه مال و جان دادن دریغ ننموده و نمی نمایند. از این شش ماده معلوم شد که مملکت ایران در میان دو دولت همجوار و متنفذین ایران، و معدودی عدالت خواه واقع شده، و هر یک به بازی شطرنج پلتیکی مطلوب را به طرف خود جلب و خصماء خود را بی نصیب می خواهند.

دقت نظر در این شطرنج همچه می نماید که چون دولت انگلیس تا یک درجه بقای ایران را طالب، و کلمه مشروطیت مشروع و با مقصود عدالت خواهان نزدیک است، از روی لابدی معارضه با مقاصد او نمی کنند. و چون دولت روس مملکت را تحت اقتدار خود می خواهد، و مشروطیت منافی با مقصود اوست، و متنفذین هم کذلک مشروطیت را منافی منافع خود می شناسند و در واقع همچنین است؛ لذا در مسلک واحد مشی می کنند. پس دولت انگلیس و احرار مشروطیت خواه به طرفی، و روس و متنفذین به طرف دیگر واقع شده اند.

و مسلم است قوت دولت روس و اقتدار متنفذین بر قوت انگلیس و اقتدار احرار غالب است، ولی باید دید روس و متنفذین دولت ایران را می توانند نگاه بدارند؛ چه دو مانع در جلو آنهاست: یکی نبودن دخل مملکت، و یکی ضدیت انگلیس و احرار. بلی! به یکی از دو صورت ممکن است: یا آنکه دولت روس مخارج از کیسه خود و با عساکر خود به مدد متنفذین موانع را از جلو بر دارد، در آن وقت در صدد دخل مملکت برآید، و دخل مملکت تمام در کیسه متنفذین رفته باید بیرون بیاورد. در این حال متنفذین مأکول روس بدون مقوی واقع شده در معده روس هضم می شوند.

در صورت دوم متنفذین به تقویت روس تشکیل حکومتی در ایران بدهند، و یک قسمتی از منافع خود برای اداره نمودن آن حکومت تحت نظارت روس بدهند، و خود را در تحت فرمان روس آورده، موانع را از جلو بردارند.

در این هم چه فایده برده اند، جز آنکه یک قسمت از منافع خود را از دست داده، استقلال مملکت خود را هم به دست همسایه قوی داده، و خود را اسیر فرمان آن کرده

و مصداق: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَهْلَهَا أَذِلَّةً﴾<sup>۱</sup> واقع شده‌اند. پس چه شدند متنفذین ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾<sup>۲</sup>.

اگر چه اوضاع حاضره غیر از این دو صورت نشان می‌دهد، بلکه همچو نشان می‌دهد که دولتین روس و انگلیس در ماده ایران متفقاً تشکیل یک اداره در مرکز، برای وسط مملکت تحت نظارت خودشان. و یک حکومتی از طرف اداره مرکزی به طرف شمال تحت نفوذ دولت روس، و یک حکومت دیگر در جنوب تحت نفوذ انگلیس اداره نمایند.

در این صورت هم متنفذین به مقصود خود نائل نشده، و تا یک درجه احرار به مقصود نائل و ساکت می‌شوند، و اشرار را جلو پای خود خواهند نشانند. این صورت بعد از آنکه دولت انگلیس چاره از برای استخلاص کلیه ایران از نفوذ روس نبیند، صورت خواهد گرفت.

به هر حال ارباب نفوذ مملکت خود را فانی نموده، و به مقصد نایل نخواهند شد. و سبب شکست شکوه اسلام و قوت نصارا شدند، و ما بیچاره مسلمانان تفویض امور خود به خداوند نمودیم.

با دقت نظر در فلسفه تاریخ انقلاب شش ساله مشروطیت ایران، معلوم و مبرهن شد متصدیان امور ملک و ملت کلمه مشروطیت را عنوان و به آن متمسک شده، اغراض خود و منافع موهومی شخصی را تعقیب کرده و می‌کنند. بی‌کس و بی‌پناه همان ملت کارکن ایران، و غیر قابل اعتنا عدالت و مدلولات فصول قانون اساسی بوده و هست. حکما می‌گویند: «إِذْ وَجَدَ الْمُقْتَضِي وَفَقَدَ الْمَانِعَ يُوْجَدُ الشَّيْءُ».

و اما مقتضیات، عبارت از لوازم زندگانی نوع از قبیل؛ اکل و شرب و لباس و مکان و غیره است که به زحمات کد کارکنان از عمل زراعت و فلاح و تجارت و صناعت موجود و مهیا می‌شود.

و اما موانع، که عبارت از جلوگیری از دشمنان نوعی و غیر نوعی داخلی و خارجی است، به عهده متصدیان امور و حافظان قانون عادلانه منصفانه می‌باشد ابداً در ایران

۱. نمل/۳۴.

۲. حج/۱۱.



دیده نشده، بلکه خودشان به طور اوضح خودشان را به تمام اهل عالم مانع بروز عدل و مشروطیت معرفی نمودند.

در این صورت کدام یک از افراد بشر سزاوار می‌داند این فرقه تمام لوازم زندگانی و مقامات مصرفانه خود را که عزت و حشمت و جلال اسم گذارده‌اند، به دسترنج بیچاره کارکنان مهینا، و نفوس و اعراض محترم و اموال حقه آنها را فدای هواجس نفسانی موهومی خود نمایند. و چون مقام ظلم به حد ما لا یطاق رسیده، محتمل نیست حق طلبان عالم با آنکه معدودند از طلب حق باز ایستند، و از بذل هیچ چیز توقّف نمایند، تا فرج خداوندی شامل حالشان شود، کما قال الله تبارک و تعالی: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلُمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾<sup>۱</sup>.

امید است آقایان متنفذین و رؤسای اسلامی تفکری در آنچه از روی حقیقت و راستی و بی‌غرضی عرض شده فرمایند، و از خداوند متعال و انتقام منتقم حقیقی بترسند. و آیه شریفه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾<sup>۲</sup> را مد نظر آورده به حال اسلام و اسلامیان رحم فرمایند و بدانند:

ستیزه به جایی رساند سخن که ویران کند خانه‌های کهن  
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾<sup>۳</sup>  
 ان هی الا تذکره للمتّقین والسلام علینا وعلی عباد الله الصالحین.

نجف اشرف - در مطبعه جبل المتین طبع گردید، ۱۳۳۰

#### بسم الله الرحمن الرحيم<sup>۴</sup>

خاطر شریف عموم آقایان و بزرگان و سایر طبقات اهالی ایران را به طرف مسطورات ذیل جلب نموده، و این مختصر را مخصوصاً به لسان ساده و اوضح که عام المنفعه باشد

۱. حج/۳۹.

۲. آل عمران/۵۰.

۳. بقره/۲۰۸.

۴. این لایحه شریفه از بیانات لطیفه حضرت مستطاب شریعتمدار، سید العلماء الأعلام، ثقة الاسلام آقای آقا سید محمد رضا کاشانی نجفی - دامت برکاته العالی - می‌باشد.

عرضه می‌دارد. اگر چه مطالبی را که حقیر به عرض می‌رساند، مکرّر حجج اسلام و خطبای ملّت و مملکت خواهان حقیقی گفتند و نوشتند و فایده نکرده، لکن باز به احتمال آنکه شاید در میان هزار نفر یک نفر متنّبّه گردد، تکلیف شرعی مقتضی است که مضایقه از تنبیه و تفهیم بعضی مطالب نشود.

اجمالاً بر ارباب فطانت و درایت واضح است که مشروطیت موجب آبادی، و ترقّی مملکت، و سبب تحصیل و تکمیل علوم و صنایع، و حصول ثروت برای اهالی، و حفظ استقلال مملکت است.

و شبهه‌ای نیست که بزرگان از علما و عقلا که به اصرار و میل اهالی مملکت اقدام در مشروطه شدن ایران نمودن، جز تقلیل ظلم، و ترقّی مملکت، و حصول ثروت برای رعیت که بدین وسیله مردم مرفّه الحال بوده، و غیر از حفظ بیضه اسلام، و بقاء استقلال ایران، و انحصار سلطنت ایران به اسلام غرضی نداشتند.

شاهد بر این معنی فصل اوّل متمّم قانون اساسی است، لکن هزارها افسوس و اسف می‌خوریم که بعضی از آنها که صاحبان ذوات مقدّسه بودند، برای حصول این مقاصد خیریه سالها خون دل خوردند، تا آخر الامر از جان شیرین خود گذشتند.

و به واسطه افساد مفسدین و اغراض مغرضین و جهالت نوع ایرانیان به نتایج این مقصد عظیم نایل نشده، و نتوانستند کشتی شکسته ایران را که در شرف غرق بود از گرداب هلاکت نجات دهند. و به عوض آنکه ملّت ایران نفاق و اغراض شخصیه را موقوف نموده، و با نهایت اتّفاق و اتّحاد با یکدیگر همدست شده، همراهی در اصلاح مملکت و پیشرفت این امر عظیم که موجب خیر دنیا و آخرت بود نمایند. بر عکس تمام طبقات مردم از علما و وزرا و وکلا و عشایر و تجّار و کسبه و مجاهدین، خصوص احزاب سیاسی که خود را مملکت دوست و مشروطه‌خواه واقعی می‌دانستند، اتّفاق به نفاق و اعمال غرض شخصی و تقلّب و پلٹیک و همراهی از خیالات روس، که نتیجه‌اش تسلّط اجانب و به باد رفتن مملکت بود نمودند.

و فی الجمله نتیجه حرکات و اعمال خود را دیدند که جز قتل نفوس محترمه، و نهب اموال، و هتک عرض و ناموس مسلمین، و تمام شدن قوای دولت و فقر و استیصال رعیت، و تنفّر و انزجار عموم اهالی، چیز دیگر نبود.

ای اهل ایران! که مملکت را خانه خود می دانید، خاک بر سر شماها با خانه داری شماها، مشروطیت حیف و زود بود برای شماها، انسان مستحقّ مشروطیت است نه گاو و خر، مشروطیت برای کسانی شایسته است که اگر بفهمند دشمن فی الجمله در خیال تعدی است، خواب و خوراک را بر خود حرام دانسته، و از جان و مال خود گذشته متفقاً در مقام دفع او برآیند، نه برای کسانی که دشمن پرست هستند، و مخصوصاً او را دعوت می کنند و مایل هستند که اختیار جان و مال و عرض و ناموس و دین خود را به او تفویض نمایند.

مشروطیت برای ملت ژاپن شایسته است که چند سال قبل که ژاپن با روس جنگ می کرد، دویست نفر دختران ژاپنی از مدرسه بیرون آمده و به خانه های خود می رفتند، دیدند چند توپ در خیابان معطل مانده، پرسیدند که: این توپها را برای چه آورده و می خواهند چه کنند. گفتند: می خواهند برای جنگ با روس حرکت داده ببرند و رفته اند اسب آورده به آنها بسته حرکت دهند. پس آن دختران به جوش و خروش آمده، گفتند: ما زنده باشیم و توپ دولت معطل اسب باشد، گیسوهای خود را به توپها بسته که حرکت دهند. پس اسبها را آورده و بستند، و شاه را مطلع از این قضیه نمودند، فوراً آمده و با یک یک آنها اظهار مرحمت و امتنان فرموده، به خانه های خود رفتند.

ای اهل ایران! به قدری که شماها خواب و دیوانه هستید، دشمن بیدار و عاقل است و می داند چه کند، لازم نیست برای گرفتن ایران هزارها سالدات خود را به کشتن داده و قوای حربیه صرف نماید، بلکه بهترین وسیله برای انجام مقاصد خود همان بود که نمود، اول القاء نفاق بین علما نمود؛ لهذا مردم هم که مقلد و تابع علما بودند دو فرقه شدند، بعد از آن القاء نفاق بین وکلا و وزرا و احزاب و سیاسی و مجاهدین نمود، و این فرق مختلفه کردند آنچه کردند، تا کار به جایی رسید که ایران به کلی ویران و اسلام مشرف به اضمحلال گشت.

ای حضرات رؤسای روحانی و حجج اسلام! که حافظین دین حضرت خیر الانام و نواب امام زمان هستید، و زمام شرع به دست شماهاست، و از سایر طبقات مسلمین دلسوزتر به حال اسلام می باشید، مگر خبر از قلب مبارک حضرت ولی عصر - ارواح العالمین فداه - ندارید که هر ساعت متزلزل، و امروز به جای اشک خون گریه می کند،

فردا جواب صاحب شرع را چه می‌دهید؟ و چگونه در چنین موقعی آرام نشست‌اید از مساعی جمیله و اقدام در حفظ اسلام و مملکت اسلامی مضایقه نفرموده؟ و تا زیاد وقت تنگ نشده علاجی نموده راضی به ننگ و عار ابدی نشوید. رسید روزی که باید بزرگان دین و پیشوایان مسلمین اسلام را وداع نموده، و قرآن مجید و کلمه مقدسه توحید و عقاید جمیله اسلامی و امتیازات شریعت و مقام منبع روحانیت و کتب معارف دینی و کعبه معظمه و مشاهد مشرفه و معابد مسلمین را تسلیم کشیشان نصارا می‌نمایند، و آفتاب عالمتاب تمام مسلمین خاصه ایرانیان غروب، و نامشان از صفحه عالم محو گردد.

ای آقایان علما! اگر فعلاً صلاح در تهییج ملت نیست، لا اقل تحبیب بین عشایر و جلب قلوب آنها که احیاء مملکت و دفع مفاسد منحصر به اوست نموده، و اقدام در اصلاحات داخله و اسباب ازدیاد قوای دولت فرمایید. اگر علما و عقلا و اشخاص صحیح هر بلدی از بلاد ایران کناره نگیرند و به من چه و به تو چه نگویند، اشخاص بی معنی فاسد متصدی امور نمی‌شوند.

ای حضرات رؤسای عشایر و ایلات جنوب و شمال ایران! که حملات اسلام‌پسند آباء و اجداد شماها در فتوحات اسلامی در مصاف محاربه به اعداء دین زینت بخش صفحات تواریخ دنیا، و سرمایه افتخار و شرف و سعادت نوع مسلمین بوده، و غیرت و تعصب اسلامی آنها هر دقیقه تهدیم اساس دیانت نصارا را می‌نمود نزدیک شد. زمانی که هر یک از سرافسرهای روسی فوج فوج از شماها را خلع السلاح و اسیر و سوق نموده، و به جای قبضه شمشیر و تفنگ قبضه بیل به دست شماها بدهند. امروز شماها قوای دولت و ملت هستید و چشم مسلمین، بلکه چشم مبارک حضرت امام زمان علیه السلام به وجود شماها روشن است، و شماها باید ناصر اسلام باشید، مگر ناله غریبی اسلام که گوش ساکنین ملاً اعلی را کر کرده به گوش شماها نرسیده، کجا رفت غیرت و حمیت شماها؟ نگذارید زحمات پیغمبر و امیرالمؤمنین و خون مطهر حضرت سید الشهداء علیه السلام که برای حفظ اسلام ریخته شده به هدر رود، و نفاق و اغراض شخصیه را موقوف و با دولت و ملت همراه شوید، و در حفظ مملکت و حفظ اسلام از جان و مال مضایقه نفرمایید، که اسلام اعزاز جان و مال است. روس و انگلیس محبتی به شماها ندارند، اگر وعده و امتیازی به شماها بدهند خام نشوید.

ای حضرات ملائکین و تجّار و کسبه! این چه خواب غفلت است که شماها را گرفته، که هر چه خطبای ملّت و منادیان اسلام فریاد می‌زنند بیدار نمی‌شوید. این چه خوابی است که صدای توپهای شرینل و توپهای کوهی روس که زعزعه در عالم ملک و ملکوت انداخته شماها را بیدار نمی‌کند. با یکدیگر متحد و متّفق شوید و به خیالات فاسده دست از مملکت و اسلام خود بردارید، و قدر این دو نعمت عظمی را بدانید و رحمی به اولاد و اعقاب خود کنید آمد روزی که چادر اسیری برای نوامیس خود حاضر کرده، و در مقابل چشم خود هتک ناموس و عرض خود را مشاهده نمایید.

ای مجاهدین و ای احزاب سیاسی! که غالباً اجزای ادارات هستید و خود را جای ملّت و قوای دولت و حافظ مملکت می‌دانید، رسید وقتی که لباس ماتم و ذلّت و مکنت پوشیده، و در ایّام عید صلیب در عقب سر قطارهای مسیحیان مانند غلام زر خرید در خدمت و ملازمت حاضر شوید، حال قدری به خود آمده و عاقبت امر را ملاحظه نمایید؛ آنچه خبط و اشتباه کردید بس است، و آنچه عمداً اعمال غرض شخصی نموده و به هوای نفس رفتار کردید کافی است، پس است هر چه قتل نفوس و نهب اموال و هتک اعراض شد، واقعاً روی دولت و ملّت را نزد سایر دول و ملل سفید نموده، بلکه از خدماتی که به اسلام و مسلمین کردید قلب مبارک حضرت پیغمبر و حضرت ولی عصر علیه السلام را شاد کردید، دولت را که ذلیل و مقروض نمودید، رعیت را که فقیر و پریشان کردید، اسلام را که ضعیف و مضمحل ساختید، و به قدر امکان از اشاعه منکرات و فسق و فجور مضایقه نمودید، و سعی تام در کشتن علما و ذلیل نمودن اهل شرع و دین کردید، و تمام قلوب را متنفّر و منزجر نمودید، و مملکت اسلامی را به باد دادید. صد هزار آفرین به عقل و اسلامیّت و مملکت خواهی شماها، اعتقاد شماها آن است که حضرات روحانیین و رؤسای مذهب مکروب مملکت می‌باشند، و آنها را از میان باید برداشت، لکن به خدا و اولیاء خدا قسم است این مطلب اشتباه است؛ زیرا که امروز قوای دولت به وجود ملّت است، و اهل ایران مسلمان و مملکت مملکت اسلامی است.

و شبهه‌ای نیست که تا ملّت متّفق نشوند و قلباً توجّه ننمایند امر مشروطیت مجری و استقلال ایران محفوظ نخواهد ماند، و تا امور مملکت بر وفق شرع نباشد، و

مجاهد بازی و شیوع منکرات و علنی بودن آنها موقوف نشود، و تصفیه ادارات نشود، و مصادر امور اشخاص صحیح بی‌غرض متدین نباشند، و تقویت از اسلام و اهل شرع نشود، ملت با این اساس مقدس همراه نخواهد بود. اگر واقعاً مسلمان و مملکت خواه هستید، طوری رفتار کنید که عموم ملت با شماها همراه باشند، و الا خود را صاحب مملکت ندانید.

و از اینکه شنیده‌اید یا در جراید دیده‌اید که ملت ایران را نجیب و ملت مظلوم و ملت غیور می‌گویند، و به تمام دول به این اوصاف معرفی شده‌اید مغرور نشده. و اعتقاد نکنید ملت ایران نانجیب است، ملت ایران ظالم است، ملت ایران بی‌غیرت است. کدام نانجیبی بالاتر از این است که ملتی اسباب انقلاب و خرابی و فناء مملکت خود را فراهم نماید؟ و کدام ظلم بزرگتر از آن است که ملتی اسباب قتل نفوس ابناء وطن و غارت اموال آنها و اضمحلال دین خود را فراهم سازد و رحم به اعقاب خود نکند؟ و کدام بی‌غیرتی زیادتر از آن است که ملتی راضی به تعدی اجانب و رسیدن دست دشمن به ناموس او شود، و ببیند که روس مسلمین را به دار می‌زند، و زندهای آنها را اسیر می‌کند و اطفال آنها را می‌کشد، و محترمین را تبعید می‌کند؛ مع ذلک ساکت و آرام بنشیند؟

ای اهل ایران! در زمان استبداد، مملکت مریض و ضعیف و لاغر بوده؛ لکن سلاطین سابقه او را در پشت پرده بوتیکهای خود مخفی نموده، و در انظار داخله و خارجه او را صحیح المزاج و سالم قلم می‌دادند. عقلای مملکت که اطلاع از مرض و ضعفش داشتند، به خیال آنکه قوه او را زیاد نموده و چاق و فربهش نمایند که بتواند با سایر اقویا و پهلوانها همسری نماید او را مشروطه کردند؛ لکن وطن خواهان بی‌عقل مغرض که هر یک خود را طیب حاذق می‌دانستند پرده از روی او برچیده و به معالجه او پرداخته. یکی مسهلش داد، دیگری اماله‌اش نمود، یکی سم قاتل به او خورانید، تا کم‌کم مرض او شدت نمود، و فعلاً محتضر و مشرف به موت است.

ای اطباء نافهم! که نمی‌دانید چه دوايي مناسب این مزاج است، برای خدا حالا دیگر رحمی به این مریض نموده و او را به حال خود گذارید، شاید به خواست خدا و مدد غیبی از هلاکت نجات یابد.

ای ابناء وطن! این مادر عزیز چه تقصیر کرده که باید در این حال احتضار پایمال سُم ستوران سالدات روس و سوچر انگلیس شود.

ای به باد دهندگان مملکت، و ای مسلمان صورتان! اسلامی که اعزاز روح مقدس پیغمبر ﷺ و اشرف از خون مطهر حضرت سید الشهداء عَلَيْهِ السَّلَام است که آن حضرت جانش را فدای اسلام نمود، چه گناه و تقصیر کرده که باید جسد نحیف و قلب ضعیف او را گرفتار چنگال اعدای دین نمایید. و هر چه التماس و استغاثه کند به دادش نرسید، و حقوق عظیمه او را به خودتان فراموش نمایید، هر چه فریاد می زند که: ای یاران و دوستان من، ای کسانی که من شما و پدران شماها را از مقام خفت و ذنات به یک عالم حشمت و جلالت رسانیدم، و شماها را از جاده ضلالت و غوایت به صراط مستقیم و طریق رشد و هدایت کشانیدم، و بر و بحر عالم را به وسیله برکات خود تسلیم شماها نمودم. و کسانی را که از گرسنگی به حشیش و نباتات صحراها تعیش می نموده، و جامه برای ستر عورت نداشته، و آسایش دنیا و آخرت به کلی از آنها مسلوب بود، در مدت قلیلی کرسیهای اکاسره و قصرهای قیصره را در ایران و افغانستان و بلوچستان و هند و سند و ترکستان و خوارزم و عراق و الجزایر و سوریا و مصر و سودان و تونس و مراکش؛ بالجمله از حدود چین تا غرب اندلس را در حیظه تصرف و تحت سلطنت آنها در آوردم، چه شده است که خدمات مرا به خودتان فراموش کرده، و مرا در این حال نصرت نمی کنید «مالي أناديكم فلا تجيبوني، وأدعوكم فلا تنصروني، أنتم نيام أم زالت مودتكم عن دينكم».

ای اهل ایران! اگر دولت بر حسب اقتضای وقت و مصلحت صلح با روس کرده، و ثانیاً تجدید روابط نموده به تکلیف دولتی خود عمل نموده. این معنی به هیچ وجه ربطی به امور معاشیه و معادیه و حقوق ثابتة ملت ندارد، ملت باید بیدار و عاقل باشد و به تکلیف اسلامی خود رفتار نموده و صلاح دین و دنیای خود را از دست ندهد، ملت باید دارای غیرت دینی و حس ملی باشد و حفظ عرض و ناموس خود نماید، ملت باید حفظ حقوق خود و اعقاب خود نماید، ملت باید حفظ اسلام و استقلال مملکت خود نماید، ملت باید در مقام تهیة اسباب ترقیات مملکت و تحصیل ثروت و ترویج امتعه داخله و رفع احتیاج خود از خارجه باشد، ملت باید در مقام زیاد

نمودن قوای دولت باشد. اصلاح مفسد مملکت به ائتحد عمومی و توجه قلبی ملت با دولت است، خاصه رؤسای عشایر که آنها قوای دولت و ملت و روح مملکت می‌باشند. اگر قدری تفکر نموده و ملتفت عواقب وخیمه شوند و نفاق و شقاق را تبدیل به ائتحد و اتفاق نمایند و جداً همراه با مقاصد خیریه دولت باشند، عن قریب این خانه ویران گلستان، و این دولت رشک تمام دول خواهد بود.

و به صدای بلند که فضای عالم اسلامیت را اشغال نماید عرضه می‌دارم: اتفاق ملت با دولت موجب بقاء اسلام است، اتفاق ملت با دولت سبب رفع مفسد و پیشرفت مقاصد است، اتفاق ملت با دولت باعث تکمیل قوای دولت و ترقیات مملکت است، اتفاق ملت با دولت موجب قطع طمع اجانب است.

خوب است بزرگان و عقلای مملکت و رؤسای عشایر و سایر اعظام و محترمین ایران بر خلاف ما سبق رفتار، و بر عکس ما مضمی گفتار فرموده، و از روی قلب و واقع متحد و متفق شده. و چون برادران حقیقی با یکدیگر بجوشند و به اصلاحات داخله بکوشند، و در موقع انتخاب وکلای مجلس و انجمنهای ایالتی و ولایتی چشم و گوش خود را باز نموده، با نهایت دقت اشخاص صحیح بی‌غرض انتخاب فرمایند. و اقدام تام در تأسیس مکاتب و مدارس اسلامی در تمام بلاد ایران نمایند، که نونهالان وطن و اطفال مسلمین مؤدب به آداب شرعیه و صاحب عقاید حقه اسلامیه شوند. و شایسته است که تجار و مآکین اهتمام فوق العاده نموده، مشغول ترتیب کارخانجات و ترویج امتعه داخله از ملبوسات و غیرها شده، و زودتر ملت خود را از قید فقر و ذلت و احتیاج به خارجه نجات دهند.

ای کاش کسانی که خود را مملکت خواه و حامی ملت می‌دانند، نتیجه جنگ خانگی و انقلاب مملکت را مشاهده نموده، و بعد از این از بعضی خیالات منصرف شوند.

ای حامیان رنجبران! رنجبران غیر از رنج از شما چیزی نبردند، زیاده بر این رنجبران را رنج ندهید.

ای آقایان مصادر امور و اجزای ادارات، و ای احزاب سیاسی و مجاهدین! نفاق تاکی، اختلاف تا چند. برای خدا رحمی به این یک مشت مسلمان ضعیف و مملکت خراب بنمایید، که دیگر چیزی به کسی باقی نمانده از شماها سؤال می‌کنم: در زمان استبداد صغیر که عموم ملت به اعلی درجه طالب مشروطیت بوده، و اهل تهران با نهایت جانفشانی



همراهی با جنابان صمصام السلطنه بختیاری و سپهدار نمودند؛ چه شد که به کلی متنفّر و منزجر شدند و تعدّیات فوق العاده روس را می بینند؛ مع ذلک ساکت و آرام نشستند؟ غیر از این است که حرکات شماها سبب انزجار مردم شده، چرا باید اغلب اهل ایران مستبد شوند، و بعضی ارتجاعی، و بعضی به هر وسیله است رعیت روس یا انگلیس یا پناهنده به آنها شوند؟ بعد از آنکه حرکات بعضی سبب هرج و مرج در مملکت و به کلی سلب امنیت می شود، لابد ملّت هم در مقام حفظ جان و مال و ناموس خود بر آمده و پای روس در کار می آید.

اعتقاد حقیر آن است که ملّت ایران با اینکه فقیرند و با اینکه نوعاً جاهل و خوابند؛ مع ذلک راضی نمی شوند که کفر بر اسلام مسلّط و مملکت را اجانب تصرّف نمایند. و اگر از هر جهت امنیت داشته باشند و ببینند که در ادارات و محاکم عرفیه قانون اسلامی مجری، و وزرا و اجزای ادارات اشخاص بی غرض مهذب و شیوع منکرات موقوف است، البتّه با این اساس همراه و با دولت متّفق و در مقام حفظ مملکت و اسلام بذل مال که سهل است، بذل جان نیز خواهند نمود. و الا با این وضع فعلی به چه دلخوشی همراهی جانی و مالی از دولت نموده، و به کدام اطمینان در مقام ترتیب کارخانجات و اسباب ترقّی و آبادی مملکت برآیند؟

امید است معروضات و نصایح احقر مقبول طباع عامّه ملّت شده و اثر به قلوب نموده و از خواب بیدار شوند. خدایا گواه باش که آنچه به عقل قاصر حقیر می رسید از نصیحت و ایقاظ ملّت، محض خدمت به عالم اسلامیت و حفظ مملکت مضایقه ننمودم.

حرّره الأحقر الجانی محمد رضا الحسینی ابن المرحوم

الحاج السید جعفر الکاظمی رحمته الله

نجف اشرف - در مطبعة حبل المتین طبع گردید، ۱۳۳۰

### بسم الله الرحمن الرحيم<sup>۱</sup>

المعروض علی العلماء العظام، والأمرء الفخام، ورؤساء العشائر، وزعماء القبائل،

۱. کشف حال و قطع مقال لحضرة شيخ الفقهاء و المجتهدين، حجة الاسلام و المسلمین، آية الله فی الارضین، الحاج شيخ فتح الله الغروی الشیرازی الأصبهانی، المشتهر بشیخ الشریعة - سید الله به أركان الملة المنیعة - .

والمحترمين الأخبار، ووجوه المحترفين والتجار؛ بل عموم سكنة القرى والأمصار والبادين والحضار من المتمسكين بدين سيد الأبرار - صلوات الله عليه وآله الأطهار وصحبه الأخبار - على اختلاف بلادهم وممالكهم، وتفاوت مذاهبهم ومسالكهم، بعد السلام عليهم والدعاء لهم بكل خير وسعادة.

أنه لا يخفى على ذوى النباهة والبصيرة الذين لم تستول على عقولهم الأهواء الفاسدة، والأوهام الكاسدة، والتخيلات الباطلة، والأطماع الرذيلة. إن الأجنب لم يزلوا منذ قرون عديدة وأعصر مديدة، يسعون السعي الحثيث لاستلاب أموال المسلمين واستملاك بلادهم والسيطرة على نفوسهم؛ بل يبذلون غاية الجهد في تشويش عقائدكم عليهم، وأضعاف الإيمان في نفوسهم، ومحو قرآنهم الحكيم من بين ظهرانيهم، والذهاب بشعائر ديانتهم، والتفويض بكل ما لديهم من وسائل المعاد والمعاش. وهم ما زالوا أيضاً يتوصلون إلى ذلك بواسطة خطة خاصة، وضعوها لمجرد الحصول على نتائج تلك المقاصد وإليك موادها:

الأولى: المخالطة والمعاشرة والمواودة مع المسلمين، وإظهار اللين وحسن السيرة وإراءة صفاء السريرة ودمائة الأخلاق والأحوال والاتقان في الأفعال والأعمال، الموجب طبعاً لاستمالة العامة والجهال، وجلب قلوب صغار العقول من الهمج والبسطاء الذين يتبعون كل ناعق.

الثانية: المواصلات التجارية التي سهلت لهم نقل الأمتعة إلى البلاد الإسلامية، حتى أصبح القسم الأكبر من المسلمين وهم محتاجون إليهم اضطراراً في أغلب أمور المعاش من المآكل والمشرب والمفروشات والملابس والظروف والأوعية والأدوية والأغذية وآلات العمارة والبناء وأدوات الكتابة والضيء؛ بل وسائر الحرف والصنائع، حتى اضطرّ ألوف من المسلمين المحترفين إلى ترك حرفهم والصانعين إلى هجر صنائعهم، وأصبحوا وهم يسألون الناس بالكفّ بأذلين ماء وجوههم إمام الموسرين من الأخبار، ولم يزلوا يهاجرون إلى بلاد الأجنب. وهناك تلجأهم الضرورة إلى الرضاء بالخسيس من خدماتهم وسياسة دوابهم وتحمل الأعمال الدنيّة والانتقياذ لكل ذلّ ورذيلة. ولا تسأل عمّا يكابده ذلك المسكين الغريب البعيد عن الأهل والوطن من أنواع الإهانات وصنوف الاضطهادات، وما يسمعه من الشتم والسباب الذي يلحق أكابر دينه ودنياه في حين لا يستطيع فيه سوى الأعراض والسكوت.

الثالثة: تأسيسهم المكاتب والمدارس والمستشفيات، وبثهم مبادئ الإلحاد والزندقة ضمن الدروس والتعاليم والعلاجات، فيلقونها إلى أذهان أولئك الأطفال السذج والأولاد البسطاء. ويفشون هذه المبادئ بين تلامذة تلك المكاتب، فترى الألوف منهم اليوم وهم ضعيفوا الديانة فاسدوا العقيدة.

الرابعة: تأليفهم الكتب والرسائل المملوءة بالمغالطات والمشاغبات والشبهات والتضليلات، والاستنقاص بالدين الإسلامي والحط من كرامته، وطبعها وتوزيعها بين المسلمين مجاناً أو بأبخس ثمن.

الخامسة: بثهم الدعاة والمبشرين للدعوة إلى العقائد الفاسدة، والمذاهب الباطلة بأطوار مختلفة وطرق متفاوتة، وترغيب المسلمين إلى التبعد من علمائهم وأكابر دينهم واستهوائهم إلى خيالات الغرب وضلالاته.

السادسة: الاستحواذ على نفود المسلمين ومجوهراتهم وتعويضهم عنها بأوراق وقراطيس وبآلات لهو ولعب وأدوات ضياء وظروف زجاجية، فترى دار واحد من المترفين من المسلمين تشتمل على ما يناهز العشرين ألف ليرة من قبيل هذه الأسباب والأدوات.

السابعة: تعويدهم المسلمين على فضول العيش من استعمال القند والسكر ولفائف التبغ والشاي وبعض المرطبات، فترى الكثيرين من ذوي الكسب والمحترفين، لا يمكنهم تحصيل ما يكفيهم لهذا الغرض. ولو وصلوا الليل بالنهار بالعمل، واجتهدوا كل الاجتهاد في هذا السبيل.

الثامنة: إلقاءهم الشقاق والنفاق وإحداثهم الشحاء والبغضاء بين المسلمين بوسائل لا تصل إليها الأذهان، ولا يلتفت إليها البسطاء. كل ذلك بعناوين مختلفة ووسائط متباينة، فيوغرون إلى كل طائفة وقبيلة بالقيام على الأخرى، ومحادة بعضهم لبعض بما لا يعود لإحداهما إلا قتل الأنفس وتلف الأموال واستيلاء الضعف عليهما. وتمكن العدو القوي الشكيمة، فيدخلون بينهما بحجة الإصلاح، فيمدون سلطتهم على الطرفين، فكم من ممالك إسلامية وبلاد عظيمة، ودعت استقلالها ودخلت تحت تصرف الأجنبي لهذا السبب، كما لا يعزب عن فكر العارف المؤرخ.

التاسعة: سعيهم الحثيث في صرف العوام، وتنفير قلوبهم عن أعظم العلماء الربانيين

وأكابر الفقهاء والمجاهدين. وتمثيلهم هذا الصنف إليهم بأقبح الصور، وإقناعهم العامة بأن هؤلاء إنما يخدمون الدنيا ليس إلا حتى أسقطوهم عن الأنظار، وأنزلوهم عن عرش الاعتبار، ولم يبق تأثير لمواعظهم الشافية وبياناتهم الوافية. وهم إنما يستدلون على فساد هذا الصنف بفساد بعض أديائه ممن تلبسوا بلباسهم، وتزيّنوا بزيبهم، وتعلّموا بعض علومهم وهم منه براء. وبهذا تمكّنوا من حمل مقاصد العلماء العظيمة الدينية على مجرد الأغراض الدنيوية والشهوات النفسانية؛ بل تجاوزوا الحدود، فتوصلوا بذلك إلى بطلان أصل الدين، وشوهوا بمكائدهم محيا الشريعة الأغرّ في نظر بسطاء العقول. ولا مجال هنا إلى تفصيل هذا المقام، فإنّه ذو كلام تنوّ به المجلّدات الضخمة والكتب الضافيات الذيول، فالمشتكى إلى الله سبحانه.

العاشرة: أخذهم الامتيازات على اختلاف أنواعها وأقسامها، وعقدتهم المعاهدات وأقراضهم الدول الإسلامية التي لم يرجع منها إلى الإسلام والمسلمين، إلا زيادة نفوذهم وقبضهم على روح البلاد والممالك الإسلامية وسلطتهم المطلقة فيها.

هذه الأمور العشر يشترك فيها عموم الأجانب، ولكلّ من الدول الغربية الحظّ الأوفر منها بيدان روسيا وإيطاليا مع أنّهما لم يفتهما شيء من ذلك لم يقتنعا بذلك القدر من الاشتراك، بل توسّعا في الجشع، فدخلت الأولى إيران والثانية طرابلس الغرب بقصد الاستعمار بالقوة والاستملاك بالغبلة. وهنالك أظهر إحقاقهما القديمة، وأباحا مكنونات الضمائر ومخزونات السرائر. وصدر منهما ما هو معلوم لدى العالم كلّه من الوقائع المفجعة والحوادث المحزنة، حتى طفق لسان حال الإسلام والإيمان والكعبة والقرآن. ينادي قائلاً:

هل من ناصر ينصرنا؟ هل من معين يعيننا؟ هل من ذابّ يذبّ عنا؟

نظراً لهذا الصوت المنكسر الذي استنفز بشجائه عواطف المسلمين، اجتمعت أنا مع سائر العلماء العظام والطلاب الكرام من النجف الأشرف وكربلاء وسامراء والكاظمية في البلدة الأخيرة. ورأينا من الواجب تلبية هذا النداء وإجابة استغاثة المسلمين وبذل ما في وسعنا في هذا السبيل، عملاً بما أمرنا الله تعالى به في كتابه، فقال: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>١</sup>.

ونظراً إلى ما رواه الشيخ الجليل ثقة الإسلام الكليني عليه السلام في الكافي، والشيخ الجليل الفقيه البرقي - طاب ثراه - في المحاسن، والعلامة الفقيه ابن إدريس في السرائر، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من سمع رجلاً ينادي: يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم»<sup>١</sup> كما في بعض طرقه، أو: «من شهد رجلاً ينادي: يا للمسلمين فلم يجبه فليس من المسلمين»<sup>٢</sup> كما في آخر.

وقد كتبوا إلينا من البلاد النائية والأمصار الشاسعة، إن جمع المسلمين على كلمة واحدة يتوقف على اجتماعكم في مكان واحد واستشارتكم وتبادل أفكاركم، فاجتمعنا وبحثنا ونظرنا وقلنا وكتبنا وبلغنا عموم المسلمين والعشائر في جميع الأطراف والأكناف والبلدان حكم الله سبحانه.

وقلنا: إن الواجب في مثل هذا اليوم رفض الاختلافات الأهلية والمنازعات الداخلية والمجادلات السياسية والمناقشات المذهبية، وأعلمناهم أن اجتماعنا في هذه البلدة الطيبة ليس إلا لنصرة الإسلام والمسلمين من غير توجه إلى واحد من المسالك السياسية والأطوار الإدارية. ولا نظر إلى الاشتراط والاستبداد والاجتماع والانفراد ولم تجتمع لتقوية إحدى الطريقتين أو تضعيف إحدى الطائفتين، بل جئنا لتقوية كل من يقوى الإسلام والإيمان كائناً من كان. وإن اليوم يوم تقابل فيه الكفر والإسلام، يوم يجب فيه نصرته هذا الغريب، يوم يلزم فيه إغاثة المسلمين وإجابة ندائهم، فاتحدوا أيها المسلمون واقبلوا عن كل اختلاف ونزاع، فإنه السبب الوحيد لزوالكم وزوال دينكم، وتواصلوا وتسالموا فيما بينكم. ولا تدعوا حجة لمداخلات الأجنب يتذرعون بها، فيدوسون دياركم بأقدام الكفر والإلحاد.

أيها المسلمون! تكفي هذه الدماء البريئة التي أريقتم بسبب الاختلافات، فلا تؤذوا النبي صلى الله عليه وآله بأكثر من ذلك.

أيها الإيرانيون! أصبرتم على هذا العار والهوان، ورضيتم بهذا الذل والضميم. وأي عار يكون أكبر ذلاً من دخول روسيا تلك الدولة الوحشية إلى بلادكم، وعبثها في أوطانكم وتعرضها لأكابركم نفيًا وقتلاً وحبساً وصلباً.

أيها الإيرانيون! إن دوام هذا الاختلاف على هذا الحال يذهب بدينكم ودنياكم حتى تعودون لا تعرفون من الدين أثراً ولا تسمعون له خبراً، فلا معابد ولا مساجد، بل لا إيمان

١. تهذيب الأحكام ١٧٥/٦؛ وسائل الشريعة ١٤١/١٥ و ٣٨٥/٢٨.

٢. النوادر ص ١٤٢؛ بحار الأنوار ٢١/٧٢.

بعد ولا توحيد. ونحن معذرة إلى ربنا نبليكم حكم الله تعالى، فإن أطعتم فلأنتم الفائزون في الدنيا والآخرة، وإلا فنحن قد أدبنا الواجب، وما علينا إلا البلاغ المبين. هذا والرجاء من سائر العلماء الأعلام - دامت بركاتهم - في جميع الأمصار والأقطار إشاعة هذه المطالب وأشباهها بين إخواننا المسلمين، ليكونوا على بصيرة من أمرهم، ومتمنّين بالإبلاغ ومن الله التوفيق، إن شاء الله تعالى.

حرره الأئم الجاني فتح الله الغروي الشيرازي الأصبهاني  
المشتهر بشيخ الشريعة - عفى الله عن جرائمه الفظيعة -  
في يوم السادس والعشرين من شهر صفر الخير سنة ۱۳۳۰  
طبعت في مطبعة الآداب في بغداد

### بسم الله الرحمن الرحيم<sup>۱</sup>

خدمت علماء عظام و امرأه فخام و رؤساء عشایر و زعماء قبایل و محترمین اختیار و وجوه تجار، بل مطلق سکنه بلاد و امصار و قراء و دیار از اخوان اسلام و ایمان شعار - آیدهم الله بتأییداته مدى الأعصار والأدوار - بعد از اداء سنت سلام و تبلیغ دعا و اکرام، زحمت می دهم آنکه بر هر کس که دارای مقداری از حس و بصیرت باشد، و اهواء فاسده و اوهام کاسده و تخیلات باطله و اطماع رذیله، غطاء عقل او نشده.

واضح و هویدا است که قرون طویله و اعصار مدیده است که فرق نصارا منتهی وسع خود را بذل در سبیل تصرف در اموال و بلاد مقدسه اسلام، بل تشویش عقاید مسلمین و محو قرآن مبین و شعائر خاتم النبیین - علیه افضل صلوات المصلین و علی آله الطاهرین و صحبه المهتدین - نموده و می نمایند، و مقدمات این نتایج را فراهم می آورند: اولاً: فتح ابواب مخالطه و مراوده و معاشرت با مسلمین نموده، با کمال لین اقوال و حسن اخلاق و احوال و درستی صوری افعال، جلب قلوب عوام و جهال و سفله و ارادل را نمودند.

ثانیاً: ابواب تجارت و نقل امتعه خود را گشوده به جایی رسانیدند که مسلمین در غالب امور معیشت خود از مآکل و مشارب و ملابس و فروش و ظروف و اوعیه و

۱. دستخط مبارک حضرت مستطاب حجة الاسلام، آية الله في الأنام، شيخ الفقهاء و المجتهدين، آقای شيخ الشريعة شيرازی اصفهانی - متع الله المسلمين بطول بقائه - در خصوص وجوب رفع غائله خلاف و نفاق و لزوم اتحاد و اتفاق در حفظ استقلال اسلام و رفع تعدييات اجانب.

ادویه و اغذیه و آلات و ادوات ضیاء و بناء و نسج و حرث و زرع و کتابت و غیرها محتاج به آنها شدند. و هزارها از اهل حرف و صنایع دقیقه متینه از شغل و عمل بازمانده به گدایی افتاده، یا هجرت به بلاد آنها کرده. و از باب ضرورت راضی به خدمت مهتری و نوکری، و تحمّل اشغال دنیّه آنها شده. مراراً از آنها اهانت دیده، و سبّ و شتم بزرگان دین و دنیا را به گوش خود شنیده و می شنوند.

ثالثاً: مکاتب تعلیمیّه و مریضخانه‌ها در بلاد مقدّسه باز کرده، در ضمن تعلیم لغات و صنایع و معالجه الحاد و زندقه خود را در اذهان اطفال و ساده لوحان راسخ نمودند. و هر ساله هزارها از این سنخ مردم را فاسد العقیده و مختل الطریقه کردند.

رابعاً: متجاوز از صد هزار اشخاص دعاة برای دعوت به عقاید فاسده و مذاهب باطله بین مسلمین بعث و ارسال کردند، به لباسهای مختلف و کسوتهای گوناگون که تنغیر مسلمین از علما و بزرگان خودشان کرده، ترغیب به جهالات و ضلالت آنها نمایند.

خامساً: کسبی که مشحون و مملوّ از مغالطات و مشاغبات و شبهات و اشکالات بر دین حنیف بوده، تألیف کرده، به طبع رسانیده، مجاناً یا به قیمت بسیار بخسی بین مسلمین نشر دادند.

سادساً: نقود طلا و نقره و احجار کریمه و جواهر ثمینه و اشیاء عتیقه مسلمین را به هر وسیله بود از کف آنها بیرون آورده، تبدیل به مثنی کاغذ به اسم نوت و اسکناس و منات کرده، یا به مکسرات و شیشه و بلور و چینی و آلات لغو و لهو، به حدّی که اسباب چراغ و لهو یک خانه یک نفر از ارباب ثروت، شاید متجاوز از دویست هزار تومان شود.

سابعاً: به طوری آنها را معتاد به فضول معیشت از قبیل قند و چای و سیگار و بعضی مشروبات نمودند، که بسیاری از کسبه و محترفین هر چه شب و روز زحمت کشند و تلاش کنند، مقداری که کفایت صرف این مصارف را برای خودش و اهلیش نماید، نتواند تحصیل کند.

ثامناً: القاء شقاق و نفاق و اختلاف و نزاع بین مسلمین نموده، لایزال طایفه را مقابل طایفه و عشیره را بر ضدّ عشیره داشته، به وسیله و اسبابها که خود آنها هم ملتفت نیستند آنها را به هم انداخته، مال و حال و رجال همدیگر را تلف نموده، خود را ضعیف کرده. و آن خصم قوی پنجه از ضعف آنها استفاده کرده، یا به صفت میانجی

داخل شده و مالک رقاب طرفین شده، چه بسیار از بلاد عظیمه اسلامیّه را به همین طورها متصرف شده‌اند؛ چنانچه بر عارفین به وقایع و مراجعین به تواریخ این مطلب واضح و مشهود است.

تاسعاً: مقدمات بسیاری فراهم آورده که قلوب عوام مسلمین را از اعظام علماء ربّانیین و اکابر فقهاء روحانیین معرض و متنفر ساخته، آنها را بدترین اصناف مردم دنیا طلب در نظر آنها جلوه داده، مواعظ شافیّه و بیانات کافیّه آنها را از نفوذ و تأثیر انداخته، فساد بعضی از متلبّسین به این لباس دلیل فساد کلّ شده، مقاصد عظیمه جمیله دینیّه اعظام علما محمول بر اغراض دنیویّه و شهوات نفسانیّه شخصیّه شده، بلکه بالاتر رفته و دلیل بر فساد اصل دین و مذهب شده، و خود شرع مقدّس به نظر کوتاه نظران - العیاذ بالله - ملوث و مدّلس گشته. و شرح و تفصیل این مقام عظیم محتاج به مجالی بسیار وسیع است، بلکه به مجلّدی کبیر استیفاء بیان بعضی از آن نشود. و المشتکی الی الله تعالی.

عاشراً: به گرفتن امتیازات بسیار، و اظهار معاهدات بی‌اساس، و قرار و قرض دادن اموال بیشمار، و تطمیع بعضی از مردمان غدار مکار خیانت، شعار نفوذ و تصرف خود را روز به روز در بلاد اسلامیّه زیاد کردند.

و در این مقدمات عشره کثیری از فرق نصارا شریک و سهیم هستند، لکن فرقه روسیه و ایتالیا با آنکه هیچ مقدمه‌ای از این مقدمات از آنها فوت نشده، بلکه در هر یک از آنها سهمی وافر و حظّی متکاتر دارند به این امور اکتفا نکرده، به کمال توحّش و منتهای بربریت و سبّیت قدم فراتر گذاشته که به قهر و غلبه تملک ایران و طرابلس غرب را نمایند. و شروع به مقصود نموده، کینه دیرینه خود را به منصّه ظهور و بروز نشانیده، و وقایعی که در عالم منتشر و دل‌های همه مسلمین از آنها خون است از آنها بروز کرده، و صدای اسلام و ایمان و کعبه و قرآن به نداء «هل من ناصر ینصرنا؟» و هل من معین ینعیننا؟ و هل من ذابّ یدبّ عنّا؟» بلند شده. به طوری این آواز حزین و صدای مشجی مبکی منتشر شد که از بلاد دور و نزدیک فرق مختلفه، حتی بعضی از امم غیر مسلمین به ما نوشتند که جمع کردن مسلمین بر کلمه واحده موقوف است بر اجتماع همه شما در مکان واحد، و تروی و تأمل و استشاره و تبادل افکار در این امر



نمودن؛ لذا این حقیر فقیر کثیر التقصیر به اجمعی غفیر و جمعی کثیر از اعلام علماء نجف و کربلا و سامره و کاظمیه نظر به امر الهی که فرمود: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>۱</sup>!

و فرمایش حضرت رسالت پناهی که مشایخ و ائمه حدیث مثل ثقة الاسلام کلینی، و شیخ جلیل برقی، و علامه ابن ادریس، به ما تبلیغ کرده بودند که فرموده: «من سمع رجلاً ینادی: یا للمسلمین فلم یجبه فلیس بمسلم»<sup>۲</sup> چنانچه در بعض طرق حدیث است، یا آنکه: «من شهد رجلاً ینادی: یا للمسلمین فلم یجبه فلیس من المسلمین»<sup>۳</sup> چنانچه در طریق دیگر است. همگی در بلده اخیره مجتمع شدیم و نظر کردیم، و تأمل و استشاره نمودیم، و پشت و روی کار را سنجیدیم و با سایر مسلمین بلاد هم آواز شدیم. و به مردم فهمانیدیم که اجتماع ما برای اغراض دنیویّه دنیویّه نیست، و با مسأله مشروطه و مستبدّه کاری نداریم، و به اطراف و اکناف و بلدان و عشایر حکم خدا و رسول را ابلاغ نمودیم، و گفتیم و نوشتیم که اختلاف خانگی و نزاع عشیرتی و شقاق مشروطه و مستبدّه را کنار گذارید.

امروز روز این سخنان نیست و اجتماع ما برای تقویت قوی و تضعیف طریقه نیست، روز مقابله کفر و اسلام است، روز یاری کردن این غریب است، روز اجابت نداء مسلمین است. با هم متحد شوید و نزاع و اختلاف را که مؤدّی به این امور است از میان بردارید، و با یکدیگر تصالح و تسالم نمایید، و بهانه بیش از این به دست اجانب ندهید. این خونریزیها که بین خود دارید موقوف کنید، بس است بس است بس است، بیش از این آزار پیغمبر خدا نکنید. آخر این عار را به کجا می برید که دولت روس که در همه دول دنیا معروف به توحّش است، به اسم طلب امنیّت بر شما فرمانفرمایی کند، و اکابر شما را چهاراً نفی و قتل و صلب کند. اگر خدای نخواست بر این حال شنیع باقی بمانید عن قریب - نعوذ بالله - نه از قرآن مبین شما خبری، و نه از کعبه معظّمه اثری خواهد بود. ماها - معذرة الی ربنا - این حکم خدا را به شماها ابلاغ

۱. آل عمران/۱۰۴.

۲. تهذیب الأحکام ۱۷۵/۶؛ وسائل الشیعه ۱۴۱/۱۵ و ۳۸۵/۲۸.

۳. النوادر ص ۱۴۲؛ بحار الأنوار ۲۱/۷۲.

کردیم، اگر امتثال کردید در دنیا نزد همهٔ دول و ملل، و در آخرت در محضر انبیا و مرسلین و ملائکه مقربین سربلند و مفتخر خواهید بود. و اگر - نعوذ بالله - نه چنین است، ما آنچه وظیفهٔ خود دانسته‌ایم اداء کرده‌ایم، نجاح و فوز به نتیجهٔ مطلوبه موقوف به مشیت الهیه است، سایر علماء عظام - دامت برکاتهم - از سایر بلدان، البتّه این مطالب و نظایر آن را به اطراف خود اشاعه فرموده‌اند. منّا الإبلاغ و من الله التوفیق، إن شاء الله تعالی.

حرّره الآثم الجانی فتح الله الغروي الشيرازي الأصبهاني  
المشتهر بشيخ الشريعة - عفى الله عن جرائمه الفظيعة -  
بغداد - در مطبعة آداب طبع شد

### بسم الله الرحمن الرحيم

صورت دستخط شریف حضرات آیات الله کرام و حجج الاسلام عظام و نواب امام عليه السلام عتبات عالیات - دامت برکاتهم - در بیان تکلیف مسلمانان در زمان ورود ایتالیا به طرابلس غرب و روس به ایران مرقوم فرموده‌اند. و بر آحاد مسلمین لازم است که به مضامین آن عمل نموده، تا در دنیا و آخرت مفتخر و سرافراز گردند.

### بسم الله تعالى شأنه العزيز

بر عموم برادران دینی واضح است استقلال دولتین اسلامی سبب بقاء اسلام تمام مسلمانان است. و این احقر ایام با علمای اعلام و حجج اسلام عتبات عالیات - دامت برکاتهم - در کاظمین عليه السلام مجتمع گشته، برای حفظ بیضهٔ اسلام و نوامیس دینیّه حضرت خیر الأنام - علیه آلاف التحية والسلام -.

و بر احدی مخفی و پوشیده نیست تجاوزات ایتالیا در طرابلس غرب و روس در مملکت ایران که امروزه به بهانه تصرفات کرده، و قتل نفوس و هتک اعراض می‌نماید، و سایر دول کفر نیز ساکت و در عالم حفظ حقوق بشریّه مانع آنان نیستند. و از این جهت محتمل است مددکار باشند به جهت اضمحلال اسلام و اسلامیان.

ای وای بر مسلمانان که روسی و ایتالی با آن همه سبعیت و وحشیت که می‌توان گفت خارج از نوع انسانیت است ایشان را، و حتی دانسته و در مقام تنبیه

آنها برآید. البتّه برادران دینی و ابناء وطن خصوصاً سرداران عظام و رؤسای قبایل و عشایر و ایلات ایران - زید شوکتهم - مقام نفاق و مخالفت را با یکدیگر کنار گذاشته، همگی با هم عقد اخوت و برادری و یکدلی و یک جهتی بسته متفق شوند، که تا آخرین نفس حفظ حوزه اسلامیّه بنمایند. و از حیثیات و شؤونات، بلکه از خون خود گذشته در حفظ بیضه اسلام. و ظاهراً این اتّفاق اقوی سبب است در قطع طمع خارجه.

و این مطلب را بر دولت علیّه ایران به طور اظهار و اجهار نمایند که صدای آن برسد به سایر دول، تا حدود خود را شناخته دست از تجاوزات بردارند - إن شاء الله تعالی -.

حرّره عبدالله المازندرانی

### بسم الله الرحمن الرحيم

این فرمایشات مطاعه حضرت مستطاب آقای آیت الله مازندرانی - دامت افاضاته - که به قلم مبارک مرقوم فرموده‌اند، لزوم انقیاد و اتباع و وجوب اطاعت آن بر هر کس که اوّل مرتبه عقل و کیاست و دیانت را داشته باشد، پوشیده و مخفی نیست. إن شاء الله تعالی این نصیحت حکیمانه را همه معتنم خواهند شمرد.

حرّره الجانی مصطفی الحسینی الکاشانی - عفی عنه -

### بسم الله و له الحمد و الشکر

امید از بزرگان و مالکان امور، آنکه این کلمات شافیات که از قلم و رقم مبارک شمیم ظاهر و صادر شده، به عین القبول انصاف دیده و شنیده مجری و معمول دارند.

الأقل محمّد حسین الحائری المازندرانی

### بسمه تعالی

نصایح مشفقانه حضرت آیت الله آقای حاجی شیخ - ادام الله عمره - بر تمام مسلمین واجب العمل است، همیشه منتظر اوامر مطاعه بوده باشند.

الأحقّر نورالله الأصبهانی

### بسم الله تعالى

امروزه بر تمام مسلمانان خصوص بر شیعیان مذهب مقدّس اثنی عشری لازم، بل الزم است که به کلی دست از اغراض شخصی برداشته، به ملاحظه مضمون «المسلمون إخوة»<sup>۱</sup> و محض اعلاء کلمه حقه «لا اله الا الله» و ابقاء آثار نوامیس مقدّسه الهیه و صیانت شرف ملیّه اسلامیّه، خودشان با همدیگر عقد اتحاد و اتفاق را بسته، تا آخرین نفس در استقلال سلطنت چندین ساله و حفظ حدود و ثغور وطن مقدّس اسلامی، از تهاجم و استیلای کفار که از اعظم واجبات و اهمّ فرایض، بلکه از ضروریات اولیّه دینیّه می‌باشند، مترصد اوامر مطاعه حضرات حجج الاسلام گردیده، تأسی بر اسلاف وطن دوست اسلام پرست خودشان بنمایند. و بالضروره مخالفت و خودداری در این موقع که اجانب بالعیان در صدد افناء اساس اسلامی برآمده، منافی دعوی اسلامیت، و باعث اضمحلال دین مبین، و انقراض دولت اسلامیّه، و بی‌ناموسی بین تمام ملل، و موجب ذلت دنیا و عقبی خواهد بود.

حرّره الأحقر الجانی السید علی التبریزی النجفی

### بسم الله الرحمن الرحيم

معلوم و بدیهی است که اجتماع حضرات حجج اسلام از جهت اقامه دین و حفظ بیضه اسلام از نفوذ کفار در بلاد اسلامیان. و این تکلیفی است واجب بالضروره بر عامّه مکلفین حتی المخدّرات و تقلیدی نیست، و خائنین در این از خوارج و در حاشیه کفر است. البتّه از غیرت اسلامیّه و حمایت دینیّه مسلمانان غیور خاصّه عشایر و ایلات [از] خاک اسلامی، امروزه باید دفاع مالی و جانی را در حفظ بلاد اسلامی شرف و عزّت خود شمارند؛ چنانچه حجج الاسلام چشم از همه جهت پوشیده حاضر شده‌اند. پس منتظر دستور حجج اسلام باشند، إن شاء الله منصور و مؤیدند.

حرّره الأحقر الجانی محمد تقی الحسینی الشهیر بسید آقا القزوی الغروی

۱. کافی ۴۰۳/۱، ۵۴۲؛ امالی صدوق ص ۴۳۲؛ الخصال ص ۱۵۰؛ تهذیب الأحکام ۱۳۱/۴؛ وسائل الشیعه ۵۲۵/۹.

### بسم الله تعالى شأنه

مخفی نیست بر تمام مسلمانان از خارجه و داخله، از عرب و عجم و هند و ترک که استقلال دولت ایران - صانها الله عن الحدثان - اسباب سر بلندی و ترقی آنها در تمام دول خواهد بود، اتحاد و اتفاق واجب و مهیای دفاع و منتظر دستور العمل حضرات حجج بوده باشند. باید تمام مسلمین خصوصاً ایرانیان در صدد ترقی و تعلیم و تعلم صنایع و تحصیل اطلاعات از تدلیسات اجانب نمایند، خدای نکرده دولت را مغرور یا مرعوب نموده، سختگیری در خواستن مقاصد و گرفتن امتیازات خانه بر انداز اسلام شکن استقلال ایران را محو سازند، بیداری مسلمانان موجب بقای اسلام و عزت آنان و افتخار در نزد صاحب قرآن خواهد بود.

حرره الأقل محمّد حسين الغروي قمشه‌ای

### بسم الله تعالى شأنه

این اقل اهل العلم و السادة با سایر حجج اسلام در کاظمین علیهم السلام مشغول به دعا در اصلاح امور مسلمانان، و هم تلگرافات و مراسلات کثیره به اطراف عالم بر مقوله با روس، ولی کثرت معاصی و فسق و فجور و ظلم و قتل و نهب و نفاق و اغراض شخصی مانع از پیشرفت تمام مقاصد گردیده. مستدعی از برادران دینی به هوش آمده کینه و عداوت بس است، باعث خرابی دین و دنیای خود و انقراض ملت و دولت نشوید، بیش از این اسباب زحمت و صدمه بزرگان دین نشده از خواب غفلت بیدار، بیگانگان را به حرف حسابی که بین ایران است جواب دهید.

حرره الأقل محمّد علي الحسيني الغروي الشاه عبدالعظيمي

### بسم الله تعالى شأنه

عموم برادران دینی را از عرب و عجم اعلام می دارم: حضرات حجج اسلام عتبات در کاظمین علیهم السلام مجتمع، مشغول به تدارکات حفظ ثغور مسلمانان از شر اجانب، البته دستور العمل را اعلان خواهند فرمود. واجب است بر تمام مسلمانان همت فرموده، مهیای دفاع اجانب از مسلمانها و بلاد مسلمانها باشد.

الداعي مهدي آل السيد حيدر الحسيني الحسنی الكاظمي

## بسم الله تعالى شأنه

يجب على عامة المسلمين التعاون والاتحاد في حفظ حوزة الإسلام، ورفع يد الأجنبي عن التشبث في بلادهم، فالمسلمون يد على من سواهم.

الراجعي محمد مهدي الكاظمي

## بسم الله تعالى شأنه

البتة بر تمام مسلمين واجب است حفظ بيضة اسلام، و اين حكم از ضروريات و محلّ تقليد نيست. و اگر اين نبودی علمای اعلام و حجج اسلام از اوطان خود نجف و كربلا و سامرا هجرت و کوچ و قصد حرکت به ايران نمی نمودند. و مدّتی است در کاظميه - علی ساکنها آلاف التحية - منظر اتفاق ایلات و عشایر و قبایل ايران هستند که ایشان عقد اخوت بسته، و اغراض شخصیه خود را رها نموده، نصرت اسلام که موروثی آباء کرام ایشان است کمر همّت بسته که شیرازه آن از هم گسسته نگردد، که تمام اجانب در صدد محو آثار دین بر آمده. و هر که در این باب مسامحه نماید، البتة به غضب الهی و سخط حضرت رسالت پناهی و ذلت ابدی خود و اعقاب گرفتار خواهد شد.

و شکي نيست در آنکه خداوند - جلّت عظمته - یاری می نماید: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾<sup>۱</sup> چنانچه رفعت شأن و مقام در نظر امام عصر - عجّل الله فرجه - به حسب علو همّت شخص است در اعلاء معالم دین، و البتة آن حضرت حمایت می نماید، هر کس دین مبین سید المرسلین را حمایت نماید. پس هر که از خواب غفلت بیدار شده، دیگران را بیدار نماید که البتة نزاع اهالی و با هم در مخاصمه بودن موجب ضعف خود و قوت دشمنان است. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾<sup>۲</sup>. والسلام علی من أغان الإسلام، والخزي في الدارين علی من خذله.

الراجعي إلى عفو ربّه الغني محمد الحسيني الكاشاني الحائري

في تاسع شهر صفر الخير

۱. محمد/۷.

۲. انفال/۴۶.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

از ضروریات دین مبین، حفظ بیضهٔ اسلام است و احتیاج به تقلید ندارد. پس بر هر مسلمانی لازم است حتی المقدور دفاع نمایند و در اتفاق و ترک نفاق اهتمام نمایند. إن تنصروا الله ينصركم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الأحقر إبراهيم السلماسي الكاظمي

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

آنچه آقایان علماء اعلام و حجج اسلام در تهییؤ و تهییج مسلمانان بر اتفاق مرقوم فرموده‌اند، مطاع و متبع است. و بر مسلمین است قطع بهانهٔ اجانب به تحصیل تأمین و تنفّر اقتصادی از روس، مادامی که قطع طمع از ایران ننمایند.

الأحقر محمد باقر القمي الغروي

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استقلال ایران منوط به اتفاق بزرگان و ارکان دولت و تمامت عشایر و اغماض از گذشته‌ها می‌باشد، البتّه مسلمانان کمال جهد را مبذول خواهند فرمود.

الأحقر عبدالهادي المازندراني الحائري

### بِسْمِ اللَّهِ تَعَالَى شَأْنَهُ

برادران اسلامی را از خارجه و داخله متنبّه ساخته عرض می‌کنم: از جنگ بزرگ نصارا با مسلمانان در بیت المقدّس خارجه بیدار و در تدارک و اتفاق، و مسلمانان در خواب غرور و اکمال نفاق هستند. کرور مسلمانان به مرور در تحت رقیّت آنان، غرض داعیان بر این نهضت فوق العاده به ایران، برای حفظ بقیّهٔ اسلام و دفع شرّ روس از ایرانیان، و تنبیه بر بیداری مسلمانان که عقد اتّحاد و برادری بسته، و عمل به کلیّات قانون محمّدی ﷺ نموده، تا سرفراز دنیوی و اخروی گردند.

الأحقر عبدالهادي الهمداني الغروي

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضور مبارک حضرات آیات الله فی الأنام و حجج الاسلام - متّع الله المسلمین بطول بقائهم - عرضه می‌دارم: این اقدام و اجتماع ارکان و بزرگان دین برای حفظ اسلام، و

مسلمین غافلین و جاهلین از تهاجمات استقلال شکنانه ایتالیا و روس که در هیچ تاریخ دیده نشده، ولی چون مسلمانان اطراف و اکناف کاملاً از وقعه خبر ندارند، و دسترس به ناحیه مقدسه حضرت حجج اسلام هم ندارند، تا کسب تکلیف نمایند. مستدعی آنکه آنچه مقتضی تکلیف ایشان است مرقوم فرموده، ان شاء الله از برکات نفوس قدسیه و نظر امام زمان - عجل الله فرجه - هم حافظان بیرق اسلامی بیدار شده، و هم معاندین و طرفداران روس توبه و انابه نموده، دست به هم داده نگذارند استقلال دولت ایران که باعث اضمحلال دین و محو قرآن است از دست برود، و در دنیا اسیر و عبید خارجه و در آخرت در نزد خدا و رسول شرمسار گردند.

حزّره العاصی الجانی علی محمد المعروف بفاضل قره‌قانی  
حزرفی عشر الأوّل من صفر الخیر ۱۳۳۰

\* \* \* \* \*

عموم مسلمانان خصوصاً جوانان و اطفال مدارس و مکاتیب که شرافت و غلبه و قدرت و قوت را در جامعه اسلامیّت فهمیده‌اند، اعلام می‌دارم: هیچ قومی صاحب عزّت و ثروت و سلطنت مستقلّه نگردید، مگر اینکه اعتقاد مذهبی و اخلاقی و ملیّی به یک نهج و روش بوده، مثل غالب دول خارجه در اعتقاد مذهبی و قومی نصارای و در لباس و لسان و اخلاق به یک روش و برش می‌باشند، ولی محمدیان خجج از ذکرشان. هر کدام طریقه خاصّ عبادت و لباس مخصوص اختلاف زبانشان حدّ و حصر ندارد، اخلاق خوش را بو نکرده‌اند. این است که در حضیض ذلّت افتاده‌اند، ترقّی بریتانیا دولت انگلیس نیست، مگر اینکه کلمه جامعه شأن نصارای یکدیگر را بخش و بد نمی‌دانند. جهت مشروطه و مستبده که امر دولتی و سیاسی ربطی به اعتقاد و دین ندارد، مثل ایرانیان با یکدیگر خونی و دشمن نیستند. در تحصیل کثرت رعیت، خصوص نفوس مذهبی کوشش دارند، دعاة مسیحی را کرورها مخارج معین نموده، و انجیل را طبع نموده، مجاناً به مسلمانان ساده‌لوح یا فرنگی مآب داده، عاقبت اطفال بی‌خبر از اعتقاد اسلامی بخواند و تنصر اختیار کند. اگر در سالی چهار نفر نصارای شود ناقوس می‌زنند جشن می‌گیرند، برای اینکه شاید این چهار نفر چهل تن از خویشان و غیره را فرنگی یا فرنگی پرست نمایند. تذویر می‌کنند، اعتبار به خرج



می دهند، تسخیر احمق نمایند، به فقرای مسلمانان اعانت کنند. وقتی که مسلط شدند تلافی از بزرگان و اغنیا نموده، به خاکشان نشانند.

ای ایرانیان! بس است این خلاف مسلک و اختلاف مذهب تمامتان می کنند، همان طور که یهود را از سلطنت انداخت. و نزاع مذهبی شیعی و سنی سلاطین پیشین بیست و پنج مملکت اسلامی را به باد داد، باقی نمانده الا عثمانی و ایران، آن هم روح و نفوس عابد به دیگران است. تمام ائمه در زمان خلفای جور بودند و همراهی با دولت اسلام می نمودند، صلح حضرت امام حسن و رفتن حضرت رضا به خراسان نبود، مگر حفظ بیضه اسلام. دعای حضرت سجاد را در صحیفه سجادیه برای لشکر اسلام و اهل سرحد ببینند، بخوانید، شاید متنبه شده دست از عداوت مسلکی و اعتقادات سخیفه بردارید. می فرماید: «پروردگارا سرحد مسلمانان را حفظ کن، عسکری که در سرحدات است به آنها قوت و قدرت بده، قلبشان را با هم مهربان کن، عددشان را زیاد کن، وقت جنگ با کفار دنیا را از نظرشان بینداز»، تا آخر.

دولت اسلامی ایران هفتاد سال است قشون سرحد ندارد، سوارش منحصر به عشایر آنها هم از پی صاحبی و بی علمی و پی جبری همدیگر را تمام کرده و می کنند، تا اسیر خارجه شوند. مسلمانان نقاضت داخلی را دست کشید، همه در تحت کلمه جامعه «لا اله الا الله» و بیرق دولت اسلامی اجتماع نمایند، همدست شوید خارجه را به حرف حسابی کوتاه سازند. شما هم مثل نصارای مسلمان دزد، نصارای دزد شوید، دعا بفرستید. نزاع بی مغزی ایرانیان به دسایس روسی پرستان مطلب را به جایی رسانده، نفوذ رؤسای مذهب را نزدیک است منقطع، و قلوب عوام را منزجر سازد. فرنگی منشان که هیچ غرضی ندارند، الا دادن ایران به روسیان. ذهنی عوام نموده علما را مانع ترقی دولت اسلام دانسته، کدام دولت و ملت بدون رئیس مذهب زندگانی دارد، حتی سلاطین اروپا تاجگزاریشان با روحانیین است. ما ایرانیان روس را خیر خواه و علما را خائن می دانیم، مرحبا به شعور مسلمانان! مدت دو ماه است بیست نفر از آیات الله و حجج الاسلام و پانصد نفر از مجتهدین و طلاب کرام در کاظمین علیهم السلام مجتمع، ولی دسیسه و اشتباه کاری خائنین مانع از تحصیل مقاصد و اخراج روس است.

ای ایرانیان پراکنده در آمریکا و اروپا! از پاریس و لندن و هند و قفقاز و اسلامبول، شام، نجف، کربلا و کاظمین و در همه جای دنیا که از کثرت ظلم و پریشانی ایران را خالی کرده، غالب به کسبهای پست فعلگی، حمالی، کناسی، سقایی، دلاکی مشغول هستید. اصفهان نصف جهان چه شد، جمعیت شیراز و لرستان و کردستان و ترکستان کجا رفت؟ همین قدر بدانید اگر ایران برود امارت و سلطنتش با خارجه شود، شماها و سایر مسلمانان بدتر از یهود خواهید شد.

ای تجار و کسبه! سر غیرت آید به عشایر و ایلات ایران تلگراف کنید، بیدارشان نمایید، اظهار همراهی فرمایید. اگر اجانب دست از ایران نکشید تمام مسلمین جاناً و مالاً شهادت را افتخار خود دانسته، حاضر دفاع باشند. سعادت دنیا و آخرت کشته شدن در راه دین و اسلام است، عشر قرآن ترغیب به جهاد است ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>۱</sup> تا آخر آیه؛ حضرت پروردگار می‌خرد جان و مال مؤمنین را در مقابل بهشت جاودان به اینکه جهاد و دفاع کنند.

شهید مکانش در بهشت سرآمد منزلها و همسایه با سید الشهداء روحنا فداست، ائمه طاهرین و علمای راسخین تمام آرزوی شهادت داشتند، شهادت سید مظلومان اسلام را زنده نمود، زبان حالش مترنم به این مقال بوده: «اگر دین جدم راست نشود مگر به قتل من، ای شمشیر دشمنان کج بین بگیرید مرا». آن جناب امر به این بزرگی را قبول نمود نه برای نماز تنها، و الا یزید هم نماز می‌خواند، بلکه خواست من و تو مسلم باشیم و از تمام رذایل سالم، ظالم نباشم، زیر ظلم نرویم، با مال حرام به زیارتش نیاییم، از زنا و لواط و حقد و کینه و از فرنگی و فرنگی مآبی دور باشیم.

وای به ما مسلمانان! اسلام را به یاد فناء خون شیعیان که به منزله خون حسین است ریخته، و خون شهدا را هدر داده امید نجات هم داریم. شهادت اهل طرابلس است که زبان طعن را به ایتالیا گشوده، مظلومی تبریزیان خونهای ریخته جوشان خروشان به روسیان می‌گوید: دشمن آتش پرست باده‌پیما را بگو: خونهای ریخته، آب رفته بعد از همت اسلامیان و قفقازیان به جنب و جوش خواهد آمد.

ای زمامداران مملکت، ای کسانی که فی الجمله به هوش آمده! گول حرفهای خوش ظاهر فرنگی و روسی پرست خورده، ترقی دولت را در مراوده با خارجه و فرنگی مآبی، و عمل نکردن به احکام الهی و در خلاف و مصداق آیه: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾<sup>۱</sup> تا آخر. دانستی خداوند می فرماید: مگیرید یهود و نصارا را دوستان، کسانی که دوست دارد آنان را از آنها خواهد بود، خدا راهنمایی نمی کند ستمکاران را. ستم کردید، ذلیل شدید، باز خبر از حال شماها داده.

در کتاب معجزه اش هم فرموده: خواهند دید کسانی که قلبشان ناخوشی دارد، شتاب می کند به نصارا و می گویند: می ترسیم نصارا به ما مسلط شود؛ لذا دوست می داریم. خیال نمی کنند شاید خدا به آنها فتح دهد، یا سبب دیگر سازد. آن وقت از فرنگی مآبی و نصارا پرستی پشیمان شوند و هم همت خود را در قطع نفوذ کلمه روحانیین که از وصایای پطر کبیر است صرف نظر نمودی، انتشار کلمه «مکروب» در اذهان عوام داده کمر اسلام را شکستی، از خودرایی و استبداد زده فروگذار نکردی و اسمش را مشروطه گذاشتی. این نتایجش بود که دیدید و چشیدید بس است، هر چه از ضرر دست بکشید نفعتان است.

تقویت این دولت ضعیف و صحت دولت اسلام مریض و نحیف منحصر به سه طریق است:

اولاً: برگردند به حال اولیة اسلام رفتار کنند که در امور عبادی و تحصیل آخرت نماز را در اول وقت می خواندند، روزه به ریاضت می گرفتند، غالب حافظ قرآن و عامل به احکام بودند، غیبت و بهتان و عناد و حقد و کینه، تکبر، دزدی، چپاول، خودفروشی، بیکاری و اوصاف و اخلاق رذیله را حرام می دانستند، و در امور ملکی و مملکتی و کشوری و لشکری بیت المال و مالیات به اطلاع و مشورت خلفا و صحابه در میان سرداران و عساکر قسمت می شد، سردار و سرباز در مواجب مساوی بود، سردار افخم یا سالار معظم هفت هزار تومان و سرباز هفت قران و نیم نبود، قلوب مردم را به اخلاق خوش جلب به اسلام می نمودند، اوایل اسلام حاجب و

دربان نداشتند، عقاید مختلفه نبود اگر هم بود معاند نبودند، در ترقی اسلام متحد بودند خواب و خوراک درستی نداشتند، رستگاری دنیا و آخرت را در جهاد می‌دانستند، مجاهدین و مدافعین به مضمون ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ﴾<sup>۱</sup> فضیلت داشتند، همه یکرنگ، یکدل، یک لباس، حتی پیغمبر اکرم ﷺ در مجلس از دیگران فرق داده نمی‌شد، سلطنت سازی ولیعهد بازی نبود، عساکر اسلام پلو نمی‌خوردند، چای نمی‌چشیدند، تریاک نمی‌کشیدند، شراب و خوراکی‌شان قولوا لا اله الا الله بود، قرآن را تا چین [و] وینه بردند. خلفا بدون مشورت دست اتحاد به هم داده، هم قسم شده، مردانه دولت را ترقی دهند و سربلند شوند؟ حضرت علی بن ابی طالب و سایر صحابه اقدامی به امری نمی‌نمودند، عامل و امرهم شورای بودند.

دول خارجه این طریقه را از قرآن و اخبار مسلمین اخذ و جمع کرده، اسمش را مشروطه یا دول متحده یا جمهوری گذاشته، ترقی فوق العاده کردند. به ما مسلمان جاهل لجوج که رسید، دولت همسایه دید بنای بیداری سرکشی داریم حقوق گرفتیم، به مخارج زیاد و پولهای گزاف و القای نفاق ایران را به خاک سیاه نشانید.

حاصل، اگر ایرانیان دفعته یا به مرور کالسکه، درشکه - سه رشکه را موقوف سازند الا سلطان به جهت شؤون سلطنتی. و از این عادات شراب خوری، تریاک کشی، سماور بازی، صندلی سازی، فاستونی، یوشی، خودفروشی و ... دست بکشند. و کینه‌هایی که با شیر اندرون شده از جد و آباء ارث برده بریزند، دین و دل و لباس را ساده و یکی کنند، استقلال و تشکل قشون ملی دهند صاحب ایران خواهند شد و الا فلا.

طریق ثانی: اسباب ترقی و تشکیل مجلس و منطبق فوق العاده در قم یا کرمانشاه یا محمره و ناصری بدهند، هزارها رؤسای ملت و دولت تجار محترم خارج و داخل ایران بدون استثنا گبر باشد یا یهود، فرنگی باشد یا فرنگی مآب، ایرانی باشد مجتمع گردیده صلح و معاهده نوشته و به خزانه دولت سپارند، مخالف را مقصر دول و ملل نمایند. و مسلمین متمولین شرم از خدا و پیغمبر نموده که آیات قرآنی را مهجور

نمودند و ملعنة كتاب الله شدند، می فرماید: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾<sup>۱</sup> الخ. کسانی که طلا و نقره برای عمر دو روزه گنج نماید و پنهان سازد انفاق نکنند، در جهنم تفییده بر پهلو و پشت صاحبانش گذارند. و بگویند: بچشید.

کدام اتّفاق عمومی و ملّتی از این بهتر ایجاد آهن و راه آهن از مشهد رضوی تا خنقین به اسم سکه الحسنیّه نمایند که هر پیرزنی کمک خواهد کرد، وای از آن روز که این گوی را خارجه رباید، گویا رؤسای عشایر این گنجه را برای روس جمع کرده اند، اعقابشان مثل ترکمانان عشق آباد محتاج به چاقو خواهند شد. مسلمانان کو خدمت شما؟ همت کجاست؟ شریف مکه گویا دو کرور اعانه به طرابلس فرستاد، از کرمانشاه و استرآباد الی تهران و ... فریاد غارت شدگان بلند است، کسی که صدای مسلمین بشنود جواب ندهد مسلمان نیست. ای عالمین! به مقتضای وقت ننگ تاریخی نشوید، دولت و دین را به باد ندهید، غالب دهات و ایلات عاری از احکام اسلام در منتهای بربریت و وحشیّت عادتشان به قتل و غارت، و در این هرج و مرج بدتر شده، نیست مگر از بی سوادی و بی علمی و بی اطلاعی از اوضاع عالم و خیالات اجانب؛ چرا هیئت مصلحه نمی فرستید، قاصر و جاهل را عالم نمی سازید، ملّت را به قانون اسلامی نمی خوانید، بزرگ و کوچک را وادار به سواد فارسی نمی فرمایید، و احکام اسلام را در اذهان اطفال مرکوز و راسخ نمی سازید؟ تا فرنگی و فرنگی پرست نشوند، مثل اولیایشان دزد و غارتی نگردند. ملّت در علم و عدل و ثروت است، اگر عدالت شد عدلیّه نظمیّه مجلس موافق برداشته می شود، اگر مردم صاحب ثروت و دولت شوند، محتاج به دزدی نمی شوند. طریقه سوم: استقلال تعجله تمام تشکیل سی هزار قشون سیار است، با سلطان عادل قادر قهار نافذ و مقبول تمام ملّت از صغار و کبار است.

امروزه در ایران طریقه اول و سوم محال، و قسم دوم یا جمع هر سه ممکن. و الا در این بهار گربه رقصانی خارجه و خائنین داخله امر ایران را خاتمه خواهد داد.

تَمَّتِ الْحِجَّةُ فِي يَوْمِ الْقِيَامِ لَدَى خَيْرِ الْأَنْامِ  
وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ بَسَمَعَ الْكَلَامَ وَعَمِلَ بِالإِسْلَامِ  
حَرَّرَ فِي صَفَرِ الْخَيْرِ سَنَةِ ١٣٣٠  
[بغداد] - مطبعة آداب طبع شد

## تنبيه عموم مسلمين

### باسمه تعالی

این مکتوب را از خراسان شخصی از تجار که تا حال بی طرف صرف بوده، به مقتضای اسلامیّت خود در نجف اشرف به جناب مستطاب حاجی محمد رضا تاجر شوشتری نوشته، که به نظر مبارک آیت الله مازندرانی و تبریزی و سایر آیات الله - دام ظلّالهم - رسانده، که تعدّیات و مظالم اسلام محو کن روس که به حرم مبارک حضرت رضا - روحنا فداه - و به زوّار آن مظلوم نموده.

معلوم گردد این احقر فتح الله، به جهت امثال امر حضرات آیات الله - دام ظلّالهم - و برای تنبّه و بیداری عموم مسلمین طبع نمودم، که این شاء الله عموم مسلمین به غیرت و همّت و حمیّت برآمده در صدد چاره برآیند، و جلوگیری از حیل و تدابیر و ظلمهای جابرانه اسلام محو کن روس بنمایند. و مادامی که قدرت و اقتدار و چاره‌ای هست، و استقلال ایران بالمرّه نرفته، و اختیار ایرانیان به کلی دست نیفتاده، و شما را ذلیل نکرده، نگذارید روسها هر طور دلشان بخواهد در دین و مذهب و مساجد و معابد، و در قبور ائمه، و در عرض و ناموس، و در جان و مال و اطفال و مملکت ایرانیان رفتار نماید. روس جز خیال برداشتن مسلمین از روی زمین فکر دیگری ندارد؛ چنانچه در ایران می‌بینید گاهی با مستبدین همراهی نموده، گاهی با مشروطه‌ها.

ای مسلمانان! به جهت حفظ دین و مذهب و اسلامیّت خودتان، مشروطه و استبداد و انقلاب اعتدال را کنار گذاشته، اتّحاد اتّفاق نموده، به فکر حفظ کلمه «لا اله الا الله» و قرآن مجید و مکه معظمه و مشاهد مشرفه و مساجد و معابد و عرض و ناموس و اطفال و جان و مال خودتان بیفتید، نگذارید روس متصرّف شده شما را از بین بردارد. مثل اهالی طرابلس که ۱۳ ماه است در جلو ایتالی متّحداً و متّفقاً ایستاده، به مقتضای اسلامیّتشان همه وقت فتح و غلبه می‌نمایند. شما هم اتّفاق و اتّحاد نموده، روس را از مملکت اسلامی بیرون نمایید.

ای ایرانیان! قدری غیرتی و حمیّت و همّتی. والله روس غیر از تصرّف شما و بردن دین و مذهب شما مسلمانان خیال دیگر ندارد، قدری بیدار شوید.

حقیر به مقتضای فرمایش مطاعه خود آیت الله مازندرانی و تبریزی و سایر آیات الله - دام ظلّالهم - کاغذ خراسان را طبع و انتشار دادم، اول برای اتمام حجّت مسلمین، دویم برای فهماندن قصد و غرض روس؛ و چنانچه برادران دینی ما اگر ما را به یاری بطلبند، و در هر نقطه از نقاط ایران وجود ماها را لازم بدانند، ما را بخواهند، ماها فوراً حاضر شده، کمال همراهی با برادران دینی خودمان نموده. و هر چه لوازم اسلامیت است به عمل خواهیم آورد.

### بسم الله الرحمن الرحيم<sup>۱</sup>

شرح جگر خراش مصیبت عظمی و واهیة کبری که به اهل اسلام وارد شده است، از دهم ربیع الثانی الی شانزدهم ربیع الثانی ۱۳۲۰ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذَا نَسِيًّا مُّسِيًّا﴾<sup>۲</sup> تمام مسلمانان روی زمین بخوانند و از غصه جان بدهند. و به هر چه اسلام از برای آنها معین نموده اقدام نمایند و بدانند؛ چنانچه حضرت سید الشهداء - صلوات الله علیه - در روز عاشورا هل من ناصر می فرمود، امروز حضرت رضا علیه السلام هل من ناصر می فرماید، و از دوستان خود طلب یاری می جوید. خوب است به گوش دل ندای غریب غریب الغرباء را شنیده جواب بدهند، و از دولت جابرة روس انتقام این امام غریب مظلوم را بگیرند.

خلاصه آن ظلم این است که: روز دهم ربیع الثانی هزار و سیصد و سی قمری، دو ساعت به غروب مانده، روس بدون مقدمه از چهار نقطه توپ به عمارات آستان ملایک پاسبان از صحنین و گنبد مطهر و مسجد جامع زده، و از سه نقطه برش به چهار بست آورده، با تفنگ و توپ شصت تیره و صد تیره مسلسل شلیک کنان وارد بست شده، نیم ساعت از شب گذشته وارد صحنین و مسجد گردیدند. و مردم از اطراف فرار کرده، پناهنده به صحنین و رواق و حرم و مسجد شدند. از نیم ساعت از شب یکشنبه یازدهم ربیع الثانی الی دو ساعت از شب گذشته، به ضرب توپ مسلسل در صحنین مقدّس و مسجد و رواق و حرم محترم حجّت خدا هر کس بود یا مقتول یا

۱. این است عین کاغذ خراسان.

۲. مریم/۲۳.

اسیر شد، حتی در حرم مطهر توپ بست پای ضریح مقدس جمعی را مقتول ساخت، که خون آنها در حرم محترم جاری شد.

وا حسرتا، وا مصیبتا، وا اسلاما، وا ذلنا! قزاق و سالدات روسی کجا، حرم محترم حضرت رضا علیه السلام کجا، توپ کجا، بارگاه امام هشتم کجا.

ای آسمان! چرا خراب نشدی، ای زمین! چرا اهلت را فرو نبردی، ای مسلمانان! از شب یازدهم الی حال صحنین و مسجد و حرم محترم که محل صعود و نزول ملائکه مقربین است، خاک بر سرم محل آمد و شد قزاق و سالدات روسی است، زن و مردها روسی با سگهای خود بر صحن و رواق برای تماشا می آیند و در حرم محترم گردش می نمایند، و صحن مقدس اصطبل اسبهای قزاق گردیده.

ای مسلمانان عالم، ای سکنه ایران، ای حجج اسلام، ای علماء اعلام، ای نایب السلطنه، ای وزرا، ای وکلا، ای خوانین، ای ایلات غیور، ای سردار اسعد، ای صولة الدوله، ای صمصام السلطنه، ای بختیاری، ای شاهسون، ای عرب، ای قشقایی، ای دشتستانی، ای تنگستانی، ای الوار، ای کلهر، ای پشت کوهی، ای ایلات آذربایجان، ای ایلات فارس، ای ایلات کرمان، ای ایلات همدان، ای ایلات کرمانشاهان، ای ایلات خراسان، ای حسام الدوله، ای شوکت الملک، ای سردار معز، ای شجاع الدوله، ای شوکت الدوله، ای شجاع الملک، ای عثمانی، ای افغانستانی، ای ترکستانی، ای هندی، ای قفقازی، ای مصری، ای عرب، ای ترک، ای آفریقایی، ای سیاه، ای سفید، ای تجار، ای کسبه، ای زارعین، ای شهریها، ای دهاتیها، ای مردها، ای زنها! آیا صدای غربت حضرت رضا علیه السلام و مظلومیّت ثامن الائمه الهدی و بیچارگی زوار و مجاورین آن بزرگوار را می شنوید و ساکت نشسته اید؛ آنچه معلوم شده است که در ظرف چهار ساعت قریب ششصد نفر زوار و بومی از زن و مرد، صغیر و کبیر، در صحنین و مسجد و رواقها و حرم محترم به صدمه توپ و تفنگ بیداد روس مقتول و اجساد آنها الی سه روز افتاده بود. و کسی را راه نمی دادند که بروند آنها [را] برده و دفن نمایند، و هر قدر شبانه خودشان در گاریها ریخته مثل گوسفند بردند و خاک کردند، باقی را بعد از سه روز حمال گرفته نقل به قبرستانها کردند. از همه آنها بدتر مسلمان نشنود کافر



نبیند، زنان محترمه که در آن شب در حرم محترم گرفتار دست قزاق و سالدات شدند و ... آخر صبح آنها را رها کردند.

آیا به دیده دل نظری به تجاوزات روس به این قبه الاسلام مسلمین می‌نمایید، و رقت به حال مظلومیّت آن امام غریب می‌فرمایند؟ آیا دیگر مسلمانان عالم ساکت خواهند بود، تا اینکه حرمین شریفین مکه و مدینه و سایر عتبات عالیات را به این قسم ملاحظه نمایند، و مسلمانان در روی زمین اذل از یهود گردند؟

باری! بعد از همه این ظلمها امروز شش روز است صحن مطهر اصطبل قزاق است و اسبهای خود را بسته‌اند، و مسلمان ممنوع از دخول و خروج است. و اگر مقدمه این تجاوزات را اهل عالم بنخواهند، بعد از دادن اولتیماتوم روس به ایران در هفتم ذیحجه ۱۳۲۹ الی محرم ۱۳۳۰ قریب سه هزار سالدات و قزاق روس به خاک خراسان وارد کرد، با قورخانه و توپخانه تا غره صفر هر چه خواست بهانه به دست بیاورد که دخالت نماید؛ چون مسلمانان ارض اقدس مسبوق و حشیگری روس در تبریز و گیلان بودند، با کمال متانت از بهانه‌گیری او جلوگیری نمودند، چون دید بدون بهانه دخالت ممکن نیست؛ لهذا از هر طبقه چند نفر از بی‌دینهای روس پرست را به قوه پول با خود همدست و همراه نمود و در اغتشاش شهر نقشه ریختند، از طبقه علماء سوء میرزا ابراهیم رضوی و حاجی میرزا جعفر و سید علی سیستانی و حاجی شیخ اسماعیل قائینی، از اعیان شهر حاجی معاون التجار و برادرش حاجی معین التجار از اهالی آستانه مبارکه، تمام آنها که نمک حضرت آنها را کور نماید و به عقوبت دنیا قبل از عذاب آخرت آنها را مبتلا فرماید، که عبرت اهل عالم بشوند.

خاصه حاجی قائم مقام التولیه و دبیر التولیه، و حاجی میرزا عبدالمجید خادم باشی و زیارت نامه خوانها بجمعهم و میرزا عبدالله متولی مسجد جامع، از اهل منبر سید محمد یزدی طالب الحق معروف شیخ علی اکبر لنکرانی که تبعه روس است و سید محمد علی رفاض تهرانی، از الواط و اشرار سید آقا کوچک خباز و نایب علی اکبر نوغانی و علی آقای پایین خیابانی و قاسم و اصغر بقال و اسدالله کبابی و میرزا حسین سرشوری و یوسف خان معروف هراتی، به دست یاری ایالت و کارگذار نبیل الملک رشتی و مرتضی قلی خان و سردار معظم رئیس قشون، به این قسم که غره

صفر یوسف خان هراتی مقصّر دولت که متحصّن به قنسولگری روس بود، او را دستور العمل دادند که در مسجد میرهواکه جنب قنسولگری است چادر بزند، نهار و شام بدهد به مردم و بگوید ما محمّد علی شاه می‌خواهیم. و تمام مخارج را قنسول روس می‌داد، به محض بر پا شدن چادر، آقایان مذکور کسان خود را فرستادند دور یوسف خان را گرفتند، مسجد پر شد. دو روز بعد دستور العمل داده محلات دیگر هم چادر زدند؛ لهذا نایب علی اکبر نوغانی و علی آقا پایین خیابان، و میرزا حسین مسجد ذو الفقار چادرها زدند، و دستگاه چای و پلو از محلّ مخصوص به آنها داده می‌شد. و اینها از هر نقطه با جمعیت خود به نقطه دیگر دید باز دید می‌رفتند و می‌گفتند محمّد علی شاه را می‌خواهیم.

در ضمن خواستند علماء محلی جمع شوند، اول به اسم تعزیه شیخ فضل الله در مسجد جامع، حاجی معاون بانی خرج شد فاتحه گذاشت. صاحبان مجلس، علماء مذکور و اهالی آستانه و چند نفر سابق الذکر مجلس نشین و طالب الحقّ، و شیخ علی اکبر و سیّد محمّد علی رقاّص اهل منبر. و به طوری همراهی روس خاصّه با یوسف خان ظاهر بود که ستر آن ممکن نبود، از جهت دفع این اتهام یوسف خان را از مسجد و قنسولخانه که محلّ خواب او بود عذر خواست و گفت: برو در بست. و در ظاهر اظهار کرد که عذر یوسف خان را خواستم که از قنسولخانه برود، او هم آمد به مدرسه پایین پا یک شب ماند. طلاب دیدند مقدمه فساد است او را از مدرسه بیرون کردند که مدرسه جای هرزگی نیست؛ لهذا آمد میان مسجد جامع گوهرشاد، میرزا عبدالله متولی مسجد اتاق نشیمن خود را که بالای کفشداری است با فرش و لوازمات تفویض به او کرد. شب و روز فراشباشی مسجد را در خدمتگذاری او معین کرد، سایر رفقای او هم از محلات آمده به او ملحق شدند. و همه روزه میرزا ابراهیم و حاجی میرزا جعفر، سیّد علی، حاجی شیخ اسماعیل، حاجی معاون، حاجی معین قائم مقام، و اهالی آستانه با نایب علی اکبر و علی آقایی و قاسم سمسار و اسد الله کبابی، و سایر اشرار محلات که روز به روز به عدّه آنها افزوده می‌شد در اتاق مسجد جمع می‌شدند. و دستور العمل قنسولگری را به اشرار و طالب الحقّ و شیخ علی اکبر و سیّد محمّد علی رقاّص القا می‌کردند، آنها

هم در منبر القا به مردم می نمودند که محمد علی شاه نوشته است: با چه قدر جمعیت می خواهیم حرکت کنیم، چون درست به قول و نوشته اطمینان نداریم، سجلی به توسط قنسول بفرستید، تا اطمینان حاصل کنیم و فوری حرکت نماییم، مهر خود را بدهید به این سَجَل بزنیم که بفرستیم به توسط قنسول شاه اطمینان حاصل کرده بیاید. هر چه می خواستند به دستور العمل قنسول نوشته و مهر مردم را می زدند، چندی مردم را به این مشغول کردند.

و در ضمن بد به مشروطه و حضرت آیت الله - اعلی الله مقامه - در منابر می گفتند: چون مسلمانان می دانستند این تحریکات روس است که به این بدگویی مشروطه خواهان با آنها طرف شوند و اغتشاش شود، بهانه دست او بیاید و دخالت نماید. تمام ساکت بودند، اشرار چون دیدند به فحش مسلمانان با آنها طرف نشدند، مشروطه را کفر مشروطه خواه را کافر گفتند، باز دیدند کسی طرف نشد. گفتند: هر کس مشروطه است خونش مباح، مالش حلال است. و هر کس را دیدند زدند، باز آنها جهت مملکت و قبه الاسلام دست از کار و کسب کشیده به خانه ها نشسته. و بعضی از مشهد رفتند، سکوت طرف بر جرأت و جسارت افزود، قنسول هم تحریک می کرد آنها را به فساد، حتی اکبر بلند که در وقعه میدان توپخانه تهران هرزگیها کرده، بعد از فتح تهران فراراً خراسان آمده. از آن زمان در قنسولخانه روس است و نشان روسی زده است، و غالب فساد مشهد به توسط اوست، قنسول او را نیشابور فرستاده، محمد دزد که مدتهاست سر راه را گرفته، کارش سرقت است آورده با اشرار همدست کرد. دوباره رفت ترشیز حسین وکیل که او هم یکی از دزدهای نامی است، با اتباعش آورده اطمینان به او داد و با اشرار همراه نمود، دیدند مسجد جای همه نیست. یوسف خان و محمد دزد و حسین وکیل از مسجد رفتند به صحن مطهر، مرتضی قلی خان متولی باشی و قائم مقام و سایر اهالی آستانه چند حجره و یک سراچه تخلیه کرده به آنها دادند، و خان سالار آستانه مبارکه را جهت خدمات آنها معین کردند. و هر شب شام و نهار آنها را از مال موقوفه حضرت رضا علیه السلام که متعلق به زوار فلک زده و خدام است، از شبی بیست مجمعه تا شبی شصت مجمعه به آنها دادند.

مردم مسلمان بی‌غرض هر روزه به ایالت از حرکات آنها شکایت کردند و دفع آنها را استدعا نمودند، و تمام این مدت در جواب همه وعده اصلاح می‌داد. و همه روزه با حاجی معاون و معین و حاجی میرزا جعفر و قائم مقام و کارگذار و متولّی باشی به اسم صلح مجلس می‌کردند، و هر چه قنسول دستور العمل داده بود به آنها می‌گفت، و آنها هم به مسجدیها می‌رسانیده کار را سخت‌تر می‌کردند، تا روز بیستم ربیع الاولی که تلگرافات رسمی به توسط قنسول انگلیس رسید که محمد علی میرزا از خاک ایران رفت، مردم خواستند متفرّق شوند، هر دو روز فاصله یوسف خان و طالب الحقّ تلگرافی به توسط قنسول روس جهت مردم می‌خواندند که دروغ است رفتن محمد علی شاه، عمماً قریب وارد می‌شود. شعاع السلطنه با فلان قدر جمعیت وارد قوچان شده است.

و از این طرف هم هر که را گیر آورده میان بست، حتی حرم محترم به انواع مختلف او را گرفتند، حبس کردند، چوب زدند، جریمه کردند، آدم کشتند که تو مشروطه کافری دموکراتی، تا اینکه دکاکین بسته شد، پای زوار بریده شد، کسی جرأت رفتن نمی‌کرد.

از آن طرف اشرار از تبعه خودش از گاریچی و غیره را تحریک کردند، شبها قریب هزار گلوله می‌زدند، سلب امنیت از شهر نمودند، شب و روز مست شده فحش بدهند، مخلوق را اذیت نمایند. و شبها به خانه‌های خارج دست بردند، حتی در خیابان اول شب گاری آوردند، مغازه یکی از تجار را خالی کردند، طلاب مدرسه آنها را شناختند که از خارجه‌اند و کیها هستند؛ ولی جرأت نکردند بگویند. قوه که از دولت و ملت باقی بود نظمی بود، که تمام اشرار و روسیان با آن طرف بودند، از ایالت هم اجازه هر چه خواستند در دفع اشرار ایالت اجازه نمی‌داد.

اما از نظمی و پلیسها در بست هر چه گرفتار می‌شد حبس می‌کردند، حتی دو نفر را کشتند، باز ایالت اذن نداد، تا روز ۴ ربیع الثانی عصر اشرار از بست بیرون رفتند، نایب حبیب نایب کمیسری را وسط خیابان کشتند، حمله به سه کمیسری بردند، از هر کمیسری از مرکز اجازه دفاع خواستند. رئیس هم از ایالت اذن خواست، ایالت گفت فرار کرده به مرکز بیایند. اشرار هم بی‌مانع کمیسریها را غارت و خراب کردند، پلیسها

جنازه نایب حبیب را نزد ایالت بردند که تکلیف چیست؟ اینجا باطن ایالت بروز کرد، این دو ماه انتظار امروز را داشت که باطن خود را ظاهر نماید و شهر را تسلیم روس نماید. گفت: بروید نزد قنسول روس، رفتند. قنسول هم ایالت را خواست که یا شهر را امن نما یا من امن نمایم. آن مسلمان جواب داد: من عاجزم از امن کردن، خودت امن کن. فوری توپ و قزاق و سالدات فرستاد اطراف بست را محاصره کرد، از همه جا مطمئن بود مگر از قوه نظمیّه. یک نفر معاون فرستاد خازالف نام جهت معاونت نظمیّه، پرسید: مواجب چقدر طلب دارید؟ گفتند: دو ماه. گفت: بعد از دو روز پول حاضر است بیایید بگیرید. و آنها را در سرباز خانه که محل قزاق ملت بود برده، یراق و لباس آنها را گرفت، بعد از یک شب حبس بی مواجب آنها را مرخص نمود.

چون این قوه را هم که گرفت و عصر شد به اسم آنکه یک زن به قزاق فحش داده است، توپ را از اطراف به آستان مقدس بست. تمام اشرار سابق الذکر که مسبوق بودند فرار کردند، مگر چند نفر زوار و مرد و زن فقیر بی طرف. و هر که در خیابانها و یا در مسجد و حرم مشغول نماز و زیارت بودند گرفتار و مقتول شده‌اند. و چند نفر از سردسته‌های اشرار که دستگیر شده‌اند، مثل سید آقا کوچک و سید محمد علی خان و شیخ اسماعیل قائینی و اسدالله کبابی و حاجی حسین خیاط، و بعضی دربانها به وساطت متولی باشی مرخص کردند.

ای غیرتمندان زمان، ای جوانمردهای دوران، ای دولت ایران، ای ایلات غیور، ای اعراب با فتوت، ای مسلمانان با همت! همتی غیرتی، حرکتی فرماید دین را یاری، امام غریب را نصرت نمایید. راضی نشوید دولت ایران را روس پایمال نماید، و به همراه یک مشت نامسلمانان دین به دنیا فروشها با این وقاحت و فضاحت مملکت ایران را تصرف نمایند، و قبه الاسلام را این قسم خراب کنند، و اینقدر هتک و بی احترامی با امام مظلوم غریب نمایند، و اینقدر مردمان بی گناه را به قتل برسانند، و صحن مطهر و ایوان طلای امام هشتم فرزند رسول اکرم را توپ ببندند. اگر چه به دادن جان هست این بزرگوار را راضی فرمایید، و از دولت جابرانه روس روسی پرستها انتقام بکشید، آخر نه شما چشم شفاعت به این بزرگوار و اجداد

طاهرینش دارید. خداوند تعالی می‌فرماید: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>۱</sup> الخ.

کجایند حافظان شریعت، کجایند حارسان مملکت، کجایند شجاعان ایران، کجایند غیرتمندان زمان، کجایند علماء اسلام! که بیایند دفع شرّ این دشمنان دین و اعدا عدوّ اسلام را که جز هدم ارکان اسلام و محو احکام قرآن خیالی ندارند بفرمایند، و حرم محترم حضرت ثامن الائمه علیه السلام را از لوٹ و جود خبیث آنها پاک نمایند، و خدا و رسول و روح مقدّس این بزرگوار را از خود راضی فرمایند. چگونه راضی می‌شوند مسلمانان عالم خاصّه غیرتمندان ایلات به این اسبابی که خود روسها چیدند قبه الاسلام آنها را ببرند و تصرّف نمایند، و اینقدر هتک و بی‌احترامی وارد بیاورند؟ ۳۳ گلوله توپ قلعه کوب به گنبد مطهر خورده است که هر کدام به اندازه نیم ذرع شکافته است، و هزار گلوله توپ مسلسل زیادتربه آن گنبد مطهر زدند، دیگر حال صحنین و مسجد معلوم است.

غیرت کنید، همّت نگارید، اگر در مسأله تبریز دولت و ملّت اقدام کرده بودند و جلوگیری نموده بودند این قضیه اتّفاق نمی‌افتاد. و ما مسلمانها بعد از این مقدمه منتظر چه هستیم؟ جان و مال و عیال برای کی و کجا می‌خواهیم؟

ای مسلمین روی زمین! اگر امروز از تجاوزات روس نسبت به قبه الاسلام مشهد جلوگیری نشود، فرداست خدای نکرده همین کار را در مکه و مدینه خواهند کرد. اگر غرض روس گرفتاری اشرار دست نشانده خودش بود، گنبد مطهر حضرت رضا علیه السلام را چرا به توپ قلعه کوب سوراخ سوراخ نمود، اشرار که بالای گنبد نبودند؟

پس معلوم است اصل غرض آنها خراب کردن گنبد مطهر بود، نه گرفتن اشرار. تا چهار روز صحن و حرم قرق بود، سالداتها با سگ و توله‌ها و زنهای خودشان رفت و آمد نموده و صحن مطهر طویله اسب آنها شده بود، با چکمه از ضریح مبارک بالا رفته، روی ضریح را غارت می‌کردند. کارهای دیگر را نه قلم یارای نوشتن دارد و نه گوش مسلمان یارای شنیدن، صاحبان جراید اسلامی باید در مسلمانی این واقعه را در

جراید درج و گوشزد مسلمانان فرمایند، تا بدانند چه مصیبتی به اسلام وارد شده است، باقی چه کند غیرت مسلمانان روی زمین. و السلام علی من اتبع الهدی. این است عین کاغذ خراسان و پاره‌ای از تظلمات روس در آن محل شریف. و اما ظلم و تعدّیات و تضییقات و تشدیداتی که روس با مسلمین مملکت خود می‌کند بر احدی پوشیده نیست؛ من جمله در داغستان بعد از اینکه خوانین تاتار را منقرض، و ممالک قدیم اسلام را از مسلمین مجزاً، و امیر داغستان را اسیر و نفی، و سایر بزرگان و شیوخ را نابود کرد.

حالی‌ه بنا به نقل زوّار داغستانی چند مادّه جبراً و ظلماً از مسلمین داغستان خواسته که نتیجه آن اختیار مذهب روس است:

۱. یکی آنکه از هر خانه یک پسر برای سالداتی و یک دختر برای خدمات سالدات.
۲. تمام زنهای بیوه زن و بی شوهر برای کارخانجات و خدمات سالدات.
۳. قرآن چاپ نباید بشود، و اگر شد آیه‌های جهاد و مشرکین را از قرآن سقط کرده و چاپ نکنند.

۴. زنها نباید رو بگیرند.

۵. عکس امپراطور را در محرابهای مساجد نصب نمایند.

۶. حمام زنانه و مردانه یکی شود، علیحده معنی ندارد.

۷. اذان را موقوف نموده، در عوض ناقوس بزنند.

۸. بیچه‌ها باید به مکتب روسی آمده، درس روسی بخوانند.

۹. در نماز جمعه دو خطبتین به امپراطور دعا نمایند.

مسلمین داغستان بنا به نقل خودشان این تکالیف را قبول نکرده، به مقام دعوا بر آمدند. استعدادشان تمام شده، روس غالب شده، ۴۰۰۰۰ نفر از مسلمانها کشته، بقیه فرار به کوهها نمودند، ۲۰۰۰۰ نفر از گرسنگی تلف شدند، به اعانت دولت علیّه عثمانی ۴۰۰۰۰ خانه‌وار به ممالک دولت علیّه عثمانیه مهاجرت نمودند، تمام اموال و املاکشان را روس ضبط نموده، جان خودشان را برداشته مهاجرت کردند. و از برای ما بقی اهالی دولت علیّه عثمانیه تا سه سال مهلت گرفته که باید هجرت نمایند، و الا

تمام تکالیف را قبول نمایند. ۸۰۰ نفر از آنها به عراق هجرت کرده، آمدند در نجف اشرف در صحن مقدّس بعد از اداء نماز مغرب و عشاء با آقای یزدی - سلمه الله - تمام تعدّیات و ظلمهایی که از روس بر آنها وارد آمده بود به حضور مبارک حضرت آقا عرض نمودند؛ چنانچه زوّار اردبیل هم ظلمهای روس را یک به یک خدمتشان عرضه داشتند.

ای مسلمانان عالم، ای اهل ایران! روس او این دشمن عالم اسلامیت و قرآن است و عداوت او با اسلام و مسلمین از سایر فرق بیشتر است، روس تزییقاتی که بر اسلام کرده و می‌کند هیچ دولتی نکرده و نمی‌کند، روس در میان دول حقوق نمی‌شناسد، روس پابنده قول و عهد و پیمان نیست، روس حقوق اسلام و مسلمین را پایمال می‌کند، روس امارت اسلامیّه بخارا را برد، روس امارت خیوه را مالک شد و خاک ترکمن و قفقاز را از ما گرفت، مقابر مسلمین را کلیسا ساخته، روس علماء اسلام را در تبریز روز عاشورا علانیه به دار زد، روس بر گنبد و حرم محترم امام هشتم غریب خراسان توپ بست و جواهرات آن را به غارت برد، روس تا شمال ایران را تصرف مالکانه نکند آرام نخواهد گرفت، روس تا مسلمین را روس نکند و مشاهد و معابد و قبور ائمه و قرآن و مکّه معظمه را پایمال نکند جای خود نخواهد نشست، روس تا بیرق اسلام را نخواباند و بیرق صلیب را به جای آن بلند نکند راحت نخواهد شد، روس تا در عوض اذان ناقوس نزنند و عکس خود را در محرابها نصب نکنند و مکاتیب و مدارس مسلمین را روسی نکنند دست از سر ما نخواهد کشید.

تا به کی در خواب غفلت! قدری به هوش آید و غیرت پیدا کنید، و در محافظت استقلال ایران بکوشید، با همدیگر متحد شده مشروطه و استبداد و انقلاب و اعتدال را کنار گذارید، تا زود است دست تعدّیات روس را از سر خود کوتاه نمایید. مقابله با روس نمی‌کنید، دسیسه برای او نشده مملکت را اغتشاش نکنید، خون همدیگر را نریزید، با مال و جان در استخلاص ایران بکوشید، و الاً عمماً قریب اجانب تمام ممالک اسلامی را تصرف نموده، اذلّ از یهود و ملعون ازل و ابد خواهید شد. والسلام علیکم و رحمة الله و برکاته.

نجف اشرف - در مطبعه حبل المتین طبع گردید



تحريم نقل الجنائز<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

قال النبي ﷺ: «إِنَّ عِنْدَ كُلِّ بَدْعَةٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَصِدُّ النَّاسَ عَنْهَا»<sup>٢</sup>.  
وقال ﷺ: «إِذَا ظَهَرَتْ<sup>٣</sup> الْبَدْعُ [فِي أُمَّتِي] فَلْيُظْهِرِ الْعَالَمَ عِلْمَهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ»<sup>٤</sup>.  
الحمد لله رب العالمين والصلاة على خاتم أنبيائه محمد وآله أئمة الدين وخلفاء المسلمين.  
أما بعد، فأتي أوجه أنظار قومي إلى مطالعة هذه الرسالة من عالمهم وجاهلهم، من  
طبيهم [و] فيلسوفهم، من خطيبهم وشاعرهم، من فقيرهم وغنيهم، من أميرهم وسوقهم،  
من كاتبهم وأمتهم، من ذكورهم وإناثهم، وأخيراً من حيهم وميتهم؛ أن يساعدوني في  
إصلاح هذه البليّة الطامة. إذا وافقوني في الرأي، وطالعوا واطلعوا على ما في بطون هذه  
الصحائف، ورافقوني في مسلكي الذي ما أردت منه غير الإصلاح ما استطعت، فيتلونها  
على مسامع الصاغين، وينبّهون بها الغافلين، ويترجمونها بما اقتدروا عليه من السنّة  
المسلمين، وينشرونها ضمن الصحائف السيّارة أو يكرّرون طبعها لينقطع عن أمتنا هذا  
الهواء الأصفر، هذا الوباء الأكبر، هذه الجرثومة التي تبت فينا جراثيم الأمراض، ومبادئ  
القسوة، وتعود أخيراً على ملتنا بالشناعة الدينيّة. والسلام على من اتبع الهدى.

أقلّ خدام الإسلام هبة الدين الشهرستاني

## مقدّمة

ترى الجاهل - وهو السواد الأعظم فينا - يتلقّى الحكم أو الكلام من دون أن يتحرّى موقعه،  
ويحتجّ بالقضايا قبل أن يقدر حدودها أو يتدبّر شروطها وقيودها، ولا يفقه اختلاط  
العناوين، كما لا يعقل اختلاف مظاهر المصالح والمفاسد، يأخذ من كتاب الله قوله: ﴿كُلُوا  
وَأَشْرَبُوا﴾ وينسى قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾<sup>٥</sup>. فيفرط في امتثال هذا الأمر وهو يزعم وجوبه  
حتّى يقضي عليه نحيبه، فأصدق الأقوال على مثله: «حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء».

١. رسالة فقهية علمية اصلاحية حرّة، من مؤلّفات الأستاذ الأكبر، والعلامة المشتهر، فيلسوف الإسلام،  
حضرة السيّد هبة الدين الشهرستاني الأفخم.

٢. قريب بالمضمون، انظر: المحاسن ٢٠٨/١؛ الكافي ٥٤/١؛ بحار الأنوار ٣١٥/٢.

٣. في الأصل: كثرت.

٤. المحاسن ٢٣١/١؛ الكافي ٥٤/١؛ وسائل الشيعة ٢٦٩/١٦.

٥. الأعراف/٣١.

شاع من بعد القرن الرابع الهجري فتوى جواز نقل الموتى إلى مشاهد الأئمة من أهل البيت عليهم السلام عن جماعة من علماء الشيعة عليهم السلام. إذا أوصى به الميت بشرط أن لا تستلزم هتك حرمة أو الإضرار بالمؤمنين، كما في كتاب الروضة البهية وغيرها. فاتخذتها الناس عادة مرسله وحكماً مطلقاً لا يلتفتون فيه إلى شروطه وموارده الصالحة، والتسامح في الشروط سيرة العامة، وصاروا ينقلون بها كل ميت. وإن استلزم نقله تفسخ أجزائه وتقطع أوصاله، وفساد جثته وإهانته وإضرار مسلمي البلاد من تلك الجنازة المارة بهم، وهي منتنة الرائحة تحدث في أهويتهم البسيطة أنواع الأمراض والأوبئة وأصناف جرائم العلل.

فلو ترى مهانة الجنازة في حلها والترحال وحالة ركوبها الوهاد والتلال. وما يجري عليها من الخسف والتكسر والسقوط والتقلب وسائر مظاهر الذل وهتك الحرمة، أو ترى غربتها بعد الدفن بعيدة عن أوطانها وأهلها لا يزورها زائر ولا يذكرها مذكر بخلاف ما لو دفنت في بلدتها بين جبرتها وعشيرتها، أو ترى جثث قتلى الأعراب وموتاهم المحمولة من أنحاء العراق إلى الغري وإلى كربلاء. وكذلك موتى العجم والهند والترك وغيرهم المحمولة من بعد مئات، أو ألوف من الأميال وطول أيام، وأشهر تشيعها ملايين الألوف من جرائم الأمراض، والعلل تصهرها الشمس، وتحف بها الأهوية السامة الوبائية وتشع بالمواد الكربونيكية والفصفورية المضرة بالصحة العمومية.

وغايه المقصد من هذا المبحث المهم أن النقل هكذا، المستلزم هتك شرف الميت والإضرار بصحة العموم، أو التفسخ أمر لا يجوز عقل ولا شرع ولا يفتي به فقهاؤنا، حتى المجوزين لنقل الجناز حسيماً أخذته من كلماتهم المحترمة. فحتمى متى يا قومنا! ترتكب المحرمات ونظهرها بلباس العبادة والطاعة، إن الله حدّ لأحكامه حدوداً، فلا تعتدوها «وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ يَدْخُلْهُ نَارًا»!

## فصل

### تاريخ ترخيص نقل الموتى في الإسلام

كان دين الإسلام - على مبلغه السلام - من مبدأ أمره يمنع نقل الموتى من بلد إلى بلد، حتى أن الأنصار لما أرادوا أن يحملوا جثث قتلاهم في غزوة أحد إلى المدينة المنورة، أمر

١. اقتباس من الآيتين: البقرة/٢٢٩؛ النساء/١٤.

النبي ﷺ مناديه، فنادى: «ادفنوا الأجساد في مصارعها»<sup>١</sup>. وسنذكر أوامره الأكيدة في تعجيل الدفن.

وقد بلغ علياً عليه السلام أن رجلاً مات بالرستاق (ناحية الكوفة) فحملوه إلى الكوفة، فأنهكهم الإمام عقوبة وقال: «ادفنوا الأجساد في مصارعها، ولا تفعلوا كفعل اليهود يحملون موتاهم إلى بيت المقدس»<sup>٢</sup>.

ولم يشهد التاريخ والحديث على أحد من أئمة أهل البيت عليه السلام ولا من خاصة صحبهم، ولا من حملة علمهم وحديثهم المعاصرين لهم أن يأمر بحمل جثته بعد وفاته إلى مكان بعيد عن مماته - سواء كان معبداً أو مسجداً أو مشهداً أو غيرها - حتى إن الكليني ومحمد بن يعقوب والخلاني والحسين بن الروح والصيمري وسائر نواب الحجة عليه السلام دفنوا في بغداد حيث ماتوا، ولم ينقلوا إلى فناء قبر الإمامين الجوادين عليه السلام وما بينهما من البعد غير ثلاثة أميال، لماذا؟ حتى لا يتركون بذلك سنة الدين في تعجيل الدفن؟ فإن الإمام جعفر عليه السلام قد روى عن جدّه النبي ﷺ: «إذا مات الميت أول النهار فلا يسقى إلا في قبره»<sup>٣</sup>.

وأول من فتح باب ترخيص نقل الموتى الشيخ محمد ابن بابويه - طاب ثراه - فإنه ذكر في كتبه أحاديث ضعيفة تؤمي إلى جواز حمل الجناز إلى المشاهد المشرفة، فصار يقترب ذلك من الأناظر يوماً بعد يوم وتستهان وطئته على العقول سيما مع ملائمة هذا الأمر لطباع موالي أهل البيت عليه السلام فلبست المسألة بعد أعوام ثوب الالتباس والاختلاف.

### ومن المفرطين في هذه المسألة

من يحمل الجنازة من مشهد محترم إلى مشهد محترم غيره، أو يمرّ بها من مشهد أو مشهد ولا يدفنها فيه، حتى يأتي بها إلى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام فإن ذلك إفراط لا أجد له مساعاً.

فإن الأدلة المشعرة بالترخيص مضافاً إلى ضعفها، لا تعطي غير رخصة حمل الميت إلى

١. دعائم الإسلام ١/٢٣٨.

٢. دعائم الإسلام ١/٢٣٨؛ بحار الأنوار ٦٧/٧٩.

٣. الكافي ١٣٨/٣؛ تهذيب الأحكام ١/٤٢٨؛ وسائل الشيعة ٢/٤٧٣.

بقعة شريفة. فإذا بلغت جنازته مكاناً مباركاً فقد انقطعت الحجّة، ولا يبقى في البين مسوغ النقل عنه إلى غيره. ولمخالفة الأوامر المؤكّدة لتعجيل الدفن وغيره، فلا ينبغي بناء عليه نقل الميّت من مشهد الإمامين الكاظمين عليهما السلام إلى غيره كالنجف وكربلاء - سواء كان الميّت ميّتاً في المشهد الأوّل، أو في نواحيه القريبة، أو مازة عليه محمولة من أقاصي البلدان -.

## فصل

### أنظار المانعين من نقل الموتى حتّى إلى المشاهد المشرّفة

١. قول أمير المؤمنين عليه السلام المنقول في كتب معتبرة عند ما بلغه أنّ رجلاً مات بالريّ، فحمل إلى الكوفة، فأنهكهم علي عليه السلام عقوبة وقال: «ادفنوا الأجساد في مصارعها، ولا تكونوا كاليهود يحملون موتاهم إلى بيت المقدّس»<sup>١</sup>. فالأمر ظاهرة الإلزام سيّما مع شواهد الحال، مثل العقوبة التي لا تكون إلّا لارتكاب محرّم بالغ في الحرمة، والمنع نظير الحدود الشرعيّة ومجازات الحكومات، وتعقيب ذلك بالنهي عن تقليد اليهود ومتابعتهم في هذه الخصلة الشنيعة.

وفي هذا الحديث دلالة على أنّ نقل الجناز من أنواع في الإسلام حتّى إلى المشهد المحترم، فإنّ بيت المقدّس بيت مقدّس عندنا وعندهم وعند بقية أهل الكتاب. وصرّح القرآن العظيم<sup>٢</sup> بتقدّسه، وقد صلّت الرسل والأولياء فيه وإليه حتّى نبينا محمّداً صلّى الله عليه وآله. وله في شرعنا المنزلة العظمى والشرف الخالد، فلو كان الحمل إلى مكان مقدّس سائغاً في الشريعة، لم يبق لذرّ الإمام ولومه لهم موقع مناسب سيّما بالنظر إلى ما كان اليهود عليه فيما بينهم. ولقد كان المقام - بناء على جواز النقل إلى المشاهد - مقتضياً لأن يقول عقيب لومه: «احملوا موتاكم إلى الحرميين أو إلى غيرهما»، لكنّه أرسل النهي مبالغاً في التحريم مطلقاً.

٢. ما أسلفنا ذكره عن النبي صلّى الله عليه وآله أنّه منع الأنصار من حمل جناز قتلهم في غزوة أحد إلى المدينة المنوّرة، ونادى في الناس: «ادفنوا الأجساد في مضاجعهم»<sup>٣</sup>. وروى عنه جابر:

١. دعائم الإسلام ١/٢٣٨؛ بحار الأنوار ٦٧/٧٩.

٢. المائدة/٢١.

٣. مع اختلاف في ألفاظه: سنن أبي داود ٧٢/٢؛ السنن الكبرى للبيهقي ٥٧/٤.

«ادفنوا القتلى في مصارعهم»<sup>١</sup>، أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم. وهذا الدليل لا يستقل في نظري لإفادة مطلوبهم بسبب وروده في القتلى، فيكون أخص من المدعى ولا نثبت بمثله الدعوي.

٣. ما سنذكره عن صاحب الجواهر رحمته الله في ترك الصحابة والتابعين ذلك.

٤. إن جواز نقل الأموات بهذه الكيفية المعمولة ينافي حكمة الدفن أو علته، فإن المقصد من الدفن مواراة جثة الإنسان وحفظها عن التفسخ وعن ظهور فساد رائحتها المنتنة وسائر القذارات المتكوّنة في الجسد بعد فراق الروح، فتصان بسترها جوف الأرض حرمة الجنازة وشرفها بين الناس. فلو جاز النقل المستلزم لظهور هذه المساوي فقد استلزم نقض حكمة الدفن.

وهذا البيان ربّما ينقطع المفرطون في ترخيص النقل بعد أيام وأعوام، أو من بعد مراحل ومنازل. وسمعت بعض السادة الأعلام يقول: «أني كتبت وجيزة في تحريم نقل الجنائز، وعززت رأيي بأدلة عقلية وتقليدية، فطالها يوماً حجّة الإسلام ورئيس الشيعة في عصره حضرة الحاج ميرزا حسين ميرزا خليل زاده النجفي - طاب ثراه - فاستحسنها وأضاف عليها أموراً منها ما ذكرناه، وطلب مني إتمام تلك الوجيزة حتى يأمر بنشرها».

٥. إن نقل الجنائز على الوجوه الشيعة الشائعة تستلزم في الأغلب محو الشعائر الدينية، وإضاعة الآداب المرسومة في شرعنا الأقدس من وضع الميت مواجهاً للقبلة، يلي رأسه المغرب ورجله المشرق. وإن لأعضائه هذا مخصوصة وأحكاماً خاصة، فإذا حملت الجنازة بعد ما إذا أبت الأيام لحمها وفصلت الرواحل عظمها، فكيف تبقى فيه صلاحية إجراء أحكام الشرع عليه؟ وبالضرورة تهمل آدابها المسنونة، ولا يمتاز مقاديمها من مآخبرها، ولا أعاليها من أسافلها. فأبي رواية أم أية آية رخصت لنا مثل ذلك؟

### تنبيه لازم

ومما شاع بين إخواننا الشيعة وضع الميت بعنوان الأمانة أعواماً، بلا دفن شرعي، بلا لحد، بلا تشريح اللبنة عليه، بلا مراعاة سنن الدفن فيه، حتى يبلى جسمه، حتى تنفصل أوصاله،

١. سنن النسائي ٧٩/٤؛ المصنّف لعبد الرزاق ٥٤٨/٣ و ٢٧٨/٥؛ السنن الكبرى للنسائي ٦٤٧/١.

حتى يتغير طبيبه إلى العفونة، وحتى. وحتى والحالة أن المراجع للكتب الفقهيّة والأصول الدينيّة، لا يجد في شيء منها ذكراً لعنوان الأمانة ولا عيناً، أو أثراً يسوّغ لهم هذه الأمور المستوجبة للإضرار والإهانة، فما دهاكم أي دهاث العلم ودعاة الدين، حتى تقاعدتم وتقاعدتم عن ردع الجهلة وتنبيه الغفلة وكشف الغطاء وإصلاح الخطاء؟

فإن لم تكن الأمانة دفناً شرعياً لزمنا النهي عنه من حيث استلزامه، ترك الدفن مدّة من الدهر لا عن ضرورة ولا عن داع مشروع. وإن كانت دفناً شرعياً نظراً إلى صدق الموارات لزم إهمال سنن لدفن فيه طراً، واستلزم حال استخراجها صدق النيش وهو محرّم حتى في هذا المورد، إذ ليس النقل إلى المشاهد من مسوغات النيش تحقيقاً وفاقاً للمشهور. وقد صرح بعض المعاصرين بأنّ الوديعة المتعارفة في عصرنا للجناز من الأغاليط، وإليك تصريحات المتقدّمين.

فقال المصلح الكبير شيخنا المفيد في الرسالة العزية: «وقد جاء حديث يدلّ على رخصة في نقل الميّت إلى بعض مشاهد آل الرسول ﷺ إن أوصى الميّت بذلك»<sup>١</sup>. وفي تنكيه كلمة الحديث والرخصة والمشهد مع اشتراط الوصيّة شواهد على استصعابه لمخالفة أخبار تعجيل الدفن وتحريم النيش.

وقال شيخ الطائفة محمّد الطوسي في النهاية والمصباح: «إذا دفن في موضع، فلا يجوز تحويله من موضعه. وقد وردت رواية بجواز نقله إلى بعض مشاهد الأئمّة سمعناها مذاكرة والأصل ما قدّمناه»<sup>٢</sup>.

وقال شيخنا محمّد بن إدريس في سرائره: «لا يجوز نقل الميّت، وهو بدعة في شريعة الإسلام - سواء كان النقل إلى مشهد أو غيره -»<sup>٣</sup>.

وأسند العلامة الحلّي في التذكرة جواز النقل إلى بعض علمائنا، وعدّ الفقيه ابن حمزة نقل الموتى إلى المشاهد مكروهاً.

وقيد الشهيد رحمته الله استجاب النقل قبل الدفن في غير القتل إلى أحد المشاهد بشرط

١. وسائل الشيعة ١٦٣/٣؛ الذكرى ١١/٢؛ مستند الشيعة ٢٨٥/٣.

٢. النهاية ص ٤٤.

٣. راجع: السرائر ١٧٠/١.

القرب منه، وعدم خوف الهتك بحرمة الميِّت أو المشهد، فانظروا إلى هذه الشروط الخمس التي لا يراعى اليوم واحد منها.

وقال العلامة المجلسي في بحاره: «المسألة في غاية الإشكال؛ إذ الأخبار الدالة على جواز النقل بعضها غير جيِّدة الإسناد وغير مذكورة في الأصول المعتمدة، وبعضها دالة على الجواز قبل الدفن أو من الأمكنة القريبة، وبعضها حكاية لما وقع في الشرائع السابقة. والاستدلال بالتقرير مشكل غير معلوم».

والنظر الدقيق يستخرج سرّ ميل العوام إلى متابعة المجوّزين، واكتساب الجواز عندهم شهرة غير مبنية على ركن وثيق. وهو أنّ القلوب قد أشربت منذ نعومة الأظفار ولاء آل النبي الأطهار عليهم السلام وحبّ التقرب منهم، فقد يجوز بهم الإفراط في المحبّة إلى فعل ما لا يرضى الإمام به لكونه أمراً يخالف شرع جدّه النبي صلى الله عليه وآله. ولكن الفاعل يزعم رضاهم فيه، والحبّ مع الجهل يعمي ويصمّ، وميلان العوام إلى أمر يغلب في الأغلب رأي الفقهاء والحكام، فيمنعهم ذلك من إظهار ما تنطوي عليه ضمائرهم جنباً منهم وتحوّطاً.

### هل يجوز نقل الجناز على الأوجه الشائعة؟

#### أسئلة وأجوبة

نشرنا بين أهل العلم جزءاً خطيراً يهدّد أعضاء هذه المسألة، فأخذت دوراً مهماً في أندية الأفاضل وعلى السنة العموم. وتأخّرنا عن نشر ما بقي منها عسى أن يرد علينا انتقاد، فلم نجد الأرنّة التحسين والنشيط والحثّ والتأييد من أفاضل قومنا، فمن دونهم فازداد ظننا بهم حسناً، واشتدّت آمالنا بهم وتوسمنا الخير لأمتنا المرحومة التي يقود زمامها علماء أحرار يبتغون الإصلاح ويعشقونه. وإن أقدتهم أحوالهم الحاضرة دونه، فكثّر الله فينا أمثالهم وأصلح أحوالهم.

ثمّ إنّنا نقنع الآن بأجوبتنا عن أسئلة حضورية اقترحها جمع من الفضلاء علينا:

س: إنكم تعرّضتم لهذه المسألة بعد ما نشرت خطابتكم الغراء تستنهضون بها العلماء لرفع الخرافات والبدع، فكأنكم عدتكم بجواز نقل الجناز بعد ذلك التمهيد من بدع المسلمين وخرافاتهم مع أنّ المجوّزين يستندون في حكمهم إلى مدرك شرعي. وقد ذكرتم

فى جواب السائل ضمن العدد الثالث من السنة السابقة أنّ الخرافات والبذع هى الأمور المستحدثة التى لم يكن للقوم فىها مدرك عقلى ولا شرعى.

ج: نعم! إنّ النقل على الأوجه الشائعة لم ينهض التلوىح إله فضلاً عن التصريح عقل ولا شرع، كما كترنا القول فىه. وحسبك ما قاله فقهه عصره فى كتاب جواهر الكلام: «إنّ الإشكال فى بعض أفراد النقل منها، وما هو مستعمل فى مثل زماننا من الأمكنة البعيدة جداً، بحيث لا يجيء الميِّت إلاّ متغيّراً كمال التغيير حتّى يكاد لا يستطيع أن يقرب إله أحد. وربّما تقطعت أوصاله وجرى قبحه ونحو ذلك، ولم أعر على من نصّ جواز حملة - إلى أن قال: - وإنّ فى ذلك هتك حرمة الميِّت. وقد دلّت الأخبار على وجوب احترام المسلم وإنّ حرمة ميِّتاً كحرمة حيّاً - إلى أن قال: - والأصل فى حكمة الدفن، إنّما هو ستر مثل هذه الأمور منه (يعنى الرائحة والقبح والأوصال وغيرها) مراعاة لحرمة - إلى أن قال: - وترك السلف الماضين من الصحابة والتابعين وغيرهم مع محافظتهم، وشدة اعتناء الأئمة ببيان ما هو أقلّ من ذلك كاد يشرف الفقيه على القطع بعدم مشروعيّته»<sup>١</sup>. اعط الإناصاف حقّه مع المانعين مطلقاً.

ثمّ إننى لا أظنك ممّن يحسب الاستحسان مدركاً عقليّاً، والأخبار الضعاف أو البعيدة مرماها مدركاً شرعيّاً.

س: فما تقولون فى أخبار استخراج نوح عليه السلام عند الغرق عظام آدم عليه السلام إلى النجف، وكذلك نقل يوسف عليه السلام جنازة يعقوب عليه السلام إلى البيت المقدّس، واستخراج موسى عليه السلام عظام يوسف عليه السلام إلى الشام؟

ج: ١. قد أشار العلامة المجلسى عليه السلام فى كلامه الذى أسلفناه، وكذلك غيره من أساطين العلم أنّ هذه الأخبار ضعيفة الإسناد غير موجودة فى كتبنا المعتمدة، ولا يعتمد الفقيه على مثلها.

٢. وغرابة مضامينها من جهات شتى تمنع الوثوق بها.

٣. وأحكام الشرائع الغابرة لا يحتجّ بها إلاّ من جوّز استصحابها فى غير ما يعارضه دين الإسلام على شارعه السلام. وأمّا الحكم الذى عارضه شرعنا الأشرف للناسخ لشرائع السلف، فلا يحتجّون بمثله جميعاً.



٤. ولن ترى هاتيك القصص خالية من بواعث أجنبيّة ألزمتهم ﷺ للنبيش والنقل، إن صحَّ أصل النقل.

س: فما تقولون في حديث من كتب إلى أبي الحسن ﷺ يسأله عن ميّت يموت بمنى أو عرفات، يدفن بعرفات أو ينقل إلى الحرم، فأيهما أفضل؟ فكتب ﷺ: «يحمل إلى الحرم ويدفن [فهو] أفضل»<sup>١</sup>.

ج: إنَّ قرب الحرم بسبب اتساع حدوده من حدود عرفات، لا يدع للفقهاء مانعاً عن نقل؛ كهذا من قرب الدار وحبّ الجار وفقد الهتك، كذا الإضرار. فأين ذلك ممّا نحن فيه - أعني حمل الجنازة البالية من بلاد نائية - يجري عليها كلّ فنك وهتك؟ ولا تدهش بالك من تضعيف الرواية بأنها مضمرة أو مكتوبة أو إنّ التمسك بها في غير الحرم، قياس لا تقولون بمثله.

س: فما تقولون في خبر اليماني الذي حمل جنازة أبيه من اليمن ليدفنها في ظهر الكوفة، ولم يمنعه أمير المؤمنين عليّ ﷺ؟

ج: قد رمى الفقهاء - طاب ثراهم - هذا الخبر بضعف السند أيضاً، كما لا يخفى على من راجع وتتبع. وكلّكم تعلمون قصور مضمونه عن إعطاء حكم الجواز إلاّ من سكوت الإمام ﷺ عن ردعه. وقوله ﷺ له: «ألا دفنته في أرضكم؟»<sup>٢</sup> يشعر بتوبيخه إياه لتركه ما هو المشروع.

وقد استغرب بعض الفقهاء هذا الخبر من حيث أنّ الحمل من اليمن إلى العراق، لا ينفك من المرور بالحرمين المحترمين مكّة والمدينة. فكيف ساع لهم العدول عن موضعين فيهما الشرف التام واختيار موضع أبعد لم يكن متشرفاً إلاّ بالنظر إلى دفن عليّ ﷺ فيه؟ ولو كانت الأرض تتشرف باعتبار مستقبلها، وساع بذلك محضاً حمل الجنازة إليها قبل أن تدرك الأرض شرفها، لأجاز النبي ﷺ للأنصار حمل جنازتهم إلى المدينة في أحد باعتبار ما ستدرك أرضها من الشرف الأسنى.

١. الكافي ٥٢٣/٤؛ تهذيب الأحكام ٤٦٥/٥؛ وسائل الشيعة ٢٨٧/١٣.

٢. رياض المسائل ٢٤٢/٢.

## ختام الكلام مضحك ومبكي

ما ضمنا مجتمع منذ انتشرت مضامين هذه المقالة إلا وأبدي الجلساء سرورهم منها، وأخذوا يقصّون الشنائع التي شاهدها جارية جهاراً على جناز المسلمين. ولعمري أنّ الأعلام تندى خجلاً منها عند البيان والقلوب تبدى وجلاً قبل الأذان.

ولولا إصرار أحبّتي على نشرها لضربت عن ذكرها صفحاً، لكنني انتخبت مع ذلك بعض، فصارها طلباً لتنبية الغافلين وأعلام الجاهلين:

أ. إنّ بعض نقلة الجنائز إذا وصلوا إلى خاتقين (وهي موضع تفتيش الحكومة العثمانية عن الجنائز المسروقة من مكان معايتها). والحالة أنّ هؤلاء قد سرقوا جنازهم عن المعاينة أو عن دفع الرسم، فيرون مأموري الحكومة قد حضروا عليهم كالصقر المنقض طلباً للتفتيش، فيضطرّ هؤلاء إلى رمي العظام المحمولة معهم في بئراً وبالوعة أو بيت الخلاء، كما أطلعت على بعضهم. وإنّي لا أظنّ فقيهاً يشاهد أعمال نقلة الموتى، ثمّ يجوّز ذلك أو يفتي به.<sup>١</sup>

ب. إنّ سيّداً من أجلاء بهبهان اسمه السيّد محمّد، مات أبوه فحمله إلى النجف الأشرف، وأرسل معه أهالي بهبهان مئات من الجنائز، يزعم أنّ جنازهم إذا حملت مع جنازة هذا السيّد العالم الجليل تكون أقرب إلى القبول والعبور عن المضاعب. وكلّما مرّ بقرية أو بلدة أضافوه وأضافوا على جنازته أمواتاً آخرين، حتّى ورد عشار البصرة ومعه زهاء ٤٠٠ جنازة، فنزلوا عند خندق العشار. واتفق أنّ ناراً سرت في هاتيك الجثث ليلاً حيث كانت مطروحة بلا مستحفظ لها، فما ظنّك بالنار إذا سرت في خشب يابس مسبوق ببتروول (نفت). في قطن يابس، دسم بمجاورة الجنازة في عظام جافة دسمه محفوفه بالأجزاء الفسفورية والكبريتية. هل تسمهل الشرارة أو تستأذن من أحد في أن تنقلب شعلة تحكى لظي جهنم؟ فما شعر البصريون إلاّ وقد قامت القيامة، ملأت النار أقطار الديار ترى السنّة اللهب متصلة بالشهب السماوية، وذراري شررها تعانق دراري المجرة والنجوم، والعظام تلمع كالفحم المتوقّد في كانون ذلك الخندق، والدهن من دسومة الجثث يسيل في قعر الخندق

١. ذكر هذه القضية فضيلة العلامة حجّة الإسلام الحاج السيّد مصطفى الكاشاني، من علماء النجف المتبحرين - أدام الله ظلّه -.

كالذهب الجائب في سبيكة، وأرواح هاتيك الأجساد تتطير حول تلك العرصة الهائلة الصارخة مستغيثة تنادي صاحبها وعترتها وذراريها بصوت لا يسمعه أولوا العقول الصماء قائلة: «يا أيها الجهال! بأيّ ذنب عرضتمونا على هذه المهالك والموارد، وعذبتم أجسادنا بنار الدنيا وهو أنّها قبل أن نعالج أمرنا؟ وبأيّ آية أم بأيّ حديث جوّزتم علينا هذا الذلّ والهوان؟ أف لكم ولما تحكمون».

قال الشيخ: فهرب السيّد سحراً خوفاً من رفة طريقه إلى كربلاء، وأتانا ولهاً مستجيراً مستشيراً لرشده طريقاً يصون به ناموسه وشرفه من البههائين الذين أحرقت أمواتهم. فأشرنا إليه نصحاً له أن يهاجر وطنه ويسافر إلى طهران، ويبقى هناك حتّى تعود القضية منسيّة، فقبل وهاجر. وقد مرّ عليه الآن بضع عشر سنة وهو رهين الغربة ولم ينس أمره.<sup>١</sup> ج. قال: وردنا كرمانشاه ومع بعض أصحابنا جنائز محمولة، ومن المرسوم هناك لزوم معاينة الطبيب الموظّف لها يتمّ يأذن بحمل الجنائز العتيقة الجافة، ويمنع الجثث الطرية التي لم تمض عليها بالأقلّ أعوام.

قال: فحمل مأمور والحكومة جنائزنا إليه ولديه مئات من أمثالها، وهواء الموضع أفسد ما يكون. فرأيت الطبيب - والله على قولي رقيب - يفتح الكفن ويستخرج بألة مخصوصة عظماً صغيراً من تحت شحمتي أذن الميّت ويشمّه ليعرف أنّه جديد الوفاة أو قديمها؟ ثمّ يقلب الميّت ويستخرج بالعنف عظماً آخر من تحت فقرات ظهره ويشمّه، ثمّ يستخرج عظماً آخر من تحت ركبتيه ويشمّه. فإذا جزم بأنّه جديد منعه قطعياً، وإذا جزم بأنّه عتيق شدّ أزرار الكفن. وأخرج حديدة كبيرة منقوشة أكبر من الكفّ، وضربها على لآك مذاب على صدر الميّت فوق الكفن ضربة قويّة يخسف بها صدر الميّت؛ لأنّه عظم لا لحم معه. وقد مرّت عليه سنين طوال، فلا يكاد يتحمّل أدنى قوّة عارضة عليه وهو أجوف.

ويعلم الله ربّي تعالَى أنّي شاهدت صنيعه هذا مع كلّ جنازة، فأيّ هتك لحرمة المؤمن مثل هذا وما سيتلي؟ وهلاًّ يعدّ هذا التلاشي محرّماً، وهل الذين اشترطوا في تجويز النقل عدم هتكه تصوّروا من الهتك مقاماً أشدّ ممّا سمعته وستسمع؟<sup>٢</sup>

١. ذكر هذه الواقعة حضرة الجليل صاحب الفضيلة الشيخ محمّد جواد البهبهاني، نجل العالم الكبير الشيخ

حسين - دام ظلّه -.

٢. قصّ هذه القضية حضرة الفاضل الجليل الشيخ عبد العلي، نجل قدوة المجتهدين الآخوند مولى لطف الله

المازندراني - طاب ثراه -.

د. إن جملة من حملة الجنائز يكبسون الموتى بعضهم في بعض لئرى الخمسة أربعة والعشرة ثمانية والعشرون خمسة عشر وهكذا. حتى يستخلصوا لأنفسهم دراهم هاتيك الجنائز المكبوسة، ولا يؤدّوها للرسوم المقننة والمصارف المعينة للحمل والدفن وغيرهما. فيجعلون مثلاً رأس زيد في بطن عمرو ويده في جوف بكر وساقه في ... وهكذا. وهذا لعمرى فرع اقتصادى سمعناه جديداً ضمن الكشفيّات والمخترعات الجديدة الشريفة، فليهنأ الشرق بنوابغه!<sup>١</sup>

ه. إن في كرمانشاه جماعة مستعدّون لهذا العمل الفجيع، فيأتون بالجنائز الطرية قبل المعاينة، ويجردون جميع لحومها بالسكين والحجر. ثم يذرون مقداراً من الزرنبخ والنورة على العظام، ويتركونها على السطوح حتى تجف الأهوية والأدوية والشمس كل رطوبة في العظم لئرى العظام كأنها قد أذاب الدهر لحمها منذ أعوام. ثم يعرضونها للمعاينة وهي مفسخة.<sup>٢</sup>

فيا لها من همجية وتوحش تسيل الدمع من عيون البرابرة، ونفتت قلب الصخر الأضم، وتدع سرّ الدين وروح الأنبياء والمرسلين في نالم مبيّن. إني لا أعدّ ما عدت أدلة لمرامى، وإنما ذكرت مصلحي قومى حتى يتداركوا الفاسد ويقنعوا بالصالح من كل أمر. ولا أحسب ذا فطنة يستنكف ممّا ذكرت إلا أن لا يكون من العقلاء الذين يقولون: «ذكر عيوبنا لدينا الذهدية إلينا».

فإلى متى يا عقلاء قومنا وعلماهم لا تنبهون الجهال، ولا تردعونهم عن شئاع الأعمال قبل أن يأتى جيل منكم يسخرون بكم أكثر ممّا يستهزء بكم أعداؤكم، ومن أنذر فقد أخذر. والسلام على من اتبع الهدى.

### القيامه علينا في سبيل الجنائز

لا يخفى على قرّائنا الكرام ما كتبناه في مسألة حمل الجنائز المتعبّرة والعظام البالية، ونقلها من أقاصى البلاد وكشف الغطاء عن قبح هذا العمل عقلاً والنهي عنها في الشريعة، فارتاح

١. ذكرها أديب الأحرار الشيخ على الشرقى الجواهرى المحترم.

٢. ذكرها الفاضل الجليل الشيخ بهاء الدين الطهرانى، نجل عميد المجتهدين حضرة الشيخ عبد النبى المازندراني - دام ظلّه -.

إلى كتابتنا الفضلاء والعلماء، واستحسنوا طبعها شبه رسالة مستقلة حتى يتطّلع على مضامينها العوام، ويتّسع نطاق هذا المسلك الإصلاحي. فإنّ العلم أكثر قرائه العلماء والمتنورون ولا نصيب للعامة منه، وبعد ما انتشرت الرسالة «تحرّيم نقل الجنائز» بين العوام البسطاء ضجّوا علينا ضجّة واحدة في بغداد ونواحيها. وكان دولا ب حركتهم بيد جماعة من ذوي الأغراض الشخصية، فتجاذبوا أطراف الحديث في حقنا، فأصبح من يريد تنزيه دينهم المقدّس كأنه يريد أن يبدّل دينهم أو يبتدع فيه - والعباد بالله - .

وقد قال بعض المصلحين: «الدين عند العامة هو ما اعتادوا عليه فإذا أراد مصلح أن يبدّل عادة سيّئة قالوا: تريد أن تغيّر ديننا ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا...﴾<sup>١</sup> .

وقد وردتنا من أفاضل علماء البلاد مكاتيب ورسالات مختلفة المضامين بين مدح ونصح وتنشيط وتحذير وتشكّر واستيضاح و... .

وحيث أنّ مشاغلنا المهمّة حالت بيننا وبين أجوبتها الخصوصية نعتذر من فضيلتهم، ونرجو من الله أن يجازي الذين شكروا خدمتنا وأخذوا بناصرنا وسلوكوا خطتنا أفضل جزاء الصالحين المصلحين.

ونكتفي بالجواب عن تحذيراتهم ونصائحهم واستيضاحاتهم لتضمّنها الفوائد العلميّة والدينيّة والأديبيّة. فنقول: جاءنا من أحد علماء البصرة إنّنا نسمع معارضة البعض معكم، فما شأنه وعلام اعتماده؟ ثمّ إنّكم لو سكتتم عن أمثال هذه الأشياء المخالفة لمذاق القوم ولمشربهم لكان لكم أنفع ولمقامكم أمتع.

الجواب: إنّ المعارضين لنا في هذه المسألة أكثر من أن يحصوا عدداً، لكنّهم ما بين ذوي أغراض خصوصيّة، وما بين بسطاء جاهلين يتحرّكون من قلة معلوماتهم بتحريك كلّ مكافح للحقائق - ويأبى الله إلا أن يظهرها - . ولو كان لهؤلاء الثائرين ممسكاً علمياً، أو مدركاً شرعياً غير ما أجبنّا عنه لأتحفوه إلى إدارتنا، أو إلى بقية الصحف وتمحصت بانتشارها الحقيقة التي يجب على الجميع اتّباعها. ويعلم الله أنّي لا مطمع لي في هذه المسألة نفيّاً ولا إثباتاً ولا مخافة، ولم يبعثني إلى تعقيبها غير مطامح صحيحة.

منها: يقيني ببراءة الدين والمذهب من هذه الأحداث الشائعة، كما صرّح به العلماء

الأعلام. ومنهم الشيخ في جواهر الكلام، فمن كان لديه من الأدلة والمعلومات ما يزيل هذا اليقين مئّي، فليبتئها عليه ونكون لفضيلته من الشاكرين.

ومنها: الضرر الفاحش لصحة أبناء العراق من ورود هذه الرفاة العظام البالية والجثث المتعفنة. بحيث لو قدرت الحكومة ما تنتفع من رسومها، وقدرت الإضرار اللاحقة لسلامة العراقية من الأمراض والأوبئة، وتأخر صحة الأهالي لاعترفت بخسران نفسها وغبنها في هذه الصفقة، كما شهد على ذلك كثير من ذوي المعرفة بهذه الأمور.

ومنها: نفرة الأغيار وتشنيعهم على ديننا القويم. إذا وجدونا متمسكين بما تنكره العقول ونفعل ما يشمئز السمع منه قبل البصر وتنسبه إلى الشريعة، فيسخرن بنا وبشرعنا زعماء أن محرّكنا نحو ارتكاب هذه الأعمال، إنما هو ديننا المقدّس من كلّ وصمة أو رجال الدين والعلماء.

ويتلو هؤلاء الأغيار ناشئتنا المقبلة المستنيرة أفكارها بالعلوم وأخبار أمم الأرض وأخلاقهم، فإنّها تستقبح من ذاتها مثل هذه الأعمال. ثمّ تأخذ بالطعن على الدين ورجاله جهلاً منها بأنّ روح الدين وعلماؤه الصالحين في جانب بعيد من هذه العرضيات الملحقة. وبالجملة دعنتني هذه المطامح النوعية لا غيرها إلى كشف الغطاء عن هذه الأمور الوهميّة، ولا أسوغ لنفسني السكوت عنها في مثل هذا العصر، حيث لا أجد أحداً غيري يقوم بهذه الواجبات الكفائية أو الفرائض المهمّة، فربّما أهملها اللاحقون، كما أهملها السابقون. وإني أرى لنفسني - بعون الله وتوفيقه - قدرة القيام بمعسور لا يسقط به الميسور، ولا تقعدني - إن شاء ربّي - تقولات المبطلين وتخربات المشتبهين ونفرة البسطاء أو سباب الظالمين.

مست كز سيلی گریزد مست نیست

فإنّها تخفّف عنّي أوزاري وتحكي نصلاً كانت تشتبك على جثمانني لو كنت بين يدي جسدي النبي ﷺ مدافعاً عن حضرته. فهل الدفاع عنه أفضل أم الدفاع عن دينه الذي كان ﷺ يفدي النفس دونه؟ وإن كانت جراحات اللسان أشدّ من جراحات السنان.

ولو أنعمتم النظر في مقالتي ﴿الْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾<sup>١</sup> في العدد ٣ لعرفتكم أنّ متابعة الجهال والسياسة معهم، والمشبي على مذاقهم أقبح شيء للعالم وبالأخصّ في الدينيات. وإنّ ذلك

يجلب أشدّ الذم والندم عليه عند ما تصحو الأمة من سكرة جهلها، وتتفض عن محيا فكرها غبار الغفلة، والتقليد يومئذ يربح المتجاهر بالحق ويخسر المبطلون.

### ومن بغداد

إنّ الملاء يأمرون بك ليقتلوك أو يهينوك حماية منهم لعاداتهم. وإن كانت سيئة تخالف العقل والشرع، فاسمع نصح أخيك ولا تجهر في النهي عن المنكر، إنني أخاف أن تكون حرصاً ويفوت عنك إصلاحات جمّة وخدمات مهمّة نترجاها منك في المستقبل.

الجواب: جزاك الله أحسن ما يجازي به الناصحين. ولا يذهب عنك أيها الأخ أنّ الموت أمر لا بدّ منه، وإنّ طعم الموت في سبيل الخير والشرّ واحد. ولا يكون في سبيل الخدمات النوعية بأعظم ألماً منه في سبيل الحوائج الشخصية لو لم يكن أهون أو ألدّ وأشهى.

وإنك تعلم أنّ القتل في سبيل الدين لنا عادة، وكرامتنا أهل بيت النبي من الله الشهادة، وما مثل من يهدّدنا بالقتل إلا كمن يهدّد البط بالشط. ونحن لا نستفيد من الحيات غير أن نخدم الأمة والدين، وإلا فراحتنا في رواحنا إلى عالم هو أبقى وأتقى من هذه الدنيا. أمّا والله ربّي العظيم وبحرمة جدّي النبي الكريم ﷺ إنني أموت عاجلاً في سبيل تقديس الدين، وتنزيه المسلمين أحبّ إليّ من أن أبقى حيّاً، وأراهم في هذا الهوان، والذلّ في هذا الخمول، والجهل في هذه الخرافات والبدع يسخر بهم الأجانِب من كلّ جانب.

ولو أنّني أسمع منهم ما أسمع أحبّ وأهون عليّ من أن أسمع عدوّي وعدوّهم في كلّ زمان وجيل ينسبون العادات المنكرة والتوحّشات الهمجة إلى أصل الدين ولبّ المذهب، ويتّهمون علماءنا أجمعين بالرضا والحثّ على هذه العوائد. ولا يصعبّ عليك يا أخاه قتلي، فكم من المصلحين والناصحين قد قتلوا قبلي.

ولنا بأسلافنا الصالحين المصلحين أسوة حسنة، فكم قتلوا من أجدادنا بين مذبح ومسموم وأهينوا؟ وكم طردوا من صلحائنا الصالحين وأوذوا؟ وكم هتكوا من العلماء الأحرار وأصحاب الوجدان وأذيقوا جراح الألسن؟

وكم كفروا من المصلحين وحماة الدين وفسقوا؟ فليس هذا يا عزيزي بأوّل قارورة كسرت في الإسلام.

نعم! إنّ الشرقيين يغيظون ويبغضون من يحارب عاداتهم المنكرة، ولا يرضون بمن

يرشدهم إلى الفلاح والصلاآ أو يدعوهم إلى الإصلاآ، كما آلت من قبلهم أمم فى الجهل أمثالهم وإئى الله آسف وأتلهف على قومى أن يكونوا مثلهم. لكن المسبب لذلك جهلهم وضيآ مجال أفكارهم واآترارهم بقول كل مغرّ مغرض، إذأ فما آيلتى وما وسيلتى؟ غير أن لا أبخل عليهم بالنصح والإرشاد، وأدافع عنهم الأعداء، وأصبر على ما ألقى من الطرفين، حتّى يتسع ضياء أفق العلم بعد انفلاق فجره. يستيقظ الجاهلون وأصحاب القرايح الجامدة، فيعودون إلينا. وهم من أشدّ المؤمنين والموقنين بمبادئنا الإصلاآية أكثرهم استغفاراً من أآلى، وتوارىخ الماضين تجدد النظائر للباقيين.

### ومن النجف

آضرة شيوخنا العلامة آآة الإسلام شيخ الشريعة الأصبهانى - دام ظلّه - قال: إنك ذكرت نواب الآآة عليه السلام وأنهم دفنوا فى بغداد، ولم ينقلهم أحد إلى المشاهد المشرفة حتّى إلى الكاظمين عليهم السلام ولم تذكر أساطين علماء الشيعة العظام فى الآآة كآل طاووس ذلك البيت الجليل المشحون من العلماء الأعلام، وكالمآقق الشهير وابن نما وآباء العلامة والشيخ أحمد بن فهدي وهو غير المدفون فى كربلاء. وغيرهم فإنهم أيضاً مع تأخر أعصارهم دفنوا فى الآآة، آىث توفوا وما نقلت آنائزهم إلى كربلاء مع أن قرب المسافة بين البلدين يوجب الشبهة غالباً فى تقصير مسافريهما.

وقال - دام ظلّه -: إن العالم الكبير آضرة الشيخ أسد الله الكاظمى - قدس الله روحه - كان يرى آرمة نقل الآنائز مطلقاً، وكان فى عصره العلامة المشتهر الذى كان يرى استحباب نقل الآنائز حتّى مع استلزام تفسآها وغيره، فأرسل الشيخ الكاظمى - طاب ثراه - إلى آدمته من يسأله عن دليله ومستنده على رأيه. أ هو دليل قطعى معتبر، أم هو مبالغة ناشئة من شدة الآب والشغف بأهل البيت عليهم السلام؟

فآاء الرسول يسأله عن ذلك، فقال له - نور الله مرآده -: يا هذا! وأيّ دليل أوضآ من أن ما يآرى على المآت من الفسآ ونحوه يهون عليه، إذا كانت مقدّمة لغفران ذنوبه. فلما بلغ ذلك سمع الشيخ الكاظمى قال: نعم! كان مقصودى من المبالغة الناشئة من شدة الآب أمثال هذه المعانى.



### ومن كربلاء

لا أصدعك يا سيدي بما يجري على الجنائز المحمولة في الصيف، ولكن أشير إلى ما يجري عليها في سراديب صحن الحسين عليه السلام حيث أنها توضع هنالك مصطفة إحداها بجانب الأخرى من غير دفن شرعي.

نعم! يشرح على بعضها اللبن فقط، فإذا طغى الفرات وأحاط الماء حول هذه المدينة المباركة، كما يتفق في أكثر السنين، تجد سراديب الدور والبيوت ممتلئة من الماء المعروف بالنزير وعندئذ كيف تكون أحوال سراديب الصحن التي هي أعمق من سراديب البلد؟ بحيث يقدر سطح الصحن مساوياً لسطح سراديب البيوت تنفكر في عمق سراديب الصحن وهي حالة الجنائز فيها، إذا أذاب الماء لبانها المشرحة فضلاً عما لم يشرح اللبن عليها؟ وهل تطفو الجنائز على وجه الماء وتتزاور عائمة عليه أم لا؟ وكيف تجد العفونة وجراثيم الأمراض في ذلك الهواء الراكد المتكاثف؟ وهل يجوز لنا شرعاً أن نقدم أمواتنا إلى هذه الأحوال مع علمنا بها وبما هو أشد وأفزع منها أو لا؟ نترك جواب هذه الأسئلة إلى وجدانك الصادق.

### ومن البصرة أيضاً

إن النهوض لمقاومة العادات السيئة الهاجمة على المسلمين بسبب جهلهم بحقائق شرعهم واختلاطهم مع الأمم المختلفة، ونقاعد ساسة الدين عن تنوير الأفهام فريضة واجبة، ونشكرك عليها ونرجو موفقيتك؛ لكنه يا سيدي لا يفيد في هذا الوقت سيما مع انفرادك وعدم من يروج خطتك بين المسلمين وقلة مساعديك فيما تريده.

ولا يخفى على فضيلتك إن مقاومة هذه المفاسد العمومية المتوارثة بين الناس خلفاً عن السلف لا تثمر ولا تنتج إلا إذا تعاضدت في رفعها العلماء والخطباء والكتّاب والصحف وتآلفت لإنفاذ آرائهم الجمعيّات، وأنى لنا مثل ذلك؟

الجواب: إن التأثير على ضريين: تأثير عاجل، وتأثير آجل. وإني أعلم أن هذه المقدمات الجليلة التي ذكرتموه من لوازم التأثير الفوري والاستثمار العاجل. وأما التأثير التدريجي والاستنتاج في المستقبل الآجل، فلا يتوقف على جمعيّة ولا على صحف ولا على خطباء ولا ولا ولا.

بل يتوقف على إنسان واحد حرّ الفكر يبوح بالحقّ ويدافع عن الحقائق، وبمجرد أن أظهر رأيه وأخذ يبرهن عليه بأدلة صحيحة يتسرّى فكره في أفهام البقية، ويتدرّج رأيه في النموّ واتّساع المنطقه كالزيت على الورق، فيقوم له بعد شيوخ خبره خطيب أو كاتب ينشر رأيه. إمّا على سبيل التأييد له والمساعدة معه، وإمّا على سبيل المعارضة والردّ عليه. وعلى كلّ تقدير يتولّد منه الأمثال ويتّسع بذلك نطاق رأيه على كلّ حال، فيتوافق معه كلّ ذي فكر حرّ. فتتشكّل عند ذلك الجمعيات ويؤسسون لأجله الصحف والمؤتمرات، فأول الغيث قطر، ثمّ ينهمل.

وعلى هذه السيرة والوتيرة راج سوق الإصلاح في كلّ قوم وأمة ﴿سُنَّةَ اللَّهِ... وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾<sup>١</sup>.

وإنّي آسف على شبّان قومي حيث اتّخذوا الجبن والتحوّط لأنفسهم أليفاً لا يبرحوه ولا يتزحزون عنه، كأنهم جراثيم عصر الاستبداد. لماذا يا شبّية التنور وريبة العلم؟ وما هذا السكوت والتقاعد والجبن في سبيل بثّ الحقائق وإصلاح الأمة؟

ولو توقّف كلّ أمر على الصحف والجمعيات والكتاب والخطباء من أوّل ظهوره، لزم أن لا يتحقّق أمر ما في العالم مطلقاً؛ إذ كلّ أمر ورأي في العالم الإنساني مبدو بالأحاد. وجميع المسالك الاجتماعية والآراء العلميّة كانت بادئ بدء صرخة في واد. ثمّ هبت عاصفة وأذهبت الأوتاد، فترقبوا يا أنصار الحقائق خسران المبطلين.

س: قد نقل بعض الأعظم من علماء أعصارنا وحملت جنازته المباركة من بلد فيه مشاهد لأهل البيت عليهم السلام إلى النجف الأشرف. فهل يجوز لأحد تخطّئته؟ ولماذا لم يردع العلماء المشاهدون ولم يزجروا أحداً عن هذا المنكر؟

الجواب: لا نعلم أولاً إنّ ذلك العالم العظيم أوصى بنقل جسّته، ولو ثبتت منه الوصيّة الكاشفة عن رأيه واختياره، فهو لدى أصحابنا مأجور في فتواه ومعذور، لكن رأيه لا ينفذ في حقّ غير مقلّديه ونعده من غريب الفتيا، فلا يستغرب انفراده في الفتاوى الموحّشة، كما لا يجب على العلماء أيضاً موافقته من دون أن يجتهدوا، فإنّ الفقيه حرّ فيما يرتأيه.

وكم من علمائنا الأعلام تفرّدوا بغرائب الفتاوى في الأحكام، ولا يناسب المقام ذكر

شيء منها. ومع الجرأة في كشف الحقيقة نقول: إن وصيته في نقله لو استلزم أمراً محرماً كالهتك أو التفسخ أو التعفن أو نحوها تبطل ولا تنفذ حتى على القول بنفوذ الوصية في أمر الدفن، كما ستسمع ذلك في فتاوى العلماء.

ثم إن لديك الألوف والملايين من أعظم العلماء السابقين واللاحقين يدفنون حيث يموتون، فما بالك تذكر الأفراد النادرة وتترك الألوف المتكاثرة؟ فأبي عالم أم أي فقيه أو محدث نقل هكذا من عهد رسول الله ﷺ إلى أواخر القرون الوسطى في الحلة أو في حلب أو في جبل عامل أو في إيران أو في الهند أو بقية مراكزنا العلمية والدينية. وإن لديك الألوف والملايين من الجنائز التي يسومها الأحياء أنحاء الذل وأنواع الهتك والفتك، فترضى بما يجري عليها وتسكت عن أمرها لأجل أنك شاهدت بعض الأفراد النادرة ينقلون في منتهى التجليل السوري، فتقتصر في الحكم على النادر وتهمل الشائع على خلاف الأصل والواقع.

وأما سكوت العلماء عن ردع الناس، فلا يكشف عن رضائهم قطعياً. ولا ينبغي الاحتجاج بتقريرهم، فكم من منكرات الأعمال يرتكبها الجهال بمنظر منهم - دام ظلهم - وبمسمع. وهم لا يبدون في رفعها حراك يد أو لسان أو قلم، ولا تستكشف الرضا منهم؛ لاحتمال موانع لديهم من إظهار الحكم أو إجرائه خفيت علينا، وما على المقلدين غير الأخذ بفتاويهم الصريحة.

وقد حكى بعض علمائنا المعاصرين أن الشيخ محمد حسين الكاظمي ذلك الفقيه الشائع الصيت ﷺ حضر جنازة، وحينما أخبروه بأنهم يقصدون حملها إلى النجف الأشرف غضب وانصرف من التشيع.

وقد تذاكرت مع بعض أعلام الفقهاء في النجف في معنى قول الشهيد الأول ﷺ: إن من موانع النقل خوف الهتك بالمشهد.

فقلت له: إنني أظنه قد أراد من هتك الميت بحرمة المشهد نقل جنائز بعض الفساق المشهورين بقبائح الأعمال إلى مشاهد الصالحين، فهتكون حرمة من جاوره، كما إن الفاسق المتجاهر بالشنائع، إذا جاور دار عالم أو جليل كان في مجاورته هتك شرف ذلك الجليل.

فقال لي: أمّا أنا فأحتمل أنّ الشهيد أراد من هتك الميّت بحرمة المشهد النقل من جوار ذلك المشهد إلى مكان آخر. وإن كان مباركاً، فمن ينقل الجنازة من مثل جوار الكاظمين عليهما السلام إلى النجف، فكأنّه يتخيّل في نفسه قصور شفاعة الإمامين عليهما السلام.  
ثمّ نقل مؤيداً لكلامه أنّ المحقّق خواجه نصير الدين الطوسي رحمته الله أوصى في مرضه بأن ينقل إلى النجف قبل موته، حتّى يموت هناك ويدفن. وكان يومئذ مجاوراً للكاظمين عليهما السلام فلما تهيأ وللسفر رأى الخواجه رحمته الله في منامه ملكاً يوبّخه قائلاً: «إمامان لا يحميانك»، فانتبه فزعاً وحل أوزار المسير.

س: ماذا ترى يا سيّدي فيما ورد في الأحاديث والزيارات من استحباب التوسّل والالتجاء بأهل البيت عليهم السلام مثل «أمن من لجأ إليكم» و «من تمسّك بكم نجى» وغيرهما، ومن يوصي بنقل جثّته إلى جوارهم إنّما يقصد النجاة من أليم العذاب والتقرب إليهم في الشفاعة. وذلك ممّا يوهن على الميّت ما يجري على بدنه من الهتك والفتك؟  
الجواب: لا نسلم أوّلاً أنّ رضا الميّت بما يجري عليه يبيح له ذلك، إذا فرضنا كونه محرّماً في نفسه، مثل ما إنّ رضا الإنسان بقتل نفسه لا يجوز له قتله و... الخ.

ثمّ إنّ المراد من حسن الالتجاء إليهم والتمسّك بهم إنّما هو تمسّك الإنسان بطريقتهم في زمان حياته، وأن لا يخالف أحكامهم الشرعيّة، ولا يختلف معهم في الأخلاق والسيره وأن يلتجأ إليهم في طريقتهم دون أن يتخذ مخالفيهم لنفسه أئمة وهداة وسادة. وليس معنى هذه الأخبار أن يخالفهم الإنسان حال حياته في أحكامهم الشرعيّة، ثمّ يوصي أن تحمل جثّته إلى فنائهم بعد الوفاة ليصدق عليه الالتجاء والتمسّك. ومن يفسّر هذه الأخبار بهذا المعنى الثاني يخالف بأغلوطه علمائنا المحقّقين، ويجرّء العصاة والمذنبين، ويهدم قواعد شرعنا المبين من حيث لا يشعر به.

وما مثل هذه الأخبار إلّا كقولهم عليهم السلام: «إنّ شيعتنا يدخلون الجنّة بغير حساب». فليس المعنى أنّ جميع من تسمّى باسم الشيعة يدخل الجنّة بغير حساب، بل المعنى إنّ من يشائهم في أفعالهم يدخلها بغير حساب. ولا شكّ فيه؛ لأنّهم عليهم السلام لم يرتكبوا منكراً ولم يحيدوا عن شرع جدّهم شبراً ولا فتراً، وكلّ من يشائهم ويتبعهم في خطّتهم يكون كذلك، فيدخل الجنّة وينال الزلفى.

وكقوله ﷺ: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجي، ومن تخلف عنها هوى»<sup>١</sup>؛ فإن معناه أنّ المتوسّل بطريقتهم في حياته هو الناجي، والمخالف لهم هو الهالك. وهذا المقام يستدعي فصلاً طويلاً من الكلام لا تساعدنا عليه الفرصة في هذه الآونة.

### تكرار فيه استدراك لإسناد خبرين

وجدت في مجموعة الشهيد الأوّل التي هي بخطّ الشيخ شمس الدين الجباعي، جدّ شيخنا البهائي في مكتبة شيخنا المحدث النوري - قدس الله أرواحهم - ناقلاً هذين الخبرين مرسلًا ومسنّدًا أيضاً في كتاب الجعفرينات.

أحدهما: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: أرادت الأنصار أن تحمل قتلاها يوم أحد إلى دورها، فقال النبي ﷺ: «ادفنوا الأجساد في مصارعها»<sup>٢</sup>.

وثانيهما: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: مات رجل بالرساق على رأس فرسخ من الكوفة، فحملوه إلى الكوفة، فأنهكهم أمير المؤمنين عليه السلام زجراً وقال: «ادفنوا الأجساد في مصارعها، ولا تكونوا كاليهود يحملون موتاهم إلى بيت المقدس»<sup>٣</sup>.

### كرامة لمجلة العلم أو صدفة غريبة

حدّثنا الفاضل الجليل حضرة الشيخ محمّد الكاظمي، نجل العلامة الكبير الشيخ محمّد المجتهد الخالسي قال: تناولنا العدد الثالث من مجلة العلم، ونحن نصلي الجماعة في مسجدنا، فقرأنا تنمّة مقالكم في نقل الجنائز المتغيّرة، واختلف الحاضرون في المسألة بين مستحسن معارضتكم لهذا الأمر وغير مستحسن. وإذا بخادم المسجد أقبل وأخذ يكتسح قمامة المسجد بمكنسته حتّى وصل إلى مزبلة هناك، وإذا به قد طرح المكسحة وهرب، فقمنا نتفحص عن السبب. وإذا بساق ميّت مكشوف، ثمّ انكشف بعد الفحص إنّ هنالك جنازتين مطروحتين في المزبلة منذ مدّة، وعمت عفونتها فضاء المسجد. وتحيرنا من

١. عوالي اللالكئي ١٨٥/٤

٢. دعائم الإسلام ٢٣٨/١

٣. دعائم الإسلام ٢٣٨/١؛ بحار الأنوار ٤٧/٧٩.

مصادفة اختلافنا فيما ذكرته مجلة العلم، ومن ظهور شواهد صدقها بلا مهلة، وكلفنا المخالف للمجلة بأداء مصارف الكفن والدفن.

ونحن نقدم تشكراتنا الخالصة إلى كل من أبدى نصحه الخالص من الشوائب، وتشجيعاتهم ومساعداتهم وغيرها من عالم أو صحافي أو صديق وخصوصاً حضرة الفاضل الشيخ أحمد أفندي عارف الزين صاحب مجلة العرفان الأغر في صيداء بيروت، حيث قال في ضمن كتاب له: وحيداً الإكتار من مثل مقالة الموتى يستغيثون وإن نقم عليها بعض العلماء؛ لأن الإصلاح لا يتأتى بدون التنبيه على البدع الفاشية حتى تتلاشي بالتدريج - فجزاكم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء - ولو تمكنتم من استحصال فتاوى من مشاهير العلماء بنظائر هذه المسألة، لكان الوثوق بها أشد ولا نقطعت جهيزة قول كل خطيب.

وقد كتب لي حضرة الأزري مدير جريدة مصباح الشرق الزاهرة يرجح لي الأحجام عن تعقيب هذه الإصلاحات الأدبية، حيث أن جهال أمتنا لا يقابلون الناصح إلا بالهتك والغوغاء والعناد والافتراء والإزراء بشأنه وشرفه، فقابلت نصحه بالشكر وأجبتة بما أدرجه في العدد ٤٨ من تلك الجريدة، وهو: حضرة الكاتب الفاضل الحاج عبدالحسين الأزري المحترم.

### ومن ركب البحر استقل السواقيا

١. إني تدرعت بإخلاص النية واعتمدت على سنان البرهان العقلي وسيف الشريعة صحيح السنة، وتمسكت بحبل الله المتين صريح كتابه، وأتقيت بترس التوكل على الله. ثم سلكت مسلك أسلافي الصالحين، وطفقت أسعى بجميع قواي في ذب جراثيم البدع والمفاسد العارضة على الدين العابثة فيه أيدي الجاهلين.

٢. إني لا أستوحش الانفراد في الطريق، إذا كان الشرع مصباحي والبرهان سلاح، فكيف أستوحش؟ وأنا مع ذلك لا أسلك وادياً إصلاحياً إلا وأقدم على نفسي عدة من أعلام الدين وأركان المذهب، فمن قصد الوقعة في شأني لزمه إساءة الأدب بأولئك العظماء الذين أتبعتهم، وهم طلائع هذه الشريعة الغراء.

إني لا أتعدّي في الأكثر رأى قدوة رجال الإصلاح وغرة طليعتهم شيخنا المفيد رحمته الله وهو

كما قال بعض الأفاضل - الفصل المشترك بين الإمام والرعية - لتوصيف الحجّة - عجل الله فرجه - إياه بالأخ السديد. وكلامه عندي دون كلام الإمام وفوق كلام الفقهاء الأعلام.  
٣. من يقف بإزاء تيار الجهل ويعارض عادات محيط يقدر ٧٠ مليوناً. كيف يعقل أن يهاب ساقية ماء قليل غير متّصل بمادّة علميّة، وهي عدّة من الجهال لا يتجاوزون العشرات؟

من يسمع بأذن قلبه الواعية دوى الأملاك والأنبياء والأولياء يندبونه ويدعونه إلى سلوكه مسلك الإصلاح الأدبي، أو يسمع بأذن فكرته تحسّين ملايين الألوف من نوابغ قومه المقبلين، وتشكّرهم على نهوضه لهذا المشروع الجليل، كيف يخاف من أن يصدّه طنين جهال لا يبلغون عدد الأصابع أو تهيله ولولة أيام قلائل، ثمّ تذهب كصرخة في واد لعبت بها عواصف الحقيقة؟

إنّ ولولة الجاهل وإن أرعد وأزبد لا تكون إلاّ كغيم مكفهر لا ترجى عودته ولا تدوم ظلمته ﴿أَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>١</sup>.

٤. إنّ العوام والجهال لا يصحّ منهم الخوض في أمور علميّة دينيّة أو يهيّجون بأدنى تحريك وينعقون مع كلّ ناعق، بل اللازم عليهم أن يعتمدوا في المطالب العلميّة على العلماء ورجال التحقيق في الدين، سيّما إذا كان من يعارضونه ممّن يتمسّك في كلماته بصريح المعقول وصحيح المنقول وكلمات الأعلام والفحول. وإنّ اقتحام العوام في الأمور العلميّة لا شبه باعتراض البيطار للمنجم وانتقاد الزراع على الفقيه.

٥. لا يصلح للعالم مداراة الجهال ومراعاة العوام في بيان أمور الدين أصله وفرعه، وإنّ مراعاتهم وإن أصبحت سيرة الرؤساء تقعد كلّ طالب للإصلاح عن طلبته، وصار من ذلك يرفضها عشاق الإصلاح من الأنبياء. وفي مقدّماتهم خاتمهم محمد ﷺ وكذلك النوابغ في كلّ عصر كالشيخ المفيد والسيد المرتضى ومحمد بن إدريس الفقيه وغيرهم إلى السيّد جمال الدين وشيخنا حجّة الإسلام الخراساني. فلو قصد النبي ﷺ مراعاة جهال قومه لما نجح في مشروعه المقدّس جنح بعوضه، وكذا لو قصد غيره من المصلحين مداراة العوام لما تقدّموا إلى مقصدهم ذراعاً ولا شبراً وبمقدار ما راعوا الجهال تأخّروا عن بلوغ غايتهم.

فليس على العلماء أن يتبعوا ميل العوام، بل على العوام أن يتبعوا العلماء ليهدوهم طريق النجاة - رزقنا الله وإياكم سلوك سبيله - .

هبة الدين الحسيني الشهرستاني - نجف

وقد نشرت جريدة الزهور الزاهرة بدار السلام على أثر حركة الجهال ضدنا مقالة ناصح متأسف عليهم في عددها ١٢٣، وقد أدت نصحتها الواجب لهم بحيث لم تبق لهم مجال اعتذار وأتمت الحجّة وأوضحت المحجّة، فجزاها الله من صحيفة حرّة صادقة خادمة لأمتها ثابتة على خطتها أحسن الجزاء. قالت تحت عنوان من النصح الواجب ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>١</sup>.

لم تزل الحقائق تعترها الشكوك والأوهام، وتكسوها الأغراض الذاتية ملابس الريب والإبهام، كما يعترى المرآت صدى أو غبار. وتحول بين الشمس وبين ناظرها غياهب السحب سنّة الله في خليفته، فإذا قام سوق التشكيك على ساق وراج فيه متاع الشبهات، فهل تبقى الحقائق مع ذلك أسيرة استارها وعقيلة براقعها إلى الأبد؟ ويرجع عشاقها بخفي حنين؟ كلاً فإنّ الباحث عن كلّ خفيّة في السكون لا بدّ وأن يعثر عليها إذا جدّ في الطلب، وجاهد النفس الأثارة بالسوء مع الإنصاف وترك المعاندة. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾<sup>٢</sup> الآية.

لكن كشف الحقائق المهمّة وإزاحة قنم الشكوك عن محيا بنات الأفكار، لا يكون إلاّ بالبراهين العقلية في المعاني الفلسفية، أو بالأدليّة الشرعيّة في المسائل الدينيّة. وهل شرعنا أمضى دليلاً نهتدي به إلى أحكام المقدّسة سوى القرآن والسنة وإجماع المحقّقين من العلماء، والعقل المنزّه من شوائب الأوهام؟

هذه أدلّة الدين بين المسلمين عكف عليها العلماء دون غيرها سلفاً وخلفاً، وشيّدوا بها مباني الأحكام ومعالم الفروع والأصول، ودارت عليها رحى فتاويهم - سواء أخطأوا الحقيقة أم أصابوا - بيدان مصيبهم مأجور ومخطئهم معذور.

وأما ما عدا ذلك مثل الغوغاء والمسبّة والحلف والحماسة والوعيد والتهديد والعناد والعصبية والتهمة والافتراء، وتسميم أفكار العموم وتشبيح الأباطيل والتمسك بعادة الآباء

١. الذاريات/٥٥.

٢. العنكبوت/٦٩.



والشهرة. وأشبه ذلك ممّا أخرج به الشرع والعقل من حوزة الدلائل والحجج، ورفضته جميع الشرائع والنحل، فينبغي للعاقل أن يتباعد منها، ويتحرّز استعمالها كي لا يضلّ ويشقى. إنّ هذه الأشياء المبعوضة في الشريعة لا يفيد استعمالها فتيلًا، وإنّ ورائها المفاسد العظيمة التي تهدّد جامعة الأمة وأفرادها.

إنّ صاحب مجلة العلم الغراء حضرة العلامة السيّد هبة الدين الشهرستاني قد رأى بعد اطلاعه وبعد غوره في نقل الجنائز، وأنها ممنوعة في الشريعة الإسلامية وسلك فيها مسلكاً فقهياً قويمًا لم يتجاوز فيه ظواهر الكتاب والسنة وفتاوى علمائنا من القدماء والمتأخّرين، ويعتقد ما يراه حقًا لا غبار عليه. فلا ينبغي مقابلة مثله إلاّ بالآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة، حتّى يوافقكم في أمركم بعد اتّضاحه أو توافقونه بعد ثبوت ترجيحاته.

وأما العدول عن طريق البحث العلمي إلى الغوغاء والتهديد والافتراءات والتعصّبات، فلا يؤثّر في مثله إلاّ شدّة اليقين والثبات فيما يراه، ويصبح بذلك مسلكه أوسع نطاقاً وأكثر انتشاراً واشتهاراً. ونحن لا نعلم من مقصده غير الصلاح والإصلاح حسب وسعه وطاقته، ولا نراه مجادلاً في الحقائق بعد اتّضاحها، والمخالف لرأيه إن كان من العوام، فما عليه إلاّ أن يسأل العلماء تكليفه في هذه المسألة. وإن كان من العلماء، فعليه أن يظهر الدليل والحجّة.

وعلى كلّ تقدير يحقّ بنا جميعاً أن نخشى البارئ عزّ وجلّ ولا نتعدّى حدوده، ونجتنب الغيبة والوقيعه في المؤمنين ونراقب الحقيقة على أن نقل الجنائز على الإطلاق لا يمنعه هو، كما منعه جمع من الفقهاء. وإنّما يمنع خصوص الجنائز المتغيّرة المستلزم نقلها هتك حرمتها أو تقطّع أعضائها أو الإضرار من ريحها. وينقل اتّفاق أكثر الفقهاء في تحريم مثل ذلك، ولقد كان الأجانب ينسبون جنائز بعض نقلة الجنائز إلى أوامر العلماء أو رضائهم أو إنّ طريقتنا المثلى - والعياذ بالله - تحثهم عليها، فأظهر صاحب مجلة العلم للعالمين بأسرهم أنّ شريعتنا الغراء وطريقتنا المثلى تأبى الإفراط إلى هذا الحد. وإنّ علماءنا الأعلام لا يرضون به إذا تجاوز شروط الرخصة، فحفظ بين الأعداء شرف الدين وناموس رجاله.

وإنّني آسف على قومي أن يبخسوا حقوق المصلحين وأنصحهم نصيحة عارف مشفق أن يتبعوا الدليل، ولا يعبأوا بالأباطيل ويجتنبوا قول الزور، فإنّه يحطّ من شأن قائله بين العقلاء أكثر من أن يحطّ بشأن المقول فيه. والسلام على من اتّبع الهدى.

الكاظميّة - ناصح متأسف

ونشرت قبلها جريدة التقدّم الغراء التي تصدر في حلب الشهباء في عددها ٢٣٢، مقالة تستنح فيها نهضتنا لمدافعة هذه البدعة التي تهدّد البلاد العراقية بدوام الأمراض والأوبئة ومضار أخرى تفوق لدى التحقيق على منافعهم القليلة من ورائها، وها هي مقالتها مع الاختصار قالت:

### نقل الموتى إلى كربلاء

يحترم الشيعة مدينة كربلاء ويقدّسونها؛ لأنّ فيها مدافن بعض أهل البيت عليهم السلام وهم ينقلون إليها أمواتهم من شاسع الأقطار ليدفونهم في تربتها. وفي كلّ سنة يأتيها ألوف من جثث الأموات من جميع جهات العراق ومن العجم، ولما رأّت الحكومة كثرة توارد الأموات على تلك المدينة ضربت على كلّ جثّة رسماً معلوماً وفرضت معاينة طبيّة، فلا يسمح بدخول الجثّة إلا بعد جفافها.

وقد أنكر كثيرون من علماء الإسلام وأئمّتهم هذه العادة لما يترتّب عليها من الإضرار التي تأتي من تلك الجثث المنقولة من الأماكن السحيقة لما يعتورها من الفساد، وما تحمل من جرائم الأمراض.

وقد أنشأ حضرة الإمام المجتهد السيّد هبة الدين الشهرستاني مقالة في مجلّة العلم التي تصدر بالنجف الأشرف حمل فيها حملة شديدة على هذه العادة، وأتى بشواهد عديدة على تحريمها ومنع الدين لها. ورغبة القوم هناك في نقل موتاهم إلى هذه البقعة وتفننهم في أساليب الحيل لتهديب الجثث تخلّصاً من دفع الرسوم، حتّى أنّ بعضهم يسحقون العظام إلى أن تصير كالرماد ويحملونها إلى كربلاء ويدفنونها فيها.

وذكرت مجلّة لغة العرب الغراء في عددها الخامس قائلة:

### تحريم نقل الجناز

رسالة فقهية علمية إصلاحية حرّاه من مؤلّفات الأستاذ العلامة حضرة السيّد هبة الدين الشهرستاني، صاحب مجلّة العلم الغراء طبعت بمطبعة الآداب سنة ١٣٢٩ في ١٨ صحيفة بقطع الثمن. وهي رسالة مفيدة للإمامية غاية الإفادة، ونحن نتمنّى أن تنتشر بينهم وتزيل تلك العادة التي يتضرّر منها أناس كثيرون. وهي عادة نقل الموتى إلى كربلاء

التي بواسطتها تنقل عدّة أمراض بين الأحياء، وتفشوا بين ظهرائهم فشواً متلفاً لكثير من النفوس حقّق الله الآمال.  
وقالت جريدة الرياض الزاهية ببغداد في عددها ٩٤:

### جميل ما يفعلون

على أثر ما كتبه المصلح الكبير السيّد الشهرستاني صاحب مجلّة العلم الغراء في نقل الجنائز وتحريمها، وقيام البعض في طريقه سألنا غير واحد أن نكتب في هذا الموضوع. ولما كان هذا من نصيب المجلّات وعلماء الدين توقفنا عنه، ولكن سرنا قول البعض من أنّهم يريدون أن يعملوا لذلك عملاً حسناً، وهو أنّ الميّت إذا مات دفن في أقرب مقبرة من مقابر المسلمين، ونقدر نفقات حملته وتدفع إلى لجنة تتشكّل باسم جمعيّة الجنائز، وما يجمع من ذلك يفتح فيه مكاتب ومدارس تجيء بها الأئمة من هذا الخمول حياة طيبة. فقلنا: إن صحّ ذلك، فجميلاً ما يفعلون.

### فتوى علماء النجف الأشرف بتحريم نقل الجنائز المتغيّرة

نشرت جريدة مصباح الشرق الغراء في عددها ٥٥ فتاوى حجج الإسلام وعلماء الشيعة الأعلام الموافقة لما ادّعيناه، قالت:

### فتاوى العلماء بتحريم نقل الجنائز المتغيّرة إنّ الحقيقة إنّ أمهلتها اتّضحت

انتشر في هذا الشهر من قلم السيّد العلامة الشهرستاني صاحب مجلّة العلم الغراء، رسالة فقهية إصلاحية حرّة أوضحت للعالمين طراً، إنّ نقل الجنائز المتغيّرة إلى المشاهد المشرفة على النحو الشائع في عصرنا بدعة، لا تجوّزه شريعتنا القويمة، ولا تبيحه طريقتنا المستقيمة، ولا يرضى به علماؤنا المحقّقون.

وحمل فيها حملة قويّة على هذه العادة المنكرة، وكشف أستار الشبهات عنها بما لا مزيد عليه، فضجّ عليها حسادة المتربّصون له دوائر السوء، وهاجوا وماجوا وسّموا الأفكار وأثاروا عليه غوغاء الجهّال مستغربين لهذا الرأي منه زاعمين تفرّده، حتّى قعدوا منه بكلّ مرصد، وهو لا يزداد من تحسماتهم إلاّ قوّة وثباتاً على الحقّ يكرّر على مسامع

العاذلين. قوله: «إنَّ الحقيقة إن مهلتها اتضحت»، حتّى نهض اتباعه لأخذ الفتاوى الصريحة من أركان الشيعة وأعظم علماء العراق - مدّت ظلّالهم - فصدرت - والله الحمد - فتاويهم جميعاً موافقة لما دعي الناس إليه، ومطابقة لحكم أبانه وأصرّ عليه. وهذه صورة أحكام حجج الإسلام وأجوبتهم الوافية ننشرها تباعاً، كما تأتي ليستيقظ النائمون وتلوح الحقيقة للجاهلين ويخسر المبطلون.

### سؤال عظيم الأهميّة

من الفقهاء الأعلام وحجج الإسلام دامت ظلّالهم  
أدرجنه سابقاً في العدد ٥٣ من المصباح

هل يجوز نقل الجنازة إلى المشاهد المباركة مع استلزامه هتك حرمة الميّت أو تعفن رائحته، أو تفسخ أعضائه وإهمال سنن الدفن فيه، أو لا يجوز نقلها في هذه الصور؟ وهل يجوز حمل الجنازات ونقل الموتى بعد دفنهم ولو بنحو الأمانة على الوجه الشائع، أو لا يجوز مثل هذا التبش؟

بغداد: جماعة

الجواب الأوّل لحجّة الإسلام وظهير المسلمين، أعلم الفقهاء ورئيس المجتهدين آية الله في الأرضين، حضرة الشيخ ملا محمد كاظم الخراساني - دام ظلّه العالی -:

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يجوز نقل الميّت في هذه الصور، وكذلك لا يجوز نقله بعد الدفن.

نجف - حرّره الجاني محمد كاظم الخراساني

الجواب الثاني لحجّة الإسلام ونصير المسلمين، شيخ الفقهاء والمجتهدين، العالم الربّاني، حضرة الشيخ عبدالله المازندراني - دام ظلّه العالی -:

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إشكال في أنّ أصل دفن الميّت واجب، وتعجيله مستحبّ، وإنّما يجب الدفن فوراً إذا كان البقاء موجباً لتعفن الميّت وتلاشيه وهتكه وتأذي الناس به، فمتى وجب دفنه فوراً فلا

يجوز تأخيره ولا نقله وإن أوصى الميِّت به؛ إذ الوصيَّة لا تنفذ في ترك الواجب، أو فعل المحرّم. وأمّا مسألة إبقاء الميِّت أمانة، ثمّ إخراجها ونقله إن صار عظماً، فلا علم لي بحكمها. والله العالم بأحكامه.

الجواب الثالث لفضيلة حجة الاسلام وفقهيه المسلمين، أفضل المحدّثين، أستاذ الحكماء والمحقّقين، العلامة الرّباني، حضرة شيخ الشريعة الأصبهاني - دام ظلّه العالی -:

### بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا النقل المؤدّي إلى ما ذكر في السؤال، فالمعروف بين فقهاءنا الأعلام عدم جوازه، وهو الذي يلوح من أدلّة الباب وكلمات الأَطياب؛ ولذا قيّد بعضهم كالشهيد في الذكرى استحباب النقل إلى المشاهد بالقرب<sup>١</sup> وعدم خوف الهتك، وقيّد آخرون كابن إدريس والمحقّق الثاني والشهيد الثاني وغيرهم بما إذا لم يخش الفساد؛ يعني على الميِّت.

وادّعى بعض الأكابر ظهور الاتفاق على التقييد بما إذا لم يؤدّ التعطيل إلى ظهور رائحته وانتهاك حرمة، وضيق المجال يصدّني عن إشباع المقال والاحتجاج والاستدلال، بل ولو على وجه الإجمال إلاّ أنّه ينبغي الالتفات إلى أنّ النقل الذي غايته الاستحباب. كيف لا يسقط معه وجوب الواجبات المهمّة للتجهيز، فلو تعدّز المماثل<sup>٢</sup> أو المحرّم المسلم للاغتسال غسله اليهودي والنصراني<sup>٣</sup>، أو دفن بلا غسل. ولا ينتظر مجيء مماثله المسلم

١. كما نقلنا كلامه، وذكر أيضاً قيود آخر راجع تعرف.

٢. أي المماثل في الدين كالمسلم، أو في الجنس كالرجل للرجل والمرأة للمرأة. والمقصود من هذا الكلام أنّ الغسل واجب مهمّ بحيث أنّه لا يسقط، حتّى لو تعدّز المماثل. ومع ذلك يسقط هذا الغسل الواجب المهمّ عند استلزامه تأخير أمر الميِّت كثيراً أو تعفّنه، فكيف لا يسقط معه المستحبّ؟

٣. فقد روى المشايخ بأسانيدهم عن عمّار بن موسى، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «قلت: فإن مات رجل مسلم وليس معه رجل مسلم، ولا امرأة مسلمة من ذوي قرابته، ومعه رجال نصارى ونساء مسلمات ليس بينه وبينهنّ قرابة. قال: يغتسل النصارى، ثمّ يغسلونه فقد اضطرّ. وعن المرأة المسلمة تموت وليس معها امرأة مسلمة، ولا رجل من ذوي قرابته، ومعه نصرانيّة ورجال مسلمون. قال: تغتسل النصرانيّة، ثمّ تغسلها». [الكاظمي ١٥٩/٣؛ تهذيب الأحكام ٣٤٠/١ - ٣٤١].

وروى الشيخ رحمه الله بسنده عن علي عليه السلام أنّه قال: «أتى رسول الله صلى الله عليه وآله نفر، فقالوا: إنّ امرأة توفيت معنا، وليس معها ذو محرّم. فقال صلى الله عليه وآله: كيف صنعتم؟ قالوا: صببنا عليها الماء صبّاً. فقال صلى الله عليه وآله: وما وجدتم امرأة من أهل الكتاب تغسلها... الخ» [الاستبصار ٢٠٤/١؛ تهذيب الأحكام ٤٤٣/١ - ٤٤٤]. هبة الدين الشهرستاني.

بعد شهر أو سنة، ولو مات في<sup>١</sup> السفينة ولم يقدروا على الشط<sup>٢</sup>، أو خيف عليه الفساد قبله نقل وألقي في البحر.

وقد لام الصادق عليه السلام<sup>٣</sup> من أنزل عمّه المصلوب زيدياً ودفنه مع خوف هتك حرمة من الأعداء بقوله عليه السلام: «ألا أوقرتموه حديداً وألقيتموه في الفرات»<sup>٤</sup>. ولو تعدّر السدر والكافور لم ينتظر حصولهما بعد مدّة طويلة، ولو تعدّر الكفن دفن مجرداً، إلى غير ذلك، فهل يبقى بعد ذلك مجال<sup>٥</sup> لأنّ يحتمل أو يقال: يجوز أو يستحبّ تأخير الدفن والإمهال، وإن خيف عليه الفساد وتقطع الأوصال لتحصيل الجريدتين مثلاً<sup>٦</sup> المسقطتين لأليم النكال وعظيم العذاب والوبال.

هذا كلّه إذا لوحظ الهتك بالنسبة إلى الميّت، وأمّا إذا صار سبباً لإيذاء الناس ومريضهم، حيث لا يمكن لهم التفضي وسلوك غير المسلك المؤذي، فيحرم النقل قولاً واحداً.

١. يريد - دام ظلّه - أنّ الدفن الذي هو أهمّ واجبات الميّت إذا استلزم تعفن الميّت سقط، فيترك الدفن ويلقى بالبحر عاجلاً ولا ينتظر الوصول إلى الساحل بعد مدّة. ولهذا الحكم أخبار كثيرة من دون معارض.

٢. يعني بالشطّ جرف النهر العظيم وساحل البحر.

٣. رواه الكليني رحمه الله في الصحيح عن سليمان بن خالد، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «كيف صنعتهم بعني زيد؟ قلت: إنهم كانوا يحرسونه، فلما شف الناس أخذنا جثته، فدفنناه في جرف على شاطئ الفرات. فلما أصبحوا جالت الخيل يطلبونه، فوجدوه، فأحرقوه. فقال الصادق: ألا أوقرتموه حديداً وألقيتموه في الفرات - صلى الله عليه ولعن الله قاتله - الحديث». [الكافي ١٦١/٨].

أقول: يريد - دام ظلّه - من هذا الخبر الاستشهاد على أهميّة حفظ حرمة الميّت وصيانة جثته عن التقطع، حيث إنّ الصادق عليه السلام أجاز إلقائه في البحر وترك الدفن الذي هو أهمّ واجبات الميّت لئلا تذهب حرمة جثة عمّه زيد عليه السلام. وفي هذا الحديث دلالة على حسن حال جدنا زيد الشهيد وبراءة ذمته ممّا قد يقال في حقه.

٤. الكافي ١٦١/٨؛ وسائل الشيعه ٢٠٨/٣.

٥. يعني بعد أن تبين أنّ الواجبات المهمّة في تجهيز الميّت تسقط جميعاً، إذا زاحمت ظنّ فساد الجثّة وانتهاك حرمة المؤمن، وينقلب وجوبها إلى التحريم شرعاً وعقلاً. فكيف بها إذا زاحمها أمر غايته الاستحباب، أعني النقل إلى المشاهد المباركة؟ وكيف لا ينقلب مع ذلك استحبابه إلى الحرمة؟ والحقّ أنّه - دام ظلّه - أوضح الحقّ في هذا الكلام لكلّ من له أقلّ بصيرة.

٦. يعني أنّ النقل إلى المشاهد لو فرضنا إفادته تخفيف العذاب، فلا يكون حكمه إلا كالجريدتين، وبعض مندوبات آخر في التجهيز، صرّحت أحاديثنا بأنّها تنفع لتخفيف العذاب، فكما أنّ هذه المندوبات الوارد في الشرع نفعها للعاصي تسقط جميعها، بل تحرم إذا استلزم انتهاك حرمة الميّت أو محرماً غيره؛ كذلك النقل يسقط ويتبدّل استحبابه بالحرمة إذا استلزم محرماً. ولو سلّمنا انتفاع العاصي به في تخفيف ما عليه.

وأما النيش بعد الدفن للنقل إلى المشاهد المشرفة، فالأقوى فيه التحريم. وأما الأمانة المتعارفة، فإن صدق عليها الدفن كان إخراج الميت نبشاً محرماً، وإن لم يصدق عليه الدفن حرم إبقاء الميت من غير دفن ووجب تغيير تلك الأمانة إلى الدفن. والله العالم بحقائق أحكامه.

نجف - حرره الجاني فتح الله الغروي الأصبهاني

الجواب الرابع لفضيلة حجة الإسلام سيّد المجتهدين الأعلام، قدوة المتّقين، المحقّق الرّبّاني، الحاج السيّد مصطفى الكاشاني - دام ظلّه العالي -:

### بسم الله الرحمن الرحيم

حمل الجنازة ولو إلى المشاهد المشرفة مع استلزامه الأمور المذكورة غير جائز عند الأصحاب - رضوان الله عليهم - إلا من شدّد وندر منهم. ولا ينبغي الإشكال في عدم جوازه؛ إذ غرض الشارع من إيجاب الدفن وإيجاب كون عمق القبر بمقدار يكتفون رائحة الميت، والتأكيد الوارد في الشرع الأقدس في تعجيل<sup>١</sup> تجهيزه، وما ورد أنّ حرمة المؤمن ميتاً كحرمة حيّاً<sup>٢</sup> حفظ حرمة المؤمن وكتف رائحته العفنة، وعدم مشاهدة الناس تغييراته المشوهة<sup>٣</sup> الموجبة للهتك والنفرة، فتأخير الدفن إلى عروض هذه الحالات مناف لغرضه، وحكمهم باستحباب التعجيل المستفاد منه جواز التأخير إنّما هو مع الأمن من عروضها وإلا فيجب<sup>٤</sup> التعجيل، كما صرح به جماعة من الفحول.

١. روى الشيخ بسنده عن جابر، قال: قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام: «إذا حضرت الصلاة على الجنازة في وقت مكتوبة، فبأيهما أبدأ. فقال: عجل الميت إلى قبره إلا أن تخاف أن يفوت وقت الفريضة، ولا تنتظر بالصلاة على الجنازة طلوع الشمس ولا غروبها، الخبر». [الاستبصار ١/٤٦٩].

٢. خبر لقوله «إذ غرض الشارع»؛ يعني - دام ظلّه - إنّ غرض شارع الإسلام من هذه الأمور حفظ شأن الميت، فإنّ حرمة الميت كما ورد في الأخبار أعظم من الكعبة، وحيّه وميته سواء وجّهته تتبع روحه.

٣. وقد ورد في ذلك حكمة التكفين أيضاً، فقد روى الصدوق عليه السلام مسنداً عن الرضا عليه السلام أنّه [قال]: «إنّما أمر أن يكفن الميت ليلقى ربّه طاهر الجسد، ولئلا ينظر الناس على بعض حاله وقبح منظره، ولئلا يقسو القلب بالنظر إلى مثل ذلك للعاهة والفساد، الخ». [وسائل الشيعة ٥/٣].

٤. تأخير دفن الميت قد يكون إلى يوم ونحوه، كما هو المعتاد في وجهاء البلاد، فإنّ جنائزهم تتأخّر عن

هذا مضافاً إلى أنّ واجبات التجهيز تسقط فيما إذا استلزمت هذه الأمور، كالكفن والسدر والكافور وغيرها. ولا ينتظر حصولها إذا لم تكن موجودة، بل ربّما يتبدّل وجوب بعض واجبات التجهيز إلى الحرمة مع الاستلزام المذكور، كما في غسل المجروح والمجدور، فيحرم إذا استلزم تناثر<sup>١</sup> لحمه أو جلده. ولو في الجملة<sup>٢</sup> ويتيمّم، فما ظنك بالمستحبات كالنقل إلى المشاهد المشرفة؟ وأمّا ما يستدلّ به للجواز مطلقاً من الأخبار<sup>٣</sup>، فمع قصور سند بعضها وعدم دلالة الآخر،

→ الدفن إلى عدّة ساعات بعد الموت انتظاراً لاجتماع المشيعة، وتكثير سوادهم ويوقفون الجنازة أحياناً. وقد يكون إلى أكثر من يوم بحيث يستوجب مثل هذا التأخير ظهور عفونة في الميت وتشوّه في خليقته. أمّا التأخير في الصورة الأولى؛ فتحمل أخبار تعجيل الدفن فيه على الاستحباب كقوله صلى الله عليه وآله: «لا ألقين رجلاً مات له ميت فانتظر به الصبح، ولا رجلاً مات له ميت نهراً فانتظر به الليل، لا تنتظروا بموتاكم طلوع الشمس ولا غروبها، عجلوا بهم إلى مضاجعهم، الخ»، [الكافي ١٣٧/٣]. وقال صلى الله عليه وآله: «كرامة الميت تعجيله»، [من لا يحضره الفقيه ١٤٠/١؛ وسائل الشيعة ٤٧٤/٢]. وقال الباقر عليه السلام: «إذا مات الميت فخذ في جهازه وعجله، الخ»، [الاستبصار ١٩٥/١؛ تهذيب الأحكام ٤٣٣/١].

وأمّا التأخير في الصورة الثانية؛ فظواهر الأخبار وكلمات الأخبار تنظر إلى حرمة. نعم! يستثنى منها مشتبّه الموت بغرق أو نحوه، فإنه يؤخّر إلى ثلاثة أيام فقط، ثمّ يدفن وجوباً. ١. روى الشيخ بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «المجدور والكسير والذي به جروح يصبّ عليه الماء صبّاً». وعن علي عليه السلام: «أته سئل عن رجل يحترق بالنار، فأمرهم أن يصبوا عليه الماء صبّاً، وأن يصلّوا عليه». ورواه الكليني وغيره وروى عن علي عليه السلام: «إنّ قوماً أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا: مات صاحب لنا وهو مجدور، فإنّ غسلناه انسلخ. فقال صلى الله عليه وآله: يمّموه». [تهذيب الأحكام ٣٣٣/١].

٢. انظر أيّها المنصف العاقل إلى شدّة احترام شرعنا لجنته المؤمن حيث أنه يسقط وجوب الغسل وبقية المجهّزات عنه، كي لا يتناثر شيء من لحمه أو جلده، بل ولمّ يجوز إزالة شيء من شعره؟ فكيف يعقل أن يجوز تقطيع أعضائه وكسر عظامه أو تجريد لحمه وغير ذلك من الفضائح الوحشية، لأجل النقل إلى المشاهد الذي غايته الاستحباب؟

ومن يحضر المشاهد المشرفة يرى غالباً زوّاراً من الفرس والترك يحملون صناديق، أو أكياساً صغيراً يضعونها أمامهم، أو تحت أباطهم ويزورون لأجلهم. وإذا سألتهم عمّا فيها قالوا لك: إنّ فيها أبأونا وأقاربنا، فليت شعري هل كانوا أولئك صغاراً من ذاتهم حتّى وسعتهم الأكياس والصناديق التي طولها مثل الذراع، أم كبسوا فيها وفسخوا عظامهم البالية؟ ألم تأمرنا الشريعة الإسلامية بالرفق بجنته الميت لتلا يتغيّر شيء منه؟ قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «إذا غسلتم الميت منكم فارقوا به، ولا تعصروه ولا تغمزوا له مفضلاً، الخ»، [الاستبصار ٢٠٥/١؛ تهذيب الأحكام ٤٤٧/١].

قل: بلى! أمرتنا الشريعة بذلك، لكننا اعتدنا ذلك، وترك العادات صعب علينا.

٣. مثل خبر اليماني ونقل عظام آدم أو يوسف عليه السلام. وقد ذكرناها سابقاً وأشرنا إلى ضعف أسانيدنا.

هبة الدين



ومعارضتها بما يدلّ على المنع منصرفاً عن الصورة المذكورة قطعاً.  
وأما التوسّل والاستشفاع بمشرفي المشاهد عليه السلام فهو حسن إذا كان على الوجه المشروع. فعلى هذا لو أوصى بالنقل في الصورة المذكورة بطلت وصيّته، وإن قلنا بنفوذها في أمر دفنه.

وأما حمل الجنازة بعد الدفن، فهو غير جائز فيما إذا استلزم النيش. وأما الأمانة المتعارفة في هذه الأزمنة، فالظاهر أنّها أمر مستحدث لم يكن في سالف الزمان، وتجويزها في غاية الإشكال؛ لأنّها إن كانت دفناً، فلم لا يراعى فيها واجبات الدفن من الاستقبال المعتر فيه؟

وعلى تقديره لا يجوز نقل الميّت من محله لاستلزامه النيش. وإن لم يكن دفناً، فترك الميّت بلا دفن إلى أن يتبدّد أعضاؤه ويتلاشى جلده ولحمه وأوصاله ونقل العظام البالية للدفن ممّا يستنكف عنه الشرع الشريف جدّاً، فالأظهر عدم الجواز عندي. وليسط المقال وتفصيل الاستدلال في هذا المجال محل آخر. والله العالم.

حرّره الجاني مصطفى الحسيني الكاشاني - نجف

وأما الأجوبة الآخرة التي أتتنا فلم تنشر في مصباح الشرق، وهذه هي:  
الجواب الخامس لفضيلة حجّة الاسلام، سيّد المجتهدين الأعلام، العلامة الربّاني،  
حضرة السيّد إسماعيل الصدر الأصبهاني - دام ظلّه العالی -:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقّتي

السلام على جناب العالم العامل والمهذب الكامل - أيده الله تعالى - المشهور بين العلماء الأعلام عدم جواز النقل في هذه الصور. وأما في غيرها، فالجواز غير بعيد. وأما النيش لذلك، فبعضهم يجوّزه كالشيخ الفقيه الكبير كاشف الغطاء - طاب ثراه - . وأما الأمانة، فإن كان تعجيل الدفن مستحبّاً، فلا حرمة فيها. والله العالم.

حرّره الراجي إسماعيل بن صدر الدين العاملي - كربلاء

الجواب السادس لفضيلة حجّة الاسلام، شيخ الفقهاء الأعلام، مرجع الأحكام،  
حضرة الحاج الشيخ حسين الحائري المازندراني - دام ظلّه العالی - قال: بسم الله وله

الحمد، في فروض السؤال لا يجوز حمل الميِّت، ومع عدم الإهانة والهتك والنبيش الأحوط الترك مطلقاً. والله العالم.

حرره محمد حسين بن زين العابدين المازندراني - كربلاء

الجواب السابع لحضرة حجة الإسلام وملاذ المسلمين، سيّد الفقهاء والمحقّقين، جناب الحاج ميرزا محمد علي الحائري الشهرستاني - دام ظلّه العالي - قال: بسم الله الرحمن الرحيم، إنّ في فتاوى حجج الإسلام بالمنع كفاية لمقلّديهم - إن شاء الله تعالى - .

تحرير الأقلّ محمد علي بن محمد حسين الحسيني الشهرستاني - كربلاء

\* \* \* \* \*

لما رأيت أعدائي يجدون في تسميم الأفكار، ويعارضون من أثرت فيهم نصائح جريدة الزهور وغيرها بالأباطيل والوهميات أبلغت جماعة كلاماً لا يرى المنصف فيه مجالاً للعدول عنه. وهو أنكم إن كنتم من الجهال، فلا مناص لكم من تقليد علمائكم، فاستفتوا منهم هذه المسألة. فإن اختلفوا فيما بينهم، فكلّ منّا أو منكم يعمل على ما حكم به متبوعه ومفتيه قائلين: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾<sup>١</sup>. وإن اتفقوا فإمّا أن يتفقوا معكم، فإني عند ذلك أوافقكم. وإمّا أن يتفقوا معي، فيجب عليكم عندئذ أن توافقوني. وإن كنتم من العلماء، فيجب عليكم أن تحاجوني بالأدلة الصحيحة، إمّا بتحريرها لي حتّى أقيس بين نظرياتكم وبين نظرياتي. وإمّا بتقريركم إياها لديّ سواء حضرت في داري أو حضرت في مجالسكم، فتتذكر في هذه المسألة حتّى تنكشف الحقيقة، وإلا فلا فائدة من تشويش العوام ولا أرى طريقاً غير ما ذكرته لكم يتكفّل توضيح الحقّ.

فلما انتشر هذا القول مني بين المنصفين استفتوا من علماء الشيعة وحجج الإسلام الذين هم في النجف الأشرف، وأتتهم الأجوبة منهم طبق ما كنت أدعوا إليه، وهي التي رأيتها في نشرة مصباح الشرق، فانخذلوا بين العوام. ولم يبق لهم ممسك يحتجّون به بين الأنام، فأخذوا يعربدون بأمر وهمية باطلة، مثل إن فلان هتك الشيعة بين الأجانب. وإن علماءنا كفروا - والعباد بالله - وإن فلاناً شبه الأمر عليهم، وإن الأنبياء والأئمّة لو خرجوا من قبورهم ونهونا لما تركنا هذه العادة، وإن هذه من شعائر الشيعة وأمثال ذلك.

وأجابهم أصحابنا بأنكم لو تعلمون بأنها فضيحة لكم، فلما ذا تفعلونها؟ وإن الأجانِب يجب أن يعلموا بتنزّه مذهبنا وعلماثنا من البدع، ليعترفوا أنّ طريقتنا أقرب الشرائع إلى العقل والمدنيّة، فالأمر يدور بين أن يفتضح المذهب والعلماء مع الجهال إذا بقينا على تلك الأحوال، أو أن يفتضح الجهال فقط، ويتنزّه المذهب والعلماء من الأمر بهذه المنكرات، فلا شك أنّ الثاني أولى عقلاً وشرعاً.

وأيضاً يدور الأمر بين أن تبقى هذه المنكرات أبداً، ويكون قومنا مفتضحين في كلّ زمان ومكان، أو نجتهد اليوم في رفعها ونصبر على الفضيحة في مدّة قليلة. ثمّ نعرف بالصلاح والتهدّب مدى الدهر، فلا شك أنّ الثاني أولى عقلاً وشرعاً، كما أثبتته مجلة العلم في العدد الثاني من سنتها الأولى تحت عنوان «الافتضاح في التقاعد عن الإصلاح».

والحاصل أنّ غلبة أصحابنا أخيراً الجأت مخالفتنا إلى التجمّع والتوسّل في إسكاتي بكلّ وسيلة، فاستقرّ رأيهم على أن ينشروا مقالة على ملاوها الشتائم والافتراءات، وإبراز أدلّة ضعيفة نفت أظنانها في المجلة بصورة أنّها أدلّة قويّة جديدة، وحيث أنّهم عرفوا أنّ الصحف المحليّة لا تنشر لهم، ذلك عمدوا إلى جريدة الرصافة المشهورة بين الناس يقتل الحقائق بسيف الأغراض والشهوات، والله أعلم. فرغوها لنشرها والترموها بعلاج كلّما يترتب على الإدارة من الأخطار، لكن مطبعة الآداب لم ترض بطبعها، فعرضوها على مطبعة الشاه بندر فأبت أن تطبعها، فعرضوها على مطبعة الولاية فلم تقبل طبعها. ونأخر بسبب ذلك ظهور الرصافة من ميعادها الجمعة، فرجعوا إلى مدير مطبعة الآداب وهدّدوه بفسخ الترام المطبعة وعالجوا معه مدّة يومين، حتّى ألجأوه إلى طبع تلك الأكاذيب جهلاً منهم بأنّ الدوام والتأثير التام إنّما هما للحقائق. وإنّ «للحقّ دولة وللباطل جولة»، فما أفلح قوم متاعهم الكذب، إي والله لا يفلحون.

وبعد انتشار الرصافة هاج الفضلاء، وأراد كلّ منهم الدفاع عنّي والوقية في ملفقي تلك الأباطيل، فسكّنتهم ونشرت في الصحف المحليّة كالزهور ١٣١ والرياض هذا الإعلان:

### إلى أصحاب الجرائد

أرجو من فضيلتكم أن لا تتعرّضوا جريدة الرصافة، فيما نشرته عليّ؛ لأنّني لم أقصد من تعقيب أمر الجنائز المتغيّرة مقابلة العوام والمشاتمة معهم. وإنّما قصدت إظهار أنّ دين الإسلام وعلماءنا الأعلام لا يجوزون نقلها، إذا استلزم الهتك بالشرف أو الإضرار بالعموم.

وحيث أحاطت بالمسألة أغراض شخصيَّة وعناد وعصيبيَّة من البعض، فتركهم أولى  
والسكوت عنهم أنسب، فإنَّ المحاجة العلميَّة أو الدينيَّة تنتهي إلى حدِّ وضوح الحقيقة بين  
المنصفين. وأمَّا الشتائم والافتراءات فلا تنتهي إلى حدِّ، والله خير الحاكمين.

السيد هبة الدين الشهرستاني صاحب مجلة العلم

وفي الختام! أيُّها القارئ المنصف أودع في مسامع قلبك ما ذكرت وأودعك إلى طبعة  
أخرى من هذه الرسالة، نضيف إليها فتاوى علماء آخرين، ونشر فيها مقالات الفضلاء  
والصحف التي ترد إلينا مع الشكر للمساعدين. ونذكر لك طرفاً ممَّا لاقيناه من  
الاضطهادات، وما تحملناه من أذى المفسدين في سبيل هذه الخدمة النوعيَّة. وكلَّ آت  
قريب، والقوَّة للحقِّ، وهو أحقُّ أن يتَّبَع، ولا يحيق المكر السيِّء إلاَّ بأهله، والعاقبة للمتقين.

طبعت في بغداد بمطبعة الشايندر في ٥ ذي القعدة سنة ١٣٢٩